منبر الإسلام

العدد ١٢ - السنة ٤٥
ذو الحجة ١٤٠٧هـ
يوليـــة ١٩٨٧م
الثمن ٤٠ قرشا

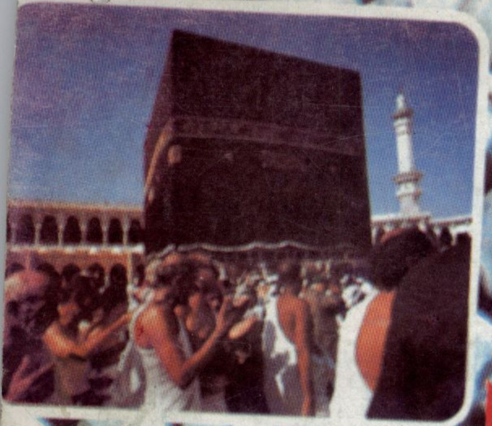

لبيك اللهم لبيك

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

●●●

العــدد ١٢ — السنة ٤٥
ذو الحجة ١٤٠٧ هـ
أغسطس ١٩٨٧ م
الثمن ٤٠ قرشا

●●●

مع العدد :

- الفردوس « مجلة الطفل المسلم »

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من : مؤسسة أخبار اليوم - شارع الصحافة - القاهرة - ادارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦ « ستة جنيهات مصرية » بجمهورية مصر العربية
١٥ « خمسة عشر دولارا » لاتحاد البريد العربي الافريقي "بريد جوي"
٣٠ « ثلاثون دولارا » لباقي الدول الأجنبية "بريد جوي"

المراسلات

٩ شارع النباتات - جاردن سيتي تليفون : ٥٤١٦٢٧ / ٥٤٩٩٦٣ / ٥٥٣٦٢١ تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

بقلم رئيس التحرير

من المثال إلى الواقع

لكن التصريح بلفظ المنافع فى الحج كانت أقوى من كل اشارة « ليشهدوا منافع لهم » .

فأى المنافع تعود على الانسانية : ؟

ان المتأمل فى هذه الفريضة التى جمعت كل نشاطات الانسانية المالية والبدنية وتضطر الانسان أن يعيشها بكامل حواسه وعقله وينغمس فيها بكل ما أوتى من قوة ، يجدها تجمع للانسانية المسلمة كثيرا من المنافع الروحية والمادية فى كل العصور وكلما تعاقبت الأعوام وتغيرت الظروف بالمسلمين .

وفى هذا العصر الذى يحيط بالمسلمين فى كل بلاد الاسلام طوفان جارف من المشكلات فان مؤتمر الحج يأتى وسط هذه الظروف ليكون مدرسة يتدارس المسلمون فيها هذه المشكلات فى جو من الروحية الخالصة السامية المترفعة عن أوشاب الدنيا وعلائقها وأطماعها وأغراضها .

وفى عالم مادى يقيم كل الاعتبار للمادة ويصبغ الحياة كلها بصبغة المادة حتى لا ترى للأخلاق المتجردة من المنفعة المادية اثرا وحتى غلب السعار المادى على كل قيمة وغطى على كل مبدأ ترى فريضة الحج تأتى لتخلع الانسان من ربقة المادية وتحرره من اسارها وتسمو به الى أفق عال من التوحد حتى لا يكاد يرى الانسان وهو فى غمرة هذه الفريضة أى هدف أمامه الا الله لا شريك له فهو الهدف والغاية وهو الذى يجب أن يلبى نداؤه وحده لا شريك له وهذا هو معنى التلبية التى يطالب الحاج بتكرارها كلما نزل واديا أو ارتقى مرتفعا أو فارق صديقا أو التقى بصديق أو كلما تغيرت له حالة من حال الى حال ذكر الله وحده « لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك »

واذا كانت الأديان السماوية كلها قد تضافرت على أن تكفكف من غلواء الانسان واندفاعه نحو المادة والتورط فى حبالها حتى لقد قال المسيح « لن يدخل الأغنياء

ملكوت السموات حتى يدخل الجمل فى سم الخياط » وأشار الرسول صلى الله عليه وسلم « انما أخشى عليكم فتنة الدنيا » وقال الله عز وجل فى كتابه :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ

سورة التغابن الآية ١٤

وقال تعالى :

وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

سورة الأنفال ٢٨

فان وضع هذه القيم كلها واشعار الانسان بتجسيد المبدأ كان يحتاج الى فريضة تجرد الانسان من المال والولد وتحرره من فتنة الحياة وتجعله يعايش الآخرة بكل ما فيها من معالم الانقطاع عن الأهل والدنيا والبعد عن طغيان العلائق الدنيوية حتى ينطبق المثال على الواقع ويثبت بالمعايشة امكان تطبيق هذا المثال فكان الحج هو الفريضة التى تتجسد فيها قيم التحرر من فتنة المال والولد ويخلص فيها الانسان بكامل شعوره وميوله لله رب العالمين .

ولو اجتمع شعراء الدنيا وفلاسفتها والحالمون بمستقبل أفضل لها لكى يحققوا الارتفاع عن الدنيا ومطامعها والخلوص والتجرد للمبدأ وحده لما أمكنهم أن يحققوا فى الانسان ما يحققه الانسان فى نفسه وهو يحج حين يؤدى مناسك قد يستغلق فهمها عليه أحيانا الا أنه يخلص فى أدائها امتثالا لله وحده .

واذا كان الكل فى صعيد مكة وعرفات قد جمعهم السمو على المادة والارتفاع فوقها تجردا لله فان هذا فى الوقت اعلاء لقيمة أخرى من قيم الاسلام لا تصلح حياة الأمة الا بها تلك هى قيمة الوحدة .

والحق انه لا يمكن للمرء أن يفهم سببا واحدا لتفرق هذه الأمة الى شعوب ودول تفتقد السير على النهج الواحد وتتقطع بها السبل وتتفرق المذاهب والمبادىء وفى كل فريضة من فرائضها شعيرة تجمع المسلمين على مبدأ واحد وتجعلهم صفا واحدا كالبنيان المرصوص ففى الصيام والصلاة يجتمع المسلمون فى شعيرة واحدة يتشابه فيها المنهج ونمط الحياة حيث يصلى مئات الملايين فى بقاع الأرض بطريقة واحدة متجهين الى كعبة واحدة ويصومون فى أيام واحدة .

ولكن يبقى مع هذا التوحيد اختلاف البرار وتعدد الأماكن فهم موحدون على البعد ، بعدا يجعل هذه الوحدة بين المسلمين وحدة شعور يحس بها القلب ويمتلىء بها الوجدان على بعد المسافات ، واختلاف الديار .

حتى اذا جاءت فريضة الحج نقلت وحدة المسلمين من وحدة الشعور الى وحدة الواقع الملموس ، فهى تجمع المتوحدين فى دار واحدة وعلى أرض واحدة ليؤدوا مناسك واحدة ويعيشوا جميعا واقعا واحدا وشعورا واحدا ليتفق بذلك الشعور والواقع فى انصهار تام واندماج كامل .

وبذا تكون فريضة الحج ارتفاعا بالانسان الى مستوى الوحدانية وتوحيدا للانسان مع غيره ممن يشاركونه المبدأ والمصير .

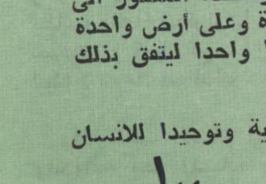

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

إشراف
الدكتور محمد على محجوب
وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

رئيس التحرير
الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير
الدكتور محمد بهى الدين سالم

مستشارو التحرير
الدكتور أحمد كمال أبو المجد
الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى
الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل
الدكتور أبو الوفا التفتازانى
الدكتور جمال الدين محمد محمود
الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
الدكتور جمال الدين الفندى

غلاف الشهر

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ».

تلك هى ترديدات قلوب ضيوف الرحمن وحجاج بيته الحرام ، تصعد الى الله خالصة مخلصة فيقول الله لملائكته : يا ملائكتى اشهدوا بانى قد غفرت لهم .

كلمة التحرير

عزيزنا القارىء :

نحن مضطرون فى هذه الكلمة هذا الشهر الى شكر فريقين من الناس شكرا عميقا يمتلىء به وجداننا حتى النهاية .

● شكر القراء الذين استقبلوا الجدية فى هذه المجلة ، فرحبوا بها فى مطلع كل كل شهر عربى وحين وفت بعهدها فى الصدور بحيث لم تعد تتخلف ساعة واحدة بل ربما تصدر قبل بداية موعدها احتراما للقارىء وفاء بعهدها معه .

● وشكرا للكتاب الذين بادلوا جدية المجلة بجدية مقابلة فراحوا يبعثون الينا بمقالاتهم الجادة العميقة والأصيلة حتى لقد باتت مجلة « منبر الاسلام » المجلة التى يهتم بها الرجل العادى والرجل العالم .

وبذا اصبحت اللجان العلمية تعدها من المجلات الرصينة التى تنشر ابحاث العلماء واساتذة الجامعات .

شكرا للقارىء ، وكلما زادت ارقام التوزيع لا نجد وسيلة للشكر الا الاتجاه الى الله ان نكون عند حسن الظن دائما .

والله المستعان ...

التحرير

فريضـــــة الحــــج

لا تنفك فرائض الاســلام وأركانه الأساسية من أداء غاية نافعة للانسانية ، للفرد والمجتمع ، فالصلة وثيقة بين الدين والدنيا بين العبادة والحياة ، بل ان عائد العبادات ومردودها المباشر انمـا هوللانسان .

وعلى رأس العبادات التى يعود نفعها الى الانسان عبادة الحج وان ظهرت فى كثير من فروضها ومناسكها انهـا عبادة تعبدية ربما يستغلق فهم السر والمغزى من ورائها لكنها عند التأمل الدقيق والفحص المتأنى تؤدى منفعة جليلة وغاية عظمى .

ولعل ذلك هو السر فى أن الله عز وجل صرح بما وراء الحج من منافع فقال تعالى :

وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ

سورة الحج : ٢٧ ، ٢٨

بينما أشار الى هذه المنافع فى العبادات الأخرى اشارات تدل على احتمال الحصول أحيانا وعلى تحققه أحيانا أخرى كما قال عز وجل فى الصوم :

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

البقرة ١٨٣

أو كما قال عز وجل عن الصلاة :

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ

العنكبوت : ٤٥

مع القرآن الكريم

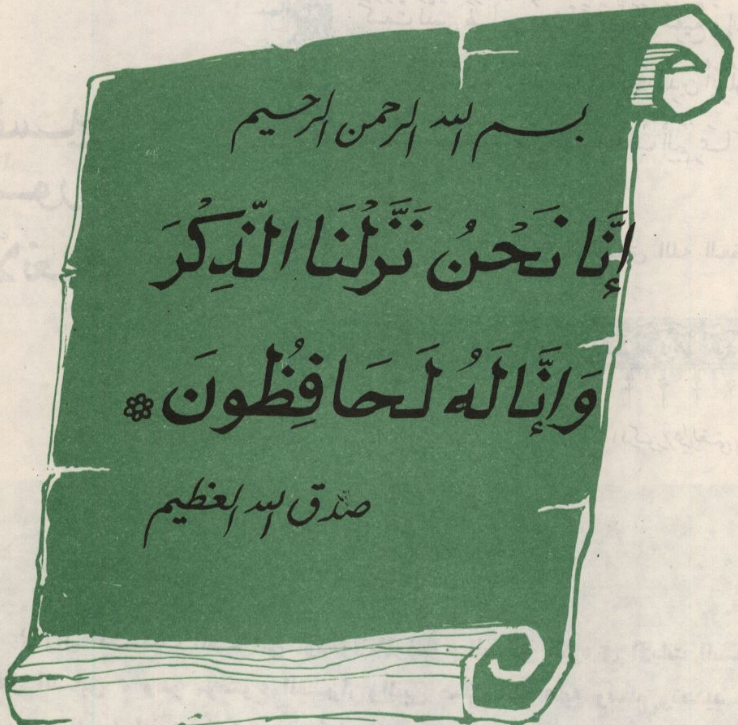

نظرات ودراسات

تفسير القرآن الكريم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَمَا
عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا
كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن
تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا
كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

صدق الله العظيم

تفسير سورة الأنعام

الدكتور/ عبد الغنى الراجحى

لا زال الحديث القرآنى موصولا بالموضوع السابق ذكره فى الآيات السابقة والمقال السابق ، وهو موضوع القرآن والنبى صلى الله عليه وسلم وتحديد الله لموقف رسوله من الذين يخوضون فى آيات الله بالسخرية والاستهزاء والقدح فيها ، حيث أوجب عليه الاعراض عنهم وعدم الجلوس معهم فهو الحق الخالص والصدق المصفى ومع ذلك فقد كذبوا به وعقابهم على ذلك آت لا شك فيه كما انبانا الله « ولكل نبا مستقر » ، وقت يقر فيه ويقع مضمون النبا .

واستمرارا فى هذه المعانى واستكمالا لهذا الموقف الموحد استمرت الآيات ، وفى هذا المقال فى علاج الموقف الى نهايته ، فأمرته صلى الله عليه وسلم أن يترك هؤلاء الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ، فانصرفوا بسببها عن القيم الروحية والدينية والالتفات الى ما انزل الله ، فعليه صلى الله عليه وسلم أن يذكر بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم من المسلمين وغيرهم حالة كونهم ليس لهم من دون الله ولى ولا شفيع ولا تقبل منهم فدية من مال يفتدون به من العذاب ، فيبسلون ويهلكون بما كسبوا وفعلوا من أعمالهم الاجرامية فى سابق دنياهم ، وهؤلاء الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم على هذه الصورة هم الذين ينتفعون بالتذكير ، وأما الذين طبع على قلوبهم فلا فائدة منهم فاتركهم ولا تجلس معهم ، فقالت الآية الكريمة :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون » .

امر صلى الله عليه وسلم من ربه أن يترك ويذر ويدع هؤلاء الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا والخطاب له ولأمته والمراد بذلك هم الموصوفون بهذه الأوصاف من المشركين وأهل الكتاب ومن على شاكلتهم من غيرهم من الناس حتى ولو كانوا مسلمين .

أما معنى اتخاذ دينهم لعبا ولهوا فيجوز أن يكون المراد دينهم الذى أنزل عليهم واليهم وهو الاسلام اتخذوه وجعلوه لعبا يلعبون به ولهوا يتلهون عنه ويتلهون به ، ويجوز أن يكون دينهم الباطل الذى هم عليه جعلوه لعبا ولهوا يصرفهم عن الدين الحق الذى هو الاسلام ، وقد كان الكفار يلعبون ويتلهون بتحليل أو تحريم بمقتضى التشهى والضلال والتخبط ، كالبحيرة والسائبة والوصيلة والذبح على النصب وتقليد الآباء تقليدا اعمى فى عبادة الأصنام وغير ذلك من المفاسد ، كما كان اهل الكتاب يتخذون الاحبار والرهبان اربابا من دون الله يتلهون بها عن معرفة الحقيقة الخالدة حقيقة التوحيد الخالص .

والفرق بين اللعب واللهو أن اللعب منظور فيه الى الأعمال التى لا فائدة منها ولا هدف لها كلعب الأطفال بما يلعبون به فى مستهل حياتهم وطفولتهم وصباهم ، أما اللهو فمنظور فيه الى أعمال تجذب وتلهى من يلتفت اليها عما يجب أن يشتغل به الانسان ويلتفت اليه ويحرص عليه ، فالدنيا وحبها يلهى الانسان ويشغله عن ذكر الله كما قال تعالى :

« لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون » .

وعلى ذلك فالأصل والموافق للوقوع الخارجى هو أن يتقدم اللعب على اللهو عند اجتماعهما ، وقد وقع ذلك فى اكثر ما جاء فى القرآن الكريم ، وقد يتقدم اللهو على اللعب فى سياقات ومقامات القصد فيها أولا وبالذات هو التحذير من شواغل الدنيا ومفاتنها وصوارفها التى تصرف وتصد عن ذكر الله ، ولم يقع تقديم اللهو على اللعب الا فى سورتى الأعراف والعنكبوت كما قيل فى ضابط ذلك وبيانه : « اللهو قبل اللعب يا من تموت فى الأعراف ثم العنكبوت » .

أما قوله تعالى فى هذه الآية :

« وغرتهم الحياة الدنيا » .

فهو من تتمة ما قبله مباشرة من اللهو كأن الجملة شرح وبيان لما يكون من اللهو وكيف يكون بالعوامل الصارفة عن ذكر الله من الخمر والموسيقى والشهوات المادية والجنسية والنفس الأمارة بالسوء والهوى والشيطان على نحو ما قال القائل :

انى بليت باربع ما سلطوا
الا لأجل شقاوتى وعنائى

ابليس والدنيا ونفسى والهوى
كيف الخلاص وكلهم اعدائى

والأمر فى ذلك كما قال تعالى :

« انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

وكما فى قوله تعالى :

« انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم » .

وقد حذر القرآن مما يلهى ويصد عن ذكر الله فذكر زهرة الحياة الدنيا وحذر منها وقال سبحانه

« ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » .

وقال فى موضع آخر :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

كما قال فى موضع آخر :

« اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » .

أما قوله تعالى :

« وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت » .

فهو المقابل لسابق قوله تعالى فى نفس الآية :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا » .

فالسابق ترك وهذا فعل ، وترك التذكير لطائفة وفعل التذكير لأخرى، فاذا لم يكن هؤلاء السابقون أهلا للتذكير ولا فائدة من الاشتغال بهم فهناك آخرون يجدى معهم التذكير ، والأمر بتركهم ، أى ترك الأولين للتهديد والانذار بعذابهم كما فى قوله تعالى :

« ذرهم يتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » .

أى خطأهم عند نزول العذاب بهم .

ومحور الحديث تركا وتذكيرا هو القرآن الكريم كما فى قوله تعالى فى آية أخرى :
« فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » .

وقوله تعالى :
« وأنذر به » .
أى بالقرآن .

« الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون » .

والتقدير ذكر به مخافة أن تبسل أو كراهة أن تبسل أو لئلا تبسل أو اتقاء ان تبسل . بمعنى اتقاء حبسها فى العذاب وهلاكها فيه وحرمانها من نعيم الجنة بسبب كسبها وأعمالها وتفاديا من حصول ذلك لها باتباعها ما أنزل الله من أسباب السعادة والنجاة .

والبسل والابسال هو القهر والهلاك بالحبس والعذاب ومنه قولهم « أسد باسل ، ورجل باسل شجاع مهلك لأعدائه ممتنع على اقرانه ، ومنه قولهم البسالة بمعنى البطولة والشجاعة.

أما قوله تعالى :

« ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع » .

فهى جملة وقعت بعد النكرة فى لفظ « نفس » فهى صفة لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال . والمعنى لا يوجد لها فى هذا اليوم من غير الله ولى يتولى أمرها وناصر ينصرها من عذاب الله ، ولا شفيع تقبل شفاعته فى تخليصها ونجاتها فكل نفس بما كسبت رهينة وكل أمرىء بما كسب رهين وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة .

أما قوله :

« وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » .

فهى جملة أخرى معطوفة على سابقتها ، فالنفس الهالكة ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع ولا يقبل ولا يؤخذ منها عدل مال تفتدى به من العذاب .

كما فى قوله تعالى فى آية أخرى :

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منهـا شفاعة ولا يؤخذ منهـا عـدل ولا هم ينصرون » .

وقوله تعالى :

« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون » .

وقوله تعـالى :

« وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يـوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والـكافرون هم الظالمون » .

وقوله تعـالى :

« ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الأرض ذهبـا ولو افتـدى به اولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين » .

« أولئك الذين ابسلوا بما كسبوا » . أولئك البعداء المبعدون عن رحمة الله البعيدون فى الضلال وهم الذين ابسلوا بما كسبوا فاسم الموصول بدل من اسم الاشارة مبتدأ خبره . ابسلوا بما كسبوا أو أن المبتدأ هو اسم الاشارة وما بعده خبر والمعنى هؤلاء السابق ذكرهم من الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا هم الذين ابسلوا بما كسبوا . ومعنى ابسلوا انهم اهلكوا وحبسوا وصاروا رهائن أعمالهم السيئة وكسبهم السيىء . والباء سببية . داخلة على (ما) المصدرية والتقدير بكسبهم أو موصولة والتقدير بالذى كسبوه وعملوه فالعائد مقدر وهو ضمير الغائب المفرد .

اما قوله تعـالى :

« ولهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يـكفرون » .

فهو بيان لما قبله من الابلاس والهلاك والحميم هو الماء الحار فى جهنم يعطشون ويستسقون فلا يكون لهم شراب الا هذا الحميم .

كما فى قوله تعالى فى موضع آخر :

« وان يستغيثوا يغـاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا » .

وقوله تعالى فى موضع آخر :

« وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم » .

وكثيرا ما يذكر الشراب هذا النوع لأهل جهنم فى ذكر عذابهم فى النار . ففى جلودهم نار وفى بطونهم نار والمفروض ان حاجتهم الى الشرب فى جهنم اكثر منحاجتهم الى الأكل والطعام لأن حر جهنم يستدعى الحاجة الى الشراب أكثر من الأكل فعند شدة الحر يطلب الانسان الشرب أولا ، أما نعيم الجنـة فيستدعى أولا وبالذات الحاجة الى الطعام أولا ثم الشراب .

كما فى قوله تعـالى :

« كلوا واشربوا هنيئا بما اسـلفتم فى الأيام الخـالية » .

لأن الجو اللطيف يحتاج الانسان فيـه الى الأكل اكثر مما يحتاج الى الشرب وهـذا أمر مسلم الثبوت فى واقعنا الدنيوى وعلى نمط ما فى الدنيـا تكون أحوال الآخـرة من حيث المآكل والمشارب واللذائذ البدنية وعطف العذاب الأليم على سابقه شراب من حميم من عطف العـام على الخـاص .

وقوله تعـالى :

« بما كانوا يكفرون » .

مثل سابق قوله : « بما كسبوا » حرف الباء السببى الداخل على ما المصدرية أو الموصولية مع تغيير الوصف العنوانى من الكسب فى قوله : « بما كسبوا » الى الـكفر فى قوله : « بما كانوا يكفرون » تفننا وتنويعا فى بيان منشأ هلاكهم وابلاسهم وهو الـكسب المؤدى الى الـكفر والامعان فيه والاقامة عليـه والتشبث به كما توحى به صيغة المضارع المسلط على الحـال والاستقبال فى قوله يكفرون بينما كان الـكسب بصيغة الماضى المنقضى فى قوله « بما كسبوا » .

ولابد لتفسير المنار عادة من أن يجرجر الآيات ليطبق مفهومها على احوال المسلمين فيقول . وفى الآية الـكريمة عبرة لمن يفقه الـكلام . ولا يغتر بلقب الاسلام ، فانما المسلم من اتخذ امامه

القرآن وسنة الرسول عليه افضل الصلاة والسلام لا من اغتر بالأمانى والأوهام وانخدع بالرؤى والأحلام . ولعله يريد أن يطبق الآية على المسلمين بطريق قياسهم على ما الآية فيه أصلا من الكافرين والذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا . أو انه يرى لفظ نفس فى قوله تعالى :

« تبسل نفس بما كسبت » تعم كل نفس كافرة أو مسلمة لكن ماذا يقول فى أن النكرة لا تعم الا فى سياق النفى حسب القاعدة العربية المعروفة القائلة : النكرة فى سياق النفى تعم ولا نفى هنا قبل لفظ نفس ؟ اللهم الا أن يقول ان النكرة فى سياق الاثبات قد تعم كما جاء فى سورة التكوير :

« اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ..
الآيات

الى قوله تعالى :

« علمت نفس ما احضرت » .

وكما جاء فى سورة الانفطار :

« اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت »
الآيات

الى أن قال :

« علمت نفس ما قدمت واخرت » .

وفى المواضع الثلاثة لفظ « نفس » فيا ترى ما رأى اهل العربية فى ذلك ؟ .

ثم ان الآية الكريمة التاسعة والستون والتى هى طبعا قبل هذه الآية السبعين كانت تتمة للمعنى السابق عليها من التعامل مع الذين يخوضون فى آيات الله بالسخرية والاستهزاء والضجيج والعجيج بالاعراض عنهم اعراض احتجاج وكف وزجر عما يفعلون وذلك هو واجب الذكرى والتذكير لمن ضل ويضل ولا يقع حساب ضلاله وعقابه وجزائه الا به نفسه وليس أحد غيره بمسئول أو محاسب عما يفعله هو. ولكن هو واجب التذكير والنهى عن الضلال والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يقوم به المسلمون المتقون لعل الضالين المنحرفين يتقون بهذا التذكير غضب الله فيدخلون ساحة تقوى الله مع المسلمين الذين يعظونهم فتقول الآية الكريمة ٦٩ :

« وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون » .

والمعنى ما على الذين يتقون أى من المسلمين من حسابهم أى حساب الذين يخوضون فى آياتنا من شىء من الأشياء أو شىء من الحساب ولكن هى الذكرى والتذكير من المسلمين لهؤلاء الضالين لعلهم يتقون ويكفون عن جرائمهم وعلى راسها الخوض فى آيات الله .

وهذه الآية شبيهة فى معناها الاجمالى بما جاء فى قصة اليهود لما اعتدوا فى السبت من قوله تعالى :

« واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون » .

« فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين » .

سورة الأعراف

هذا والمعانى والآيات المتعلقة بهذا الموضوع تنتهى بهذه الآية السبعين وتبدأ بعدها آيات فى موضوع جديد لمواجهة جديدة مع أهل مكة والمشركين فى ذكر نقائصهم وعقائدهم وتقليم أظفار بعضهم بالنقاش والحجة والبرهان الأمر الذى ينبنى عليه آيات السورة الكريمة من الفها الى يائها .

هذا وبالله التوفيق ..

الشذوذ اللغـــوى

٢ وقراءات القرآن الكريم

الدكتور محمد عبد الحميد سعد

القراءات السبع وتقسيمها الى مجمع عليه وشاذ:

علمنا حد القراءة الشاذة المعتد به ،وهى بهذا التعريف لا تختص بقراءة قارىء دون آخر ، فالشـذوذ يقع فى قـراءاتالسبعة كما يقع فى قراءات غيرهم ، وان القراءة المنسوبة الى كل قارىء من السبعةوغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السـبعة لشـهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه فى قراءاتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عنغيرهم ، وقال تقى الدين السبكى ــ بعد أن قسم القراءات وفصـل أنواعها ــ :« وهكذا التفصيل فى شواذ السبعة فان عنهم كثيرا شاذا »(١) .

القصد من القراءة الشاذة :

قد يكون المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة ، وتبيين معانيها ، كقراءة عائشة وحفصة : **« والصلاة الوسطى صلاة العصر»**(٢) .

البقرة ــ ٢٣٨

وقراءة ابن مسعود : **(فاقطعوا ايمانهما)** .

المائدة ــ ٣٨

وقراءة جابر : **« فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم »** .

النور ٣٣ . والاتقان ٨٧/١

وقد استفاد النحويون من القراءة الشاذة كثيرا فقد كانت القـراءات من مصـادر الكوفيين ، واستفاد منها البصريون أيضا ، وعلى كل فان النحويين والصرفيين قد اتخذوا منها دليلا على صحة ما ذهبوا اليه فى بعض المسائل ، واتخذوها سندا ودعامة وتقوية لرأى الجمهور فى مواضع اخرى ، وجعلوا منها فى بعض الأحيان مبينا للمراد من قراءة الجماعة . ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود : **« واذ يرفع ابراهيم القواعـد من البيت واسـماعيل ويقولان ربنا »** .

البقرة ــ ١٢٧

(١) النشر ٤٤/١ والاتقان ٨٦/١

وفيه : « **والملائكة باسطو ايديهم يقولون اخرجوا** » .

الأنعام — ٩٣

قال أبو الفتح بن جنى : فى هذا دليل على صحة ما ذهب اليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر فى نحو هذه الأشياء ، وانه ليس كما يذهب اليه الكوفيون(٣) . فقد اتخذ من القراءة الشاذة دليلا على صحة رأى أصحابه ونقض رأى مخالفيه .

ومن ذلك قراءة قتادة : « **وكأين من نبى قتل معه ربيون كثير** » .

آل عمران — ١٤٦

بتشديد التاء من قتل . قال أبو الفتح بن جنى فى هذه القراءة دليل على أن من قرأ من السبعة قتل أو قاتل معه ربيون فان ربيون مرفوع فى قراءته بقتل أو قاتل وليس مرفوعا بالابتداء ، ولا بالظرف الذى هو « معه » كقولك مررت برجل يقرأ عليه سلاح ، الا ترى أنه لا يجوز : كم نبى قتل — بتشديد التاء — على وزن فعل . فان قلت فهلا جاز فعل حملا على معنى كم ، قيل ، لو انصرف عن اللفظ الى المعنى لم يحسن العود من بعد الى اللفظ ، وقد قال الله تعالى — كما تراه — معه ولم يقل معهم فافهم ذلك(٤) . هذا لفظ ابن جنى . وقد وجدت فى كتاب ليس لابن خالويه(٥) ما يوضح كلام ابن جنى فى هذا الموضع فلا بأس بايراده بنصه .

قال ابن خالويه : « ليس فى كلام العرب ولا فى شىء من العربية ما رجع من معناه الى لفظه الا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد من القرآن ، وهو قوله تعالى : « ومن يؤمن بالله » فوحد « يؤمن » وذكره على لفظ « من » وكذلك : « يدخله جنات » ثم قال : « خالدين فيها » فجمع خالدين على معنى « من » ثم قال : « قد احسن الله له رزقا » .

الطلاق — ١١

فرجع بعد الجمع الى التوحيد ... وكان ابن الخياط يتعجب من ذكاء ابن مجاهد كيف استخرج هذا الحرف بفطنته وحده أصفر يد . قال الله عز وجل : « ومن يقنت منكن لله ورسوله » .

الأحزاب — ٣١

فذكر على لفظ « من » وهو يريد نساء النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : « وتعمل صالحا » فأنث ، ولو قال : تقنت ، ويعمل صالحا لم يجز ، وقال « بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن » .

البقرة — ١١٢

فوحد وذكر على لفظ (من) ثم قال : « ولا خوف عليهم » مجمع ورجع من لفظ من الى معناه ولا يجوز : بلى من أسلموا ، ثم تقول : وهو محسن وهذا دقيق حسن »(٦) .

وبهذا أصبح كلام ابن جني واضحا . ومنه نأخذ أنه قد اتخذ من القراءة الشاذة دليلا على وجه خاص من الاعراب مقويا لما قرأ به الجماعة .

ومن استدلالهم بالقراءة الشاذة تقوية لرأى الجماعة وتبينا للمراد من قراءتهم ما قاله صاحب المحتسب بعد أن أورد قراءة ابن مسعود : « انى أرانى أعصر عنبا » : هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة : « **انى أرانى خمرا** » (٧) .

يوسف ٣٦

الفرق بين الشذوذ فى القراءات وفى غيرها وما يترتب على ذلك :

علمنا أن الشذوذ فى القراءات انما يكون بمخالفة واحد من الشروط الثلاثة المذكورة وهو الصحيح المختار .

أما الشذوذ فى النحو والصرف فانه يكون بمخالفة القواعد المستقرة المبينة على الأغلب الأعم من كلام العرب الموثوق بهم .

فجهة الشذوذ فى كل من القراءات وغيرها مختلفة فى نواح ، ومتفقة فى نواح أخرى . فالشذوذ فى القراءات أعم من الشذوذ عند علماء

(٣) المحتسب ١٨٠/١ و ١٠٩
(٤) المحتسب ١٧٣/١
(٥) مخطوطه بدار الكتب بالقاهرة

(٦) كتاب ليس لابن خالويه باب ١٠٧
(٧) المحتسب ٣٤٣/١

النحو والصرف ، فبينهما العموم والخصوص المطلق يجتمعان فى مخالفة القواعد النحوية والصرفية ، وينفرد الأعم : وهو الشذوذ فى القراءات بمخالفة الرسم ، أو مخالفة صحة السند .

— وقد ترتب على هذا الفرق أمور منها :

١ — انه قد تكون القراءة الشاذة عند النحاة أقوى وجها وأوكد معنى المجمع عليها .

— ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن عبد الله ابن يزيد : « **الذى تساءلون به الأرحام** » رفعا .

النساء — ١

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف أى : والأرحام مما يجب أن تتقوه ، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه وحسن رفعه .

لأنه أوكد فى معناه ، الا ترى انك اذا قلت : ضربت زيدا فزيد فضله على الجملة ، وانما ذكر فيها مرة واحدة ، واذا قلت : زيد ضربته ، فزيد رب الجملة (أى المسند اليه) فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نيف وفضله بعد استقلال الجملة ، نعم ولزيد فيه ذكران : أحدهما اسم الظاهر ، والآخر ضميره وهو الهاء ، ولما كانت « **الأرحام** » فيما يعنى به ويقوى الأمر فى مراعاته جاء بلفظ المبتدأ الذى هو أقوى من المفعول ، واذا نصبت الأرحام أو جرت فهى فضله ، والفضلة متعرضة للحذف والبذلة(٨) فهو هنا يريد أن يجعل القراءة الشاذة أقوى وجها فى العربية والمعنى من القراءة المجمع عليها ، وهى بنصب « الأرحام » .

ومثل ما تقدم ما رواه عمرو عن الحسن « **وامسحوا برءوسكم وأرجلكم** » برفع أرجلكم .

المائدة — ٦

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : « **اذا قمتم الى الصلاة فاغتسلوا وجوهكم** » أى وأرجلكم واجب غسلها ، أو مفروض غسلها ، أو مغسولة كفيرها ونحو ذلك ثم قال : وكأنه بالرفع أقوى معنى ، وذلك لأنه يستأنف فيرفع على الابتداء فيصير صاحب

(٨) المحتسب ١٧٩/١

الجملة ، واذا نصب أوجر عطفا على ما قبله فصار لحقا وتبعا(٩) .

فهو يفضل الرفع هنا على الجر الذى هو قراءة الجماعة ، وكما قلت : لا تعارض بين شذوذ القراءة وكونها أقوى عربية ومعنى .

٢ — وقد يكون للقراءة الشاذة وجه وتنظير ولا تخرج بهذا عن الشذوذ :

ومن ذلك قراءة الحسن : « **أو يعفو الذى** »(١٠) ساكنة الواو .

البقرة — ٢٣٧

قال أبو الفتح : سكون الواو من المضارع فى موضع النصب قليل وسكون الياء فيه أكثر ، وأصل السكون فى هذا انما هو للألف ، لأنها لا تتحرك أبدا ، وذلك كقولك : أريد أن **تحيا** ، وأحب أن تسعى ، ثم شبهت الياء بالألف لقربها فجاء عنهم مجيئا كالمستمر نحو قوله :

كأن أيديهن بالموماه
أيدى جوار بتن ناعمات

الى أن يقول : وعلى كل حال فالفتح أعرب(١١) .

فقد أتى بنظائر للقراءة من الشعر العربى ، ومع هذا فلم تخرج عن الشذوذ لأن الشذوذ فيها ليس من جهة العربية فقط حتى يخرجها التنظير عن هذا الشذوذ (لأن الشذوذ فيها ليس من جهة العربية فقط) .

بل للرواية دخل فيها ، وأيضا فان ما نظر به من قبيل ضرورة الشعر فلا يجعل مناطا لقياس جديد ولا يخرج عن الشذوذ .

٣ — بل قد تكون القراءة الشاذة موافقة للقواعد النحوية تماما :

ومع ذلك لا تخرج بموافقتها هذه عن الشذوذ لأن شذوذها من ناحية أخرى هى الرواية . من ذلك قراءة مجاهد « **زين للناس حب الشهوات** » بفتح الزاى والياء .

آل عمران — ١٤

(٩) المحتسب ٢٠٨/١

(١٠) البقرة ٢٣٧ من قوله تعالى : « الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح »

(١١) المحتسب ١٢٥/١ ، ١٢٧

قال أبو الفتح : فاعل هذا الفعل ابليس ودل عليه ما يتردد فى القرآن من ذكره فهذا نحو قول الله تعالى : « **يعدهم ويمنيهم** » .

النساء ـ ١٢٠

وما جرى هذا المجرى(١٢) ومن ذلك عن يحيى وابراهيم « **وكلم الله موسى** » .

النساء ـ ١٦٤

بنصب الله وجعل موسى فاعلا(١٣) وتقديم المفعول على الفعل جائز فى سعة الكلام ومع أن القراءة موافقة للقواعد الا أن ذلك لم يخرجها عن الشذوذ .

٤ ـ كون القراءة لغة قوم لا يخرجها عن الشذوذ :

ان كون الكلمة أو الكلام لغة قوم يخرجه عن الحكم عليه بالشذوذ فى أقوى الآراء وهو ما أميل اليه(١٤) ، وهذا فى غير القراءات ، ويختلف الأمر فى القراءة الشاذة ، وقد علمنا أن القراءة الشاذة شذوذها باعتبار يخالف الشذوذ العادى ، فالشذوذ العادى خروج عن القواعد أما الشذوذ فى القراءات فهو خروج عن الرواية ، أو مخالفة الرسم ، أو مخالفة القواعد فيلتقى الشذوذان فى مخالفة القواعد وينفرد الشذوذ فى القراءة بمخالفة الرواية أو مخالفة الرسم العثمانى .

وبناء على ما تقدم أقول : ان القراءة الشاذة رواية أو مخالفة للرسم لا يخرجها عن هذا الشذوذ كونها لغة قوم من العرب ، واذا كانت موافقة القراءة الشاذة للقواعد موافقة تامة على أقوى الوجوه لا يخرجها عن الشذوذ فكونها لغة قوم بأعيانهم أولى أن لا يخرجها عنه لأن الجهة مختلفة .

مثال ذلك ما جاء فى المحتسب : قال ابن مجاهد : قال عباس : سألت أبا عمرو عن « **يعلمهم الكتاب** » فقال : أهل الحجاز يقولون :

(١٢) المحتسب ١٥٥/١
(١٣) شواذ القراءة للكرمانى مخطوطة ورقة ٦٦
(١٤) انظر الشذوذ والضرورة فى لغة العرب من ص ٣١ : ٣٥

« **يعلمهم** » و « **يلقنهم** » البقرة ١٢٩ مثقلة ، ولغة تيمم(١٥) : « **يعلمهم** » و « **يلقنهم** » .

البقرة ١٥٩

قال أبو الفتح : أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه ، لأنه استيفاء واجب الاعراب لكن من حذف فعنه السؤال ،وعلته: توالى الحركات مع الضمات فيثقل ذلك عليهم فيخففون باسكان حركة الاعراب وعليه قراءة أبى عمرو « **فتوبوا الي بارئكم** »

البقرة ـ ٥٤

فيمن رواه بسكون الهمزة ، وحكى أبو زيد : بلى ورسلنا لديهم يكتبون الزخرف ـ ٨٠ بسكون اللام ، وبعد أن أتى ابن جنى بأمثلة كثيرة للاسكان من نحو :

فاليوم أشرب غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل(١٦)

قال : وهو كثير فى الشعر فكذلك قول بنى تميم « يعلمهم » و « يلقنهم »(١٧) فقد راينا القراءة الشاذة لغة لتميم وقد أتى لها ابن جنى بأمثلة كثيرة تشبهها فى الاسكان وأتى بنظائر من الشعر محمولة على الضرورة ومع كون هذه القراءة الشاذة لغة قوم لم يخرجها ذلك عن الشذوذ .

٥ ـ قد تكون القراءة غير شاذة قراءة ومع ذلك تقرب من الشاذ عربية :

وهذا شىء يؤكد ما ذهب اليه المحققون من ان الشذوذ فى القراءة انما هو فى الخروج عن شرط من الشروط الثلاثة التى ذكرتها قبل ، لا أن الشذوذ هو مخالفة السبعة أو مخالفة العشرة ، فقد تكون القراءة مجمعا عليها من السبعة ومع ذلك تقرب من الشاذ عربية لولا تأويلها بما يخرجها عن الشذوذ .

ومن ذلك ما قاله الفراء : « **يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه** »

الحج ١٣

فجاء التفسير يدعوا من ضره أقرب من نفعه وقد حالت اللام بينهما ، وكذلك هى فى قراءة

(١٥) يعلمهم من قوله تعالى : « ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » البقرة ١٢٩ ويلعنهم من قوله تعالى : « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » البقرة ١٥٩
(١٦) انظر شرح القصائد السبع والارتشاف مخطوطة ورقة ٢٨٤
(١٧) المحتسب ١٠٩/١

عبد الله : « يدعوا من ضره » ولم نجد العرب تقول : ضربت لأخاك ولا رأيت لزيد افضل منك وقد اجتمعت القراءة على ذلك فنرى أن جواز ذلك لأن « من » حرف لا يتسنى فيه الاعراب ، ما ستجيز الاعتراض باللام الى ان قال « وموقع اللام كان ينبغى أن يكون فى « ضره » وفى قولك عندى ما لغيره خير منه . فهذا وجه القراءة : للاتبـاع(١٨) » .

فهذه قراءة السبعة وهى مجمع عليها كما قال الفراء ومع ذلك فلولا تأويلها لكانت من الشاذة عربية لأن الفراء أثبت انه لم يسـمع مثل هذا عن العرب .

٦ ــ بل قد تكون القراءة لأحد السبعة ، ومتصلة السند ويحكم عليها بالشذوذ عربية :

ومن ذلك قراءة عبد الله بن عـامر ــ وهو أحد القراء السبعة وقراءته متصـلة السند .

قوله تعـالى :

« وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم » .

سورة الأنعام آية ١٣٧

بنصب أولادهم وجر شركاءهم .

فقد غلطه البصريون ، وجعلوا ذلك من قبيل الشاذ لأنهم لا يجوزون الفصل بين المضـاف والمضاف اليه الا فى ضرورة الشعر(١٩) .

وقد بسط الـكلام فى الخـلاف حول هـذه المسألة الانبارى فى الانصاف ووضحها البغدادى فى الخزانة(٢٠) ، هذا بعض مما ترتب على الفرق بين الشذوذ فى القراءة والشذوذ فى غيرها ولو رحت أستقصى هذه المسائل لفاتنى الحصر .

بعض الجهات التى تشذ فيها القراءات :

علمنا ما القراءات الشاذة ، وكثيرا مما يختص بها ، والآن افصل القول فى بعض الجهات التى تشذ منها القراءة مما له اتصال وثيق بالشذوذ فى اللغة بعامة .

اولا ــ من جهة النحو :

من ذلك قراءة أبى جعفر :

« ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » .

سورة الأعراف آية ١١

بضم التاء فى « الملائكة » .

قال أبو الفتح : هذا مذهب ضعيف جدا ، وذلك أن الملائكة مجرورة ولا يجوز أن يـكون حذف همزة « اسـجدوا » والقى حركتها على الهاء من موضعين وخلاصة ما ذكره أبو الفتح لعدم الجواز فى الموضعين هو :

اولا : أن هذا التخفيف انما هو فى الوصل وفى الوصل لا توجد همزة .

وثانيا : أن التخفيف فى نحـو هذا انما يكون اذا كان الحـرف الأول قبل الهمـزة سـاكنا صحيحا(٢١) .

ومن ذلك ما رواه مبارك(٢٢) . عن الحسن انه كان يقرأ :

« بثلاثة آلاف » .

سورة آل عمران آية ١٢٤

« وبخمسة آلاف »

سورة آل عمران آية ١٢٥

بالوقف ولا يجدى واحد منها .

قال أبو الفتح : وجهه فى العربية ضـعيف وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافات الى ما بعدها والاضافة تقتضى وصـل المضاف بالمضاف اليه لأن الثانى تمام الأول وهو معه فى أكثر الأحوال كالجزء الواحد ، واذا وصلت هذه العـلامة للتأنيثفهى تاء لا محالة وذلك أن أصـلها التاء وانما يـبدل منها فى الوقف الهـاء ، واذا كان كذلك ــ وهو كذلك ــ فلا وجه للهاء لأنها من أمارات الوقف والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل(٢٣) .

(١٨) معانى القرآن للفراء ٢١٧/٢
(١٩، ٢٠) الانصاف ٤٣٥ ، ٤٣٦ وانظر فى تفصيل هذه المسألة الانصاف ٤٢٧ : ٤٣٦ والخزان ٢٥٢/٢ : ٢٥٥ ومدرسة الكوفة للمخزومى ٥٣

(٢١) انظر المحتسب ٢٤٠/١ و ٢٤١
(٢٢) هو المبارك بن الحسن بن هلال الثقفى ، روى قراءة الحسن البصرى ــ طبقات القراء ٤٠/٢
(٢٣) المحتسب ١٦٥/١

فالشذوذ هنا فوق أنه من جهة الرواية هو من جهة الخروج على القواعد النحوية أيضا .

وثانيا ـ من جهة الصرف :

فقد تشذ القراءة بخروجها على القواعد الصرفية المبنية على الكثير الغالب . ومن ذلك قراءة ابن عباس :

« فصرهن » (٢٤) .

البقرة ـ ٢٦٠

مكسورة الصاد مشدودة الراء وهى مفتوحة.

قال ابن جنى : أما فصرهن ، بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب وذلك أن تفعل فى المضاعف المتعدى شاذ قليل وانما بابه فيه يفعل كصب الماء يصبه ، وشد الحبل يشده(٢٥) .

فالشذوذ هنا من جهة الخروج على القاعدة الصرفية التى تجعل باب الثلاثى المضعف المتعدى فعل يفعل هذا بالاضافة الى الشذوذ فى الرواية

ومن ذلك قراءة الأعمش .

« فلن يضر الله شيئا » .

سورة آل عمران آية ١٤٤

بكسر الضاد(٢٦) .

وقراءة الجماعة :

« ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا »

بضم عين يضر وفى قراءة الأعمش ما فى قراءة ابن عباس سواء بسواء .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابى زيد عن أبى السمال أن كان يقرأ :

(٢٤) البقرة ٢٦٠ من قوله تعالى : « قال فخذ اربعة من الطير فصرهن »

(٢٥) المحتسب ١٣٦/١

(٢٦) شواذ القراءة للكرمانى مخطوطة ورقة ٥٤

مضمومة الباء ساكنة الواو .

« ما بقى من الربو »

سورة البقرة آية ٢٧٨

قال ابو الفتح : فى هذا الحرف ضربان من الشذوذ :

أحدهما الخروج من الكسر الى الضم بناء لازما . والآخر وقوع الواو بعد الضم فى آخر الاسم وهذا شىء لم يأت الا فى الفعل نحو يغزو ويدعو ، ويخلو فأما ذو الطائية التى بمعنى الذى نحو قوله :

*** لا نتحيا للعظم ذو انا عارقه ***

فشاذ(٢٧) .

فهذه القراءة مع شذوذها قد خالفت قاعدتين من قواعد الصرف :

الأولى : انه لا ينتقل فى الاسم الثلاثى المجرد من كسر الفاء الى ضم العين ومن ثم أهمل وزن فعل فى أوزان الأسماء الثلاثية المجردة وما ورد منه من نحو : «حبك » قيل انه شاذ أو من تداخل اللغات .

والثانية : انه لا يكون اسم معرب آخره واو قبلها ضمة وعلى هذه القراءة تكون الواو فى آخر اسم معرب قبلها ضمة ولعل الذى غر هذا القارىء أن كتابة هذه الكلمة فى المصحف بالواو فقرأها كذلك .

وثالثا ـ من جهة الزيادة :

قد تكون القراءة الشاذة فيها كلمة أو كلمات زائدة عن قراءة الجماعة وحينئذ تكون القراءة

(٢٧) المحتسب ١٤٢/١ وصدر البيت هو : لئن لم تغير بعد ما قد صنعتم وهو لعارف الطائى وانظر الحماسة لأبى تمام

شاذة من جهة مخالفتها للرسم هذا زيادة على شذوذها من جهة الرواية .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود وقد تقدم قريبا —

« واذ يرفع ابراهم القواعد من البيت واسماعيل ويقولان ربنا » .

سورة البقرة آية ١٢٧

وفى هذه القراءة : « ويقولان » ليست فى قراءة الجماعة .

ومن ذلك : عن ابن مسعود : « ولكل جعلنا قبلة يرضونها » وعن أبى « ولكل قبلة هو موليها(٢٨) » وقراءة الجماعة : « ولكل وجهة هو موليها » .

البقرة ١٤٨

ورابعا : من جهة وضع كلمة أو كلمات مكان أخرى أو أخر .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود « وما تبدوا من شىء أو تخفوه يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء(٢٩) » وقراءة الجماعة « وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء » .

البقرة ٨٤

ففى قراءة ابن مسعود « ما » بدل « أن » و « من شىء » بدل « ما فى أنفسكم » ونقصت الفاء وجزم « يغفر » قال ابن جنى : الجزم على البدل من « يحاسبكم٣٠) » .

آل عمران ١٤٠

(٢٨) شواذ القراءة للكرمانى ورقة ٣٣
(٢٩) شواذ القراءة للكرمانى ورقة ٤٦
(٣٠) المحتسب ٤٩١/١

ومن ذلك قراءة طلحة : « ان يصبكم قرح(٣١) » بدل «أن يمسكم قرح» آل عمران ١٤٠ ويدخل تحت هذا النوع التقديم والتأخير ، أى : **تقديم بعض** الكلمات على بعض ومن ذلك قراءة على : اذ قال الله **يا عيسى انى رافعك الى ومتوفيك ومطهرك(٣٢) » .**

وقراءة الجماعة فيها : **« اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا »**

آل عمران ٥٥

ولو رحنا نستقصى أوجه المغايرة بين القراءة الشاذة وقراءة الجماعة لفاتنا الحصر وما ذكرته فيه الكفاية ، وما هدفى الا أن أوضح بعضا من هذه الوجوه لتكون منارا للسالك.

وبالله التوفيق

فى توجيه القراءة الشاذة(٣٣) :

من المهم معرفة توجيه القراءات ، وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتبا منها : المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها لأبن جنى علما بأن توجيه القراءة الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة(٣٤) وتوجيه القراءة الشاذة يجعل النفس تطمئن اليها ، ويزيل ما يعتريها من وحشة عند النظرة الأولى .

« فقد يستبشع ظاهر الشاذ بادى الرأى **فيدفعه التأويل ، كقراءة : « قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم » .**

الأنعام ١٤

(٣١) شواذ القراءة ورقة ٥٣
(٣٢) شواذ القراءة ورقة ٥٠
(٣٣) انظر البرهان للزركشى ٣٣٩/١
(٣٤) البرهان للزركشى ٣٤١/١

على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثانى ، وتأويل الضمير فى « وهو » راجع الى الولى .

وكذلك قوله : **« هو الله الخالق البارىء المصور » .**

الحشر — ٢٤

بفتح الواو والراء على أنه اسم مفعول ، وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل الذى هو « البارىء » فانه يعمل عمل الفعل كأنه قال : الذى برأ المصور .

ولا يستطيع هذا التوجيه الأمن آتاه الله دقة فى الحس ، ورزقه علم العربية على أوسع مدى ، وقد مر بنا بعض من توجيهات ابن جنى للقراءة الشاذة وهى توجيهات تدل على تبحر فى العلم سبحان واهبه .

وقد تأتى القراءة الشاذة فلا يجد لها النحوى توجيها مهما أجهد نفسه وأعمل فكره .

ومن ذلك قراءة الحسن ، وابن هرمز ، وابن عمران ، ونبيح ، وابن بريره **« مثوبة »** من قوله تعالى : **« قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله »** ساكن الثاء .

المائدة ٦٠

قال أبو الفتح : « هذا مما خرج عن أصله شاذا عن بابه وحال نظائره ومثله ما يحكى عنهم من قولهم : الفكاهة مقودة الى الأذى وقياسها : مثابة ومقادة(٣٥) .

فقد اعترف ابن جنى بشذوذها عن القاعدة الصرفية وسلم بذلك ولم يستطع أن يوجهها ولن يستطيع غيره ذلك ، وغاية ما يقال : انها شذت تبنيها على أصلها من الواو(٣٦) .

(٣٥) المحتسب ٢١٣/١

وعلى هذا فمن القراءات الشاذة ما لا يمكن توجيهه ومنها ما يمكن توجيهه وذلك اما بحمله على وجه صحيح عربية ، واما بتأويله بما يتلاءم والمعنى المراد ، وكل ذلك لا يخرجه عن الشذوذ .

ولا يسعنى فى نهاية هذا البحث الا أن أؤكد أنه قد كان بودى لولا الاستطراد الممل الذى قد يخرج بنا عن الموضوع أن أزيد بعض المباحث التى تتصل بالقراءات ومنها : معنى كون القرآن نزل على سبعة أحرف ، ومنها : حكم القراءة بما خالف رسم المصحف وبالشاذ من القراءات ، وان فى ذلك خلافا فبعضهم يجوزه مطلقا وبعضهم يمنعه مطلقا وبعضهم يفصل ، ومنها : ابراز الفرق بين ما يترتب على الشذوذ فى القراءة من عدم القراءة بها فى الصلاة وفى غيرها وبين ما يترتب وعلى الشذوذ فى غير القراءة من عدم القياس عليه(٣٧) . ومنها ما يتبع نحو الروايات المختلفة للقراءات هل تقبل ؟ أو يرد بعضها ؟

ولكن بعد هذه الموضوعات نسبيا عن صلب البحث منعنى .

وأختم كلامى بقول تعلب : اذا اختلف الاعرابان فى القراءات لم أفضل اعرابا على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الأقوى(٣٨) والله أعلم والحمد لله أولا وأخيرا وهو الهادى الى سواء السبيل .

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

(٣٦) انظر الشذوذ والضرورة فى لغة العرب ص٤٨، ٤٩

(٣٧) انظر الشذوذ والضرورة فى لغة العرب ص ٦٩ وما بعدها

(٣٨) الاتقان للسيوطى ٨٧/١ ، وانظر البرهان للزركشى ٣٣٩/١ ، ٣٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

"وأذّن فى النّاس بالحجّ يأتوك رجالا
وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق"

صدق الله العظيم

حديث القرآن عن فريضة الحج

الدكتور محمد سيد طنطاوى

١ ــ لا تعرف فريضة من الفرائض ، ولا شعيرة من الشعائر ، تحدث القرآن الكريم عنها بالتفصيل ، كفريضة الحج .

فقد حدثنا عن قصة بناء المسجد الحرام ، وعن الدعوات التى كان يتضرع بها سيدنا ابراهيم ، وابنه سيدنا اسماعيل عليهما السلام .

قال تعالى :

وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

البقرة ١٢٥ ــ ١٢٩

كما حدثنا عن مواقيت هـذه الفريضة ، وعن آدابها ، وعن كثير من أحكامها ، كالطواف والسعى ، والافاضة ، والاحصار ، والحلق ، والهدى .. وغير ذلك من المناسك والواجبات التى تتعلق بها .

٣ ــ وفى سورة آل عمران ، آيتان كريمتان ، فيهما حديث جامع عن فريضة الحج ، وهاتان الآيتان هما قوله تعالى :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾

آل عمران : ٩٦ ، ٩٧

قال الامام الفخر الرازى ما ملخصه : فى اتصال هاتين الآيتين بما قبلهما وجوه :

الأول : أن المراد منهما الجواب عن شبهة أخرى من شبهات اليهود فى انكار بنوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأنه لما حولت القبلة الى الكعبة ، طعن اليهود فى نبوته صلى الله عليه وسلم وقالوا : ان بيت المقدس أفضل من الكعبة ، وأحق بالاستقبال ، وذلك لأنه وضع قبل الكعبة ، وهو أرض المحشر ، وقبلة جميع الأنبياء ، واذا كان الأمر كذلك ، كان تحويل القبلة منه الى الكعبة باطلا ، فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله :

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة »

فبين سبحانه أن الكعبة أفضل من بيت المقدس . وأشرف فكان جعلها قبلة أولى(١) .

٤ ــ والمراد بالأولية : أنه أول بيت وضعه الله تعالى لعبادته فى الأرض . وقيل : المراد بها : كونه أولا فى الوضع وفى البناء ، ورووا فى ذلك آثارا ، ليس فيها ما يعتمد عليه .

وبكة : لغة مكة عند الأكثرين . والباء والميم تعقب احداهما الأخرى كثيرا . ومنه قولهم : النميط والنبيط ، فهما اسمان لموضع واحد .

وقيل : هما متغايران . فبكة : اسم لموضع المسجد . ومكة اسم للبلدة بكاملها . وأصل كلمة « بكة » : من البك ، وهو الازدحام . يقال : تباك القـوم على الشىء ، اذا تزاحموا عليه ، وكأنها سميت بذلك لازدحام الحجيج

والبك أيضا : دق العنق ، وكأنها سميت بكة لأن الجبابرة تندق أعناقهم اذا أرادوها بسوء .

والمعنى : ان أول بيت وضـعه الله تعالى الحرام الـذى بمكة ، حيث يزدحم الناس أثناء للناس فى الأرض ، ليكون متعبدا لهم ، هو البيت طوافهم من حوله وقد أتوا اليه رجالا وعلى كل ضامر من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم.

٥ ــ أخرج الشيخان عن أبى ذر ــ رضى الله عنه ــ قال : قلت يا رسول الله ، أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : **المسجد الحرام . قلت : ثم أى ؟ قال المسجد الأقصى . قلت كم بينهما ؟ . قال : أربعون سنة ثم قال : حيثما أدركتك الصلاة فصل ، والأرض لك مسجد »** .

قالوا : وقد أشكل فهم هـذا الحديث على لم يعرف المراد منه فقال : معلوم أن سليمان عليه السلام هو الـذى بنى المسجد الأقصى ، والذى بنى المسجد الحرام هو ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام ، وبينهما وبين سليمان بن داود عليهما السلام أكثر من ألف سـنة ، فكيف قال صلى الله عليه وسلم : **ان بين بناء المسجدين أربعين سنة ؟**

والجواب أن الوضع غير البناء ، فالذى أسس المسجد الأقصى ووضـعه فى الأرض بأمر الله تعالى هو سيدنا يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ، وبين ابراهيم ويعقوب عليهما السـلام هـذه المدة التى جاءت فى الحديث الشريف . أما سليمان عليه السلام فلم يكن مؤسسا للمسجد الأقصى أو واضعا له ، وانما كان مجددا ، فلا اشكال ولا منافاة .

واذا فالبيت الحرام أسبق بناء من المسجد الأقصى ، وأجمع منه للديانات السماوية ، وهو أى : البيت الحرام أول بيت جعل الله الحج اليه عبادة مفروضة على كل قادر على الحج ، وجعل

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ ٨ ص ١٥١ . طبعة عبد الرحمن محمد

الطواف حوله عبادة ، وتقبيل الحجر الأسود الذى هو ضمن بنائه عبادة ، ولا يوجد بيت سواه فى الأرض له من المزايا والخصائص ما لهذا البيت الحرام .

وبذلك ثبت كذب من ادعى أن المسجد الأقصى، أفضل من المسجد الحرام ، وأن فى تحول الرسول صلى الله عليه وسلم الى الكعبة فى صلاته مخالفة للأنبياء من قبله .

٦ — ثم مدح الله تعالى هذا البيت بكونه « مباركا » أى : كثير الخير دائمه ، من البركة وهى النماء والزيادة والدوام .

أى : أن هذا البيت كثير الخير والنفع ، لمن حجه أو اعتمره أو اعتكف فيه ، أو طاف حوله بسبب مضاعفة الأجر ، واجابة الدعاء ، وتكفير الخطايا لمن قصده بايمان واخلاص وطاعة لله رب العالمين .

وان هذا البيت فى الوقت ذاته ، وفير البركات المادية والمعنوية .

فمن بركاته المادية : قدوم الناس اليه من مشارق الأرض ومغاربها ، ومعهم خيرات الأرض، يقدمونها على سبيل تبادل المنفعة تارة ، وعلى سبيل الصدقة تارة أخرى لمن يسكنون حول هذا البيت الحرام ، اجابة لدعوة سيدنا ابراهيم عليه السلام :

فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

ابراهيم ٣٧

ومن بركاته المعنوية : انه مكان لأكبر عبادة جامعة للمسلمين ، وهى فريضة الحج ، التى من اداها بشروطها وآدابها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

٧ — ثم مدح سبحانه هذا البيت بأنه « هدى للعالمين » . أى هو بذاته مصدر هداية للناس ، لأنه قبلتهم ، ومتعبدهم ، وفى استقباله توجيه للقلوب والعقول الى الخير ، والى مايوصلهم الى رضا الله تعالى وجنته .

ثم مدحه ثالثا بقوله : « **فيه آيات بينات** » ، أى فيه علامات ظاهرات ، ودلائل واضحات ، تدل على شرفة وسمو منزلته ، وعلو مكانته .

وهذه الجملة الكريمة مستأنفة لبيان وتفسير بركته وهداه .

٨ — ثم بين سبحانه بعض هذه الآيات البينات الدالة على عظمه وشرفه فقال :

مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ

آل عمران ٩٧

فالآية الأولى الدالة على عظم وشرف البيت الحرام : وجود « **مقام ابراهيم** » **فيه** ، أى : المقام المعروف بهذا الاسم ، وهو الموضع الذى كان يقوم فيه ابراهيم تجاه الكعبة لعبادة الله تعالى ، ولاتمام بناء الكعبة .

قال الامام ابن كثير : جاء فى الحديث الشريف عن جابر رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل — أى : أسرع فى المشى — ثلاثة أشواط — أى : فى الطواف — ، ومشى أربعا ، حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم ، فصلى خلفه ركعتين ، ثم قرأ : « **واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى** » فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين .

والمراد بالمقام : الحجر الذى كان ابراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة ، لما ارتفع الجدار أتاه اسماعيل بهذا الحجر ، ليقوم فوقه ، ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار .

ثم قال رحمه الله : وقد كان هذا المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما ، ومكانه معروف اليوم الى جانب الباب مما يلى الحجر يمنة الداخل من الباب ، فى البقعة المستقلة هناك وانما أخره عن جدار الكعبة ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى ناحية المشرق ، حيث هو الآن ليتمكن الطائفون من الطواف ، وليصلى المصلون عنده دون تشويش عليهم من الطائفين(١) » .

وقوله : « **مقام ابراهيم** » مبتدأ محذوف الخبر. أى : مقام ابراهيم منها . أى : من هذه الآيات

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٧٠

البينات أو خبر لمبتدأ محذوف . أى : فيه آيات بينات أحدها مقام ابراهيم .

٩ ــ وأما الآية الثانية التى تـدل على فضل هذا البيت وشرفه ، فقد بينها القرآن الكريم فى قوله سبحانه : ((**ومن دخله كان آمنا**)) .

أى : من التجأ اليه أمن من التعرض له بالأذى أو القتل ، كما قال سبحانه :

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ

العنكبوت : ٦٧

ولا شك أن فى أمن من دخل هـذا البيت ، أكبر آية على تعظيمه ، وعلى علو مكانته عند الله ، لأنه صار موضع أمان الناس واستقرارهم واطمئنانهم .. فى بيئة تغرى بالاعتداء ، لخلوها من الزرع والنبات .

وفى الصحيحين ــ واللفظ لمسلم ــ عن أبى شريح العدوى ، أنه قال لعمرو بن سعيد ، وهو يبعث البعوث لمكة ــ يعنى لقتال ابن الزبير ــ قال له : ائذن لى ــ أيها الأمير ــ أن أحدثك حديثا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يـوم الفتح هـذا الحديث سـمعته أذناى ، ووعاه قلبى ، وأبصرته عيناى ــ حين تكلم به صلى الله عليه وسلم .

أنه حمد الله تعـالى وأثنى عليه ثم قال : ((**ان مكة حرمها اللـه ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك بها دما ، أو يعضد بهـا شجرة ، فان أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فيها ــ أى : أخذ بالرخصة فيه ــ فقولوا له : ان الله أذن لنبيه ولم يأذن لكم ، وانما أذن لى فيها ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم ، كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب** (١) .

ولقد كان أهـل الجاهلية يعظمون المسجد الحرام ــ وخصوصا أهل مكة ــ ، فلما جاء الاسلام أقر له هـذه الميزة وزكاها ، ووضع لها الضوابط والأحكام ، التى تضمن استعمالها فى الوجوه التى شرعها الله تعالى .

ثم أخبر سبحانه عن وجوب الحج على كل قادر عليه فقال :

(١) اخرجه البخارى فى كتاب العلم . جـ ١ ص ٣٧ . واخرجه مسلم فى كتاب الحج جـ ٤ ص ١٠٩

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

آل عمران : ٩٧

أى : أن الله تعالى فرض على الناس أن يحجوا بيته فى أوقات معينة ، وبكيفية مخصوصة، متى كان فى استطاعتهم أداء هـذه الفريضة .

((**ومن كفر**)) أى : من جحد فرضـية الحج وأنكرها ولم يؤدها على وجهها الصحيح ، مع استطاعته اذلك ، فان الله غنى عنه وعن حجه وعن الناس أجمعين .

قال صاحب الكشاف رحمه الله : وفى هذا الكلام أنواع من التأكيد والتشديد :

منها : قوله ((**ولله على الناس حج البيت**)) ، يعنى أنه حق واجب للـه فى رقـاب الناس ، لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهدته .

ومنها : أنه ذكـر النـاس ثم أبـدل منه ((**من استطاع اليه سبيلا**)) ، وفيه ضربان من التأكيد :

أحدهما : أن الابدال تثنية للمراد وتكرير له .

والثانى : أن الايضاح بعد الابهام ، والتفصيل بعد الاجمال ، ايراد له فى صورتين مختلفتين .

ومنها قوله : ((**ومن كفر**)) مكان ومن لم يحج، تغليظا على تارك الحج .

ومنها : ذكـر الاستغناء عنه ، وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان .

ومنها قوله : ((عن العالمين)) ولم يقل عنه ، لأن فيه الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان ، لأنه اذا استغنى عن العالمين ، تنـاوله الاستغناء لا محالة ، ولأنه يـدل على الاستغناء الكامل ، فكان أدل على عظم السخط(٢))) .

أما بعد : فهذا جانب من حديث القرآن عن فريضة الحج ، وهو حديث المتأمل فيه ، يراه قد أعطى هـذه الفريضة ما تستحقه من عناية وتشريف ، وما يجب عـلى مؤديها من اخلاص وأدب وما يلزمه أن يعرف عنها من أحكام تتعلق بهـا .

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

(٢) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٣٩٠

خواطر حول الحج

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

يقول الامام الغزالى رضى الله عنه : ان اول الحج الفهم .

من هنا كان علينا أن نعى شعائر الحج لا نقف عند الظاهر ، ولا نجاوزه ،بل ينبغى أن يكون هناك تواصل ، بين الظاهر والباطن ، والا كان الأمر يحتاج الى مراجعة ذلك ، ان الله سبحانه وتعالى لا ينظر الى صورنا وانما ينظر الى قلوبنا واعمالنا .

والعبادات تتناول ظاهر المسلم وباطنه ، فلا نتجاهل ظاهرا مطلوبا ، وكذلك لا يبتعد الباطن فهو الأساس والمقصد ، والانسان انما تحركه نية وباطن، واذا صلح ذلك صلح الانسان ((الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب)) . صدق رسول الله صلوات الله عليه وآله . واذن فنحن اذا أمسكنا شعائر الحج واحدة بعد الأخرى فانه ينبغى — ليؤتى الحج ثماره كعبادة وركن من أركان الاسلام — ينبغى أن نستوحى اشارته ورموزه ، وأن نعرف ماذا نريد أن نقول ؟

أنت تخرج من بلدك ، ألست ترى أن الحج ينفرد من بين العبادات بأنه العبادة التى تختلف عن بقية العبادات الأخرى من صلاة وصيام وزكاة . ان كلها يمكن أن تكون فى دارك ووطنك وبين أهلك ، وعلى أرضك ، لا غربة ولا افتراق فأمامك الأهل ، وتحت عينيك مالك ووطنك ، ولكن الحج لابد له من هجرة جسدية وروحية ، واغتراب وارتحال ، ولعل هذا أول خاطر يمكن أن يكون موضع تحليلك ؟ ماذا يريد الحج هنا أن يقول ؟ وماذا تريد تلك العبادات أن تعلم؟

انها توجيه الى أن الحج عبادة يعرف بها المسلم قدر تضحيته بالأهل والوطن والمال ، والحياة هى الأهل والوطن والمال وأنت هنا تتركها راضيا طائعا طالبا فضل الله ورضاه ، وتبدأ الطاعة فى الحج منذ تلك اللحظة التى ترتحل فيها ، تاركا ما عشت وسطه ، وما عشت لأجله، المال والولد والأهل والأرض والوطن ، وتبدأ دروس الحج التى تؤكد طاعتك كعبد لله ، وطاعتك كعابد ، وطاعتك كمسلم صدق ماعاهد الله عليه من ايمان ، متحملا تبعات ومسئوليات ذلك الايمان . وتتابع المواقف والعبر .

فاسمع ما يقوله الامام على رضى الله عنه :

(انه لا خير فى عبادة لا فقه فيها) .

اذن ، فليست القضية فى العبادة أداء حركيا يقتصر على أن ترفع عضوا أو تضع آخر ، أو تجيع جوفا ، أو تمنع نفسك ماء ، القضية ليست هنا ، وانما القضية أن تفقه ما تؤدى ، ماذا يكون ؟ ولماذا يكون ؟ وما هو الهدف الذى ترجو أو تطمع فى تحقيقه ؟ بهذا يكون الأداء ذا أثر ، وتكون النتيجة تقدما ونفعا ، ولأجل هذا نعى القرآن الكريم على بعض الناس أن يستمعوا فلا يعوا ، وأن يقرأوا فلا يفهموا ، وأن يتعبدوا عادة لا عقلا وقلبا وفكرا ومشاعرا ، وتأتى الآية الكريمة لتحذر وتوجه فتقول :

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾

سورة الفرقان : ٧٣

ونمسك بشعائر الحج لنفقه الحج كعبادة ، وحتى نعرف منها وفيها ، ما يبدل من فهم وسلوك ، وما يغير من ظاهر ومن باطن ، وهنا يكون الهدى والرشد :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى

بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾

سورة آل عمران ٩٦

أنت تحرم فلا يكون لك الا ما تستر به جسدك من ثوبين غير مخيطين أحدهما لجزئك الأعلى والآخر للجزء الآخر من جسدك ، بساطة وتواضع فى الهيئة والقيمة ، ولا يعرف أحد هنا بوجاهة الثوب ، وتختفى المكانة لأن القيمة هنا متماثلة ، ويتساوى الجميع مظهرا ، وكأنها اشارة الى أصل قديم ، وماض بعيد ، تعود به الى نفسك فأنت أخ لهذا الذى يجاورك ، أنت مثيل له فى ظاهرك ولا فرق بينكما . فهل علمت أننا كلنا لآدم وأن الأب واحد والأم واحدة ، وأن الجميع ينتهون الى تراب هو الأصل الواحد الذى لا اختلاف فيه ، بل هو المرجع الأخير الذى ستتحول اليه ، واذن فهذا درس التواضع فلا كبر ، ودرس التذكير بالأصل فلا تكبر ولا تعالى ، وان هذا الذى كان يميز ظاهرك من شارة أو وسام أو غالى الرداء والثياب انما كل ذلك لا ثبات له ولا دوام ، وانك لا تلبث بعد قليل أن يكون لك ثياب كهذه تغادر بها دنياك وترتحل بها الى آخرتك ، ثم لا تلبث أن تتحول بدنا وثوبا الى رماد وتراب :

* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا

نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾

سورة طه ٥٥

أليس الموضوع هنا تذكير وتذكرة ؟ ودرسنا هنا ليس هو الا عودة بك الى حقيقة قد تضيع منك وسط زحام الحياة والشهوات والآمال والرغبات ، فعد اذن الى الحقيقة التى تعلمك التواضع ، وتبعدك عن التكبر والتفاخر ، وتذكرك بثياب أخرى ستعد لك يوما «ما»، هى الى حد كبير شبيهة بثياب حجك ، وستهاجر بها من دنياك هذه . فعش هادئا متواضعا ، متذكرا ذاكرا وهذا درس احرامك أخى المسلم .

ثم انصت الى مقولة لعمر رضى الله عنه يقول :

الركب كثير والحاج قليل :

ملايين المسلمين اليوم تخرج من أوطانها راغبة فى الحج راجية أن تصل الى الأراضى المقدسة حيث بيت الله تعالى ، جلالا ومهابة ، وحيث هناك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تبتغى زيارة صاحبه ، ذلك الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، ويتكاثر العدد ، وتبلغ الملايين جماعات هؤلاء الوافدين من كل فج عميق ، ولكن عمر رضى الله عنه يطلق عبارته ، ليذكر ، ويحذر ، بل ينقد ويبصر ، فهل من مستبصر ؟

اننا نريد الحاج الـذى يعرف لم يخرج من وطنه ؟ وما الذى يريده من حجه ، فان كانت القضية لقبا أو تسمية جديدة ، فما لهذا كان الحج ؟ ان رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول **(اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة)** واذن فلنطرد من داخلنا هـذا الخاطر الـذى لا يجعل الواحد منا الا ممثلا ، ينتقل من أرض الى أرض ، أو من مسرح الى مسرح ، فكيف تخسر مالك ، وتغادر أهلك ، وتهاجر من وطنك لمظهر أو رياء أو سمعة ؟ انه ثمن بالغ لأمر صغير تافه بل انه ضياع لعبادتك ، وسفر يقربك الى شرك لا نرضاه لك ويفقدك كل ثوابك الـذى لا نرجوه لك كمسلم ، انك تقرأ أو تسمع ما يقوله صلوات الله عليه وآله **(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)** أهنـاك جائزة ومثوبة تفضل ذلك ؟ أن تعود طاهرا بريئا لا ذنب لك ، انك حينئذ تكون ملكا يسير على الأرض ، لا ذنب يدنس باطنه ، ولا اثم قد ران على قلبه، بل داخل طاهر ، وباطن مبارك ، وانسان أكرم الله عبادته حين أخلص فيها فكانت له هداية وطهارة وكرامة .

وهنا المراقبة التى ينبغى ألا تغادر فكرك وقلبك أن تعلم أن الحج ليس مظاهرة أو مفاخرة أو لقبا يسبق اسمك ، أو نداء ترغب أن تنادى به وسط قومك وعشيرتك ، وانما هو عبـادة ، والعبادة ينسفها ويدمرها الرياء ، والرسول صلوات الله عليه وآله يقول (اليسير من الرياء شرك) وفى الحديث ما يرويه النبى صـلى الله عليه وسلم عن ربه (أنا أغنى الأغنيـاء عن الشرك) ، (واذهبوا الى الذين كنتم تراءون لهم فالتمسوا جزاءكم لديهم — بالمعنى) .

أخى الحاج : ليكن لك اخلاص فى آدائك شعائر حجك ، ولتجعلها لله خالصة ، ومنك صادقة لا تشوبها شائبة ، ولتكن طاعتك فى حجك أن تخلصه من كل رياء أو مظاهرة واجعلها حجة لله لا تريد بها الا وجهه ، ولا ترجو منها الا أن تعود وقـد تطهرت من كل ذنوبك ، تعود بريئا طاهرا كيـوم ولدتك أمك . اللهم اجعلها حجة لعبادك صادقة مخلصة .

ثم انصت جيدا الى رؤية عميقة للامام الغزالى رضى الله عنه يقول :

(ان كل أحـوال الحج دليل على أحـوال الآخرة .

نحن فى الحج أمام ساحة كبرى من الذكريات والاشارات والدلالات ، فهل لنا أن نقف أمام كل شعيرة نستوحيها ونستلهمها ، ونعرف ماذا تترجم لنا وماذا تقول ؟

حقيقة انك فى تحليلك للحج ستجد أن (التلبية) يمكن أن تكون مفتـاح اشـارات كثيرة ودلالات متنوعة ، اننا حين نقول (لبيك اللهم لبيك) .

انما فى الحقيقة نعلن اننا نجهر ونجار بالطاعة لله ، وهـذا النشيد الـذى سيصبح نشيد كل رحلة الحج يصور حقيقة الحج وكأنه يريد أن يقول أن الحج هو عبادة الطاعة أو شعيرة الى نهاية كافة شعائره . انها عبادة (نعم) نقولها لله تعالى ، اخرج من وطنك نعم ، أترك مالك وأهلك نعم ، تجرد من ثيابك نعم ، طف حول بيت نعم ، اسع .. نعم ، أرم .. نعم ثم احلق نعم .. اذبح .. نعم ، واذن فهنـا طاعة لا مراجعة ولا مناقشة فيها ، ولاجدال ولا محاورة معها ، وانما تسليم مطلق بكل شىء ، وما يجب الا ان تؤدى كما أمرت (خذوا عنى مناسككم) .

فالموقف هنا موقف عبودية ، انك أمرت أن تترك الأهل والدار والوطن ، والمـال والملبس والعادة ، والقـول غيـر الكـريم ، لا رفث ولا فسوق ولا جدال ، ثم أمرت أن يكون لك احرام وطواف وسعى ووقوف بعرفة ورمى الى غير ذلك من شعائر ومناسك ، وأنت مطالب بأن تؤدى

كل ذلك سواء كان حركة وعملا ، أو نطقا وقولا ، ان المقولة هنا لبيك نعم ، واذن فينبغى أن تكون فى أعماقك عالما مدركا بحقيقة الحج كعبادة ، عمادها الطاعة والاتباع ، أن الغزالى رضى الله عنه يقول عن المناسك **(وكلها أشياء لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول)** ثم يقول (وهى كمال الرق والعبودية) ومن هنا قول رسول الله صلوات الله عليه وآله **(لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا)** .

ومن منطلق هذه الطاعة نطالب أنفسنا بأن تكون كل أعمال الحج عبرة ، ان فكرة الاحرام أن تدخل فى حرم جديد تحرم به على نفسك ما كان من عاداتك ويخطر به عليك ما كان مباحا ، فأنت فى ظاهرك لا زينة هناك ولا ملابس ولا عطر ، وانما ترك للمألوف مما كان عادة لك .. والاحرام لم يكن هو لباسك وزينتك فى وطنك ، وهو تذكير بحال فى الآخرة ، ثم هو امتحان للعبودية ، وتأكد لديك ونمى فيك حب الطاعة ، فلا مخالفة ولا جدال ولا معارضة فهل وعيت ذلك ؟ . ندعو لك بذلك .

وأخيرا فلتسمع نصيحة الغزالى رضى الله عنه يقول :

وفى كل واحدة من هذه ــ أى المناسك ــ تذكرة للمتذكر ، وعبرة للمعتبر ، وتنبيه للمريد الصادق ، وتعريف واشارة للفطن .

نعم أن عبادة الحج مدرسة كبرى ، متعددة المناهج ، كثيرة العطاء ، فياضة ثرية بالمعنى والعظات والدروس ، وكأن الغزالى يشير لنا أن فكروا وادرسوا وحللوا ، وليكن الحج مناسبة لنعود منها بزاد كبير من التقوى والفكر والاعتبار **« فاعتبروا ياأولى الألباب »** .

ان زمزم الذى نشرب منها ، وماؤها لما شرب له ، شفاء ونية ، زمزم هذى انما هى مظهر استجابة دعاء أم ، ورحمة بالوالدة والوليد ، لقد هرولت هنا ، وسعت هناك ، لعلها تجد دليلا على ماء تحيى به ولدها ، وتمسك به عليه حياته ، وليس هناك كالأم كل حياتها ووجودها فى وليدها ، علم الاسلام ذلك فانزلها منزلتها من رعاية الابن وبره وعطفه (من أحق الناس بصحبتى يارسول الله قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبيك) .

زمزم هذه اجابة المضطر (أمن يجيب المضطر اذا دعاه) أليست زمزم درسا نتعلم منه كيف تكون رحمة الله تعالى قريب من المحسنين ومن المعوذين والحيارى والضعفاء والمحتاجين .

وفى زمزم قدرة قادر ، وعطاء عظيم ، فمن بين الرمال وفى صحراء كالتيه ، تكون زمزم عطاء قادرا للضعيفين الأم والطفل ، وماذا كان لتلك الأم وطفلها أن تصنعا ؟ أنه الموت ينتظرهما ورحمة الرحمن تنزل عليهما ، فزمزم اذن درس رحمة ودرس قدرة ، ودرس عطاء حين لم يكن هناك أمل أو رجاء .

ومع درس الرحمة يأتى الفداء والذبح فابراهيم يقول لولده (يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك) .

فهنا والد أمر بذبح ولده فأطاع ، وابن سمع ما يقوله والده من حكم الله تعالى عليه بالذبح فأطاع هو الآخر ، فكان جزاء الطاعة العفو والاحسان **(وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين)** .. فهنا درس الرحمة من الله تعالى وكيف تكون رحمته للطائع ، بل انها ثمرة الطاعة حين يأمر المسلم بتضحية تتناول نفسه أو ولده أو ماله ، فزمزم درس الرحمة للأم ، والذبح درس الرحمة للأب الطائع ، والوليد الراضى حقيقة ان دروس المناسك عظة واعتبار ، وتنبيه للعابد الصادق وباشارات ودلالات ، فهل من معتبر ؟ **(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ، وصدق رسولنا صلوات الله عليه وآله (المسلم كيس فطن) .**

وتلك هى احدى عظات وعبر الحج لمن أراد أن يكون الحج عبادة الروح والقلب والفكر كذلك .

الرحلة المباركة والزاد الطيب

الدكتور السيد رزق الطويل

من القضايا التى ينبغى أن يتبصرها المسلمون ، ويتبينوا حقيقتها أن عبادة الحج فى جوهرها هجرة الى الله ، واذا كانت الهجرة من شأنها أن تثبت العقيدة ، وتعزز حركة الدعوة ، وتهيىء المناخ الأفضل للطاعة والعبادة واقامة حدود الله وشرائعه فان الحج تتحقق فيه هذه الأهداف الى حد بعيد ... ومن هنا يجد الحاج ما يجده المهاجر من عنت وبلاء ومشقة .. وكان من حكمة الله البالغة أن جعل هذه الفريضة مرة واحدة فى العمر ، وعلى من يستطيعها ويملك الزاد وتكاليف الرحلة اليها .

والمتتبع لهذا الموقف والرسول عليه الصلاة والسلام يبلغ أصحابه فرضيتها يدرك من خلال كلمات النبى الكريم وحوار من حاوره من الصحابة أن هذه الفريضة ذات تكاليف ضخام، وتبعات جسام ، اذ فيها عطاء بالمال، وبالجسم، وبالعاطفة والوجدان .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: (يأيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا) فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو قلت نعم لوجبت وما استطعتم) ثم قال : (ذرونى ما تركتكم ، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) .

واذا كانت القدرة على الزاد شرطا فى وجوب هذه الفريضة ، والزاد المطلوب هو ما يتبلغ به الجسم من طعام وشراب ، ونحوهما من ماديات الحياة وشهواتها فان هذه الفريضة تهيىء لصاحبها أسباب التزود بزاد طيب يعينه على اجتياز رحلة أشق وأصعب .

فمن بين المواعظ البالغة التى وجهها رب العالمين لحجاج بيته الحرام أثناء ادائهم لشاعرها ،وتخلقهم بما ينبغى من خلق قويم ، وسلوك مستقيم — قوله تبارك وتعالى :

وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

سورة البقرة آية ١٩٧

ولى أمام هذه الآية الكريمة عدة تأملات هى من قبيل التدبر الواعى الذى حثنا الله عليه ، وسيلة لادراك الحق والاسترشاد بمعالمه الهادية .

- **كيف نتزود بزاد التقوى ؟**
- **عبادة الحج فرصة متاحة لهذا الزاد العظيم .**
- **اختصاص النداء باولى الألباب فى هذه الآية .**

التقوى خير زاد :

المدلول اللغوى لكلمة التقوى يتمثل فى اتخاذ الوقاية مما يحذره الانسان من متاعب وآلام ومحن ، يتعرض لها الانسان عادة فى غمرة أحداث الحياة ، وتشابك مطالبها .

وعندما يطالب المسلم بتقوى الله فهذا يعنى أن تكون على علم صحيح بالله ، لأنه بدون العلم الصحيح بالله لن نعطى الله حقه من العبودية الخالصة لوجهه ، ولأجل هذا نرى الجمهرة من الناس الذين انحرفوا عن سنن التوحيد السليم كان وراء انحرافهم جهلهم بمقام ربهم حين تصوروه فى حاجة الى واسطة أو شفيع وقد قال القرآن الكريم ذلك ، وهو يكشف السبب فى تورط العرب قبل الاسلام فيما تورطوا فيه من مظاهر شركية :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

سورة الحج آية ٧٣ — ٧٤

ومن هنا نرى جانبا كبيرا من آيات القرآن الكريم يقوم بمهمة التعريف بالله حتى لا نجرى وراء الفلاسفة وعلماء الكلام ليقولوا لنا فى الجانب الالهى كلاما يصرفنا عن تمثل عظمة الله، وجلاله .

وأعظم آية تقوم بهذا التعريف آية الكرسى :

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

سورة البقرة آية ٢٥٥

اذ تكشف هذه الحقائق فى وصفها للذات الالهية ، ومنها :

- **لا معبود بحق الا الله .**
- **هو قائم بأمر هذا الوجود ليس فى حاجة الى معونة الأقطاب ، والنجباء ، والأبدال .**
- **لا شفاعة الا باذن من الله ،ورضا عن المشفوع فيه .**
- **أحاط الله بكل شىء علما ، وليس للبشر علم الا ما علمهم الله اياه .**

فاذا تحقق للمسلم العلم بالله على هذا النحو كانت النتيجة اللازمة أن يكون عبدا لله وحده ، ويرفض ان يتجه بأى مظهر من مظاهر العبودية لغيره .

وتصل به العبودية الصادقة الى منزلة المراقبة التامة لله فى كل ما يقول ويعمل ، ومن هنا تتحول العقيدة الى واقع عملى يقوم السلوك ، ويسدد الخطا ، ويباعد بين الانسان وبين الضلال ، ومن هنا فالمتقون دائما أهل يقظة وحذر ، وهذه هى منزلتهم ؟ اذ يقول تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

سورة الأنفال آية ٢٩

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ سورة الأعراف آية ٢٠١

وهم أهل علم وفقه ــ قال تعالى :

« واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم » .

وعلى هذا النحو يستبين لنا أن التقوى لا تكون ، ولا تتوافر الا لانسان أخلص العبودية لله وحده فشغل قلبه بذكره ، ولم يعد فيه مكان لغيره .

ولهذا كانت التوصية بالتزود بالتقوى فى هذه الرحلة الخالصة لله تعالى ــ تعد من أكرم النصائح التى تفتح بصيرة المؤمن على خير الدنيا والآخرة ، لأنها فى مجال العلاقة بالله تعالى تعنى ارتباطا صحيحا ، واستمساكا بعروة أوثق لا انفصام لها ، وفى مجال العلاقات الدنيوية تعنى ضبطا للسلوك ، تعززه المراقبة الدائمة لجلال الله ، والتماس مرضاته ، والبعد عن أسباب غضبه .

ويفسر هذا الأثر قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾

سورة آل عمران آية ١٣٥

ويعمق هذا الأثر حتى يدفع المسلم الى محاسبته النفس عما ادخرته لموقف الغد حين يقوم الناس لرب العالمين ــ يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد » .

الحج والفرصة المتاحة :

واذا كان هذا هو شأن التقوى ، ولها أبعاد أخرى يضيق هذا المجال عن استيعابها فان الحج بما فيه من شعائر متنوعة ، ومواقف مؤثرة أعظم منهج تربوى يأخذ فيه المسلم نفسه بالتقوى ، ويتزود بزادها الذى ينفع ويبقى حين تفنى الأزواد ، ولا تقدم لصاحبها أى غناء .

فعند الاحرام وما يحيط به من تجرد لا يذكر الحاج الا الله ، مؤكدا وحدانيته وانه لبى الدعوة مهاجرا الى بيته الحرام ، معلنا أن الله هو رب هذا الوجود ومالكه ، ومصدر النعمة فيه ، وانه أهل الحمد والثناء ، وأن الشرك قضية مرفوضة تماما ، ما ظهر منها وما خفى ... تبدو هذه الحقائق واضحة فى كلمات التلبية التى يجهر بها الحاج معلنا عزمه على أداء هذه الفريضة ، اذ يقول : **لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ..**

وشعيرة الطواف .. ماذا تعنى ؟ انها تشير الى الارتباط بالله وحده ، والاعتصام بحبله ، والالتفاف حول مبادىء الدين الحق ، وانه لا ملجأ من الله الا اليه .

ان صورة الدائرة ، أو شكل الحلقة أبرز صورة يتجسد فيها الاستمساك بلا تفريط ، ومن أجل هذا سمى الله عقيدة التوحيد « العروة الوثقى » .

فالطواف حول البيت الحرام ، أول بيت وضع للناس ، وطهره ابراهيم عليه السلام بامر الله للطائفين والعاكفين والركع السجود تبدو فيه قيمة التقوى ، وسمو الضراعة ، وعظمة الارتباط والقلب الداعى الذى يعايش الطواف بيقين يخرج بزاد غير محدود .

ومن هنا يتورط كثير من المسلمين فى خطر بالغ عندما يطوفون حول أضرحة الأولياء وقبورهم ظنا منهم أنها تقربهم الى الله زلفى كما كان يتصور أهل الجاهلية الأولى .

وفى الموقف العظيم بعرفة يستمد الحاج من ايحاءات هذا الموقف كثيرا من المعانى الكبيرة

فالكل فى رحاب الله سواء ، اذ تتلاشى تماما كل ما يعتد به البشر من فوارق .

ويسود الموقف أصوات ضارعة ملبية ليس لها وجهة الا الله وحده .

وفى هذا الموقف — وفى ظل هذه المؤثرات — يخرج المسلم بزاد من اليقين يظل فى وجدانه الى أمد بعيد .

ومثل هذا يقال فى مواقف السعى والرمى ، وذبح النسك .

انها كلها مواقف تربوية تنتهى بالحاج الى الغاية الكبيرة .. أعنى التقوى .

ان المطلوب من الحجيج لكى يحافظوا على ثمار هذه الرحلة الطيبة ، وينالوا أجر هذه العبادة المباركة أن يستمسكوا بنصيحة رب العالمين لهم ، اذ قال :

« وتزودوا فان خير الزاد التقوى »

وبرهان هذا التزود أن يعودوا لبلادهم رافضين لما ألفوه من ظواهر الشرك ، وانحرافات السلوك ، وضلالات القلوب ، ويسيروا على هدى هذا الزاد الطيب الذى اكتسبوه من شعائر الحج ومناسكه .

فاذا عرفوا هذه الحقائق ونفذوها فقد تحققت استجابتهم لموعظة ربهم ، وعادوا الى بلادهم بحج مبرور ، وذنب مغفور ، وذلك فى مجال الدين كسب عظيم الشأن عميق الأثر .

لماذا ... أولوا الألباب : ؟

وتخص الآية أولى الألباب بهذه الموعظة السديدة :

« واتقون يا أولى الألباب »

وذلك لأن أولى الألباب بما هم عليه من نفاذ البصيرة ، وسداد الرأى ، وصدق التصور ، وحسن الفهم أقدر الناس على ادراك أبعاد الموعظة ، والاستفادة منها ، وتحويلها الى عمل وسلوك .

وأولوا الألباب ليسوا مجرد قوم عقلاء عرفوا قيمة العقل ، واستخدموه استخداما صحيحا وانما هم عقلوا على ضوء الدين ، وعلى هدى التوحيد السليم ، والعقيدة الصحيحة أسرارا لا يدركها الأذناب المقلدون .

وقد ذكر القرآن الكريم أولى الألباب فى ثمانى عشرة موضعا لو تتبعناها لوجدناها تدور حول العقيدة الصحيحة ، والعبودية الصادقة ، والمحافظة على الأصول الاسلامية الثابتة ، ومن ذلك قوله تعالى :

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا
الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ
عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾

سورة الزمر آية ١٧ — ١٨

فأولوا الألباب اجتنبوا ما يصرفهم عن الله ، واتجهوا اليه وحده ، وفتحوا آذانهم لكل طيب من القول .

وقوله تعالى :

هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

سورة ابراهيم آية ٥٢

وقوله تعالى :

كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

سورة ص آية ٢٩

ومن هنا دعا القرآن الكريم أولى الألباب من الحجيج ، وهم فى عبادة حافلة بالايحاءات الطيبة ، والمعانى الكبيرة أن يتزودوا بالتقوى لتكون سياجا لايمانهم الصادق ، وسندا لعقيدتهم القويمة ، وزادا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

والله يهدينا جميعا سواء السبيل ..

شعيرة الحج

ذكر الله ودعاء

الأستاذ صلاح أحمد الطنوني

قال الله جل ثناؤه :

وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ
ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ

(آيات ٢٧ ــ ٣٠ سور الحج)

وقال عز وجل :

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ
ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾

سورة البقرة ــ ١٩٨

وقال جل جل جلاله :

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا

سورة البقرة ــ ٢٠٠

وقال تبارك تعالى :

* وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

سورة البقرة ــ ٢٠٣

● **الحج ذكر الله تبارك وتعالى ، ولذكر الله جل جلاله فضل عظيم وثواب جزيل ، وفيه خير كثير ، وهدى ونور ، وشفاء للصدور ، واطمئنان للقلوب ..**

قال رب العزة والجلال :

الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾

الرعد — ٢٨ ، ٢٩

● **حجاج بيت الله الحرام :**

ليس الذكر باللسان فقط ، ولكن لابد من حضور القلب والفكر مع التدبر ..

اذكروا الله تعالى صباح مساء .. بتلاوة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار .. واذكروا الله سبحانه وتعالى بالاستغفار والتوبة .. وبالصلاة والسلام على النبى المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ..

قال الله جل ثناؤه :

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ **سورة الاحزاب — ٥٦**

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

سورة الأحزاب — ٤١ ، ٤٢

وعن ابى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول الله عز وجل : « انا عند ظن عبدى بى ، وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان أتانى يمشى أتيته هرولة ... » (رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه والنسائى) .

وعن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى (رضى الله عنهما) : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم ، وذكرهم الله فيمن عنده » . (رواه مسلم والترمذى وابن ماجة) .

● وفى الاعراض عن ذكر الله جل جلاله حرمان وبلاء عظيم وشر جسيم .

قال الله تعالى :

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾

طـه — ١٢٤ — ١٢٧

● **وفى الحج دعاء لله تعالى ، والله جل جلاله يقول :**

« وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » .

غـافر — ٦٠

ويقول سبحانه وتعالى :

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

البقرة — ١٨٦

وروى عن انس (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « الدعاء مخ العبادة » (رواه الترمذى) .

وعن النعمان بن بشير (رضى الله عنهما) عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : « الدعاء هو العبادة » ، ثم قرأ قوله تعالى : « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلو جهنم داخرين » ... (رواه ابو داود والترمذى) .

وعن سلمان (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ان الله حى كريم ، يستحى اذا رفع الرجل اليه يديه أن يردهما صفرا خائبين » (رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم) .

● يا حجاج بيت الله العتيق :

أدعوا الله تعالى فى كل زمان ومكان وانتم تؤدون مناسك الحج والعمرة ..

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (رضى الله عنه) أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » . (رواه الترمذى) .

وعن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة ، وانه ليدنو فيباهى بهم الملائكة ... » (أخرجه مسلم) .

● يا حجاج بيت الله الحرام :

أكثروا من ذكر الله ، وادعوا الله تعالى بتضرع فى يوم عرفة .. وهذا اليوم افضل ايام السنة للدعاء ، وهو معظم الحج ومقصودة .. وكونوا على رجاء قوى للقبول ، وثقة بالاجابة..

ومن الأدعية المأثورة عن الهادى البشير (صلى الله عليه وسلم) :

« اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وانا عبدك ، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى ، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » .

« اللهم أسلمت نفسى اليك ، وفوضت أمرى اليك ، والجأت ظهرى اليك ، رهبة ورغبة اليك، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت .. » ..

● يا حجاج بيت الله العتيق :

ادعوا الله تعالى لحظة خروجكم لتأدية الفريضة ادعوا الله عند الاحرام .. ادعوا الله عند الطواف حول الكعبة المشرفة ادعوا الله عند سعيكم بين الصفا والمروة .. ادعوا الله عند شربكم من ماء زمزم .. ادعوا الله فى كل بقعة تمشون عليها فى هذه البقاع الطاهرة ادعوا الله فى كل زمان ومكان .. فالدعاء هوالعبادة..

ادعو لاخوانكم الذين سبقونا بالايمان .. استغفروا لذنوبكم .. ادعوا للمؤمنين والمؤمنات.

عن أبى الدرداء (رضى الله عنه) أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسم) يقول : « ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب الا قال الملك :

ولك بمثل » (رواه مسلم) .

● يا حجاج بيت الله العتيق :

أكثروا من الدعاء وأنتم ساجدون لله تعالى .. قال رب العزة والجلال : « **واسجد واقترب** » (آية ١٩ ــ العلق) .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » (رواه مسلم) .

وعن أبى أمامة (رضى الله عنه) قال : قيل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : اى الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبات » . (رواه الترمذى وقال حديث حسن) .

تقبل الله حجكم وسعيكم وذكركم وشكركم ودعاءكم وعبادتكم .. هذا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله على نعمة الاسلام .. وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

عيد وطاعة

الدكتور ابراهيم على أبو الخشب

حينما يجد الانسان لغاية من الغايات ، أو غرض من الأغراض ، ثم يكلل مسعاه بعد ذلك كله بالنجاح ، يجد فى نفسه من وراء هذا الكد الذى بذله ، والدأب الذى واصله ، والجهد الذى تحمله ، مهما كان هذا الذى لاقاه أو عاناه ، ثم يكون هذا الظفر الذى حصل عليه ، أو وصل اليه ، تتهاوى أمامه الدنيا يكون هذا الظفر الذى حصل عليه ، أو وصل اليه ، تتهاوى أمامه الدنيا بحذافيرها ، لأنه أغلى منها ثمنا ، وأحسن وقعا فى نفس هذا الذى اقترن نصبه وتعبه بهذه النتيجة المحمودة ، وهنالك لا يسعه الكون على رحبه واتساعه ، لأن روحه تحلق به فى عالم من الغبطة والسرور ، والبهجة والفرح ، هو أرحب مدى ، وأكثر انبساطا ، من هذه الأرض التى تحمله ، والسماء التى تظله .

وهذه اللحظات فى حياة الناس التى تتبلور فيها السعادة ، ويكتمل فيها السرور ، هى أقصى ما تنتهى اليه آمالهم وأحلامهم من الرضا والرضوان ، لا يعمل عامل فى حقل أو مصنع أو متجر أو اى سبيل من السبل التى يرجو من ورائها مغنما أو جزاء الا وهو يضمر فى نفسه ان هذا المستقبل الذى يخطو اليه سوف تنفرج أساريره عن هذه الصورة ، يسمى هذه الصورة التى يظفر بها .. عيدا .. لأنه عاد عليه بالخير ، فلم يخلف ظنه به ، ولا أمله فيه ، وقد شرع الله للناس هذين اليومين بهذا العنوان على اثر ما سبقهما من الطاعة ، وما تقدم عليهما من العبادة ، وقد كان المسلم فى ذلك كله ملتزما بالواجب ، خاضعا لأداء ما كلفه الله به تمام الخضوع ، فلم يقصر فى الواجب ، أو يتغافل عن الاستجابة ، أو يتوان عن الامتثال ، ويقول علماء الشريعة ان المسلم فى هذا اليوم فى ضيافة الله سبحانه وتعالى فليس من الأدب وهو فى ضيافته أن يصوم عن الطعام والشراب لأنه بذلك يعلن أنه معرض عن هذه الضيافة وهو مالا يليق بأدب العبد مع سيده ، وكان من السنة فى هذا اليوم أن يتزاور الناس ويتبادلوا التهانى والا تكون بينهم جفوة ولا نفور ، وأن يوسعوا على أنفسهم وعلى ذويهم فى الرزق ، وأن يلبسوا الجديد من الثياب ، وقد كنا نرى ذلك كله فى أحسن مناظره ، وأروع صوره فى القرى ، والناس

هنالك يشعرون بالترابط ، ويحسون بالامتزاج ويدركون ان أكثر من معنى واحد يؤلف بين قلوبهم ، فلا يتطرق اليها حقد ، ولا يدب اليها حسد ، ولا تحل فيها كراهية .

عيد الفطر :

وأول هذين اليومين يوم الفطر أو عيد الفطر، وهو نهاية هذا الشهر الذى كف فيه المسلم عن شهوتى البطن والفرج ، وأدب نفسه بهذا الأدب ، وراضها على تلك الطاعة ، وعودها على احتقار المادة ، وازدراء هذا الحطام ، الذى يتقاتل عليه أبناء آدم وبنات حواء ، وترخص فى سبيله الانسانية ، وتراق الدماء فى حين أنه من الممكن الاستغناء عنه ، والتقليل منه ، حتى لا يكون الناس عبيدا له ، الى هذا الحد ، الى جانب ما حصل للصائم من فضائل أخرى اكسبه اياها هذا الامساك عن الطعام والشراب ، مما عاد عليه بالتهذيب والتشذيب ، وصفاء القلب ، وسمو الروح ، وتربية الارادة ، وقوة القريحة ، وكل واحدة من هذه على انفرادها ، جديرة من صاحبها ، بأن يحتفل لها بهذا اليوم الذى يملأه بالسرور لما حصل عليه ، والارتياح لما غنمه ، على أن الدين لم ينظر اليه هذه النظرة وكفى ، صامه الصائم ، وادب نفسه بهذا الأدب وعودها على تحمل المشقة ، بذلك الجوع والحرمان ، الذى كان من ورائه الحزم والعزم ، والصدق مع نفسه ، ومع الله سبحانه وتعالى ، وهو أقصى ما تكون الرجولة فى الرجل ، وانما نظر اليه نظرة أخرى هى أكثر شمولا ، وأغزر فائدة ، وأحسن فى دنيا هذه الانسانية ، وتلك هى أنه شهر القرآن الذى كان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، ونحن نعلم أنه أنقذ هذه البشرية من الضلال ، وجنبها مزالق السوء ، وقومها على الجادة ، وهداها سبل الرشاد ، لذا كان من حقهم أن يجعلوا أيامه أعيادا لا عيدا واحدا ، ومن أجل أن يؤكد معناه فى النفوس ، ويرتفع بشأنه بين الناس لم يجعله راحة للجوارح ، وبهجة للقلوب ، وتزاور للجيران ، وتناسيا للحزازات، وانما جعله كذلك توسعة على الفقراء ، وبذلا للمحتاجين ، وعدم الاشتغال الا بضيافة الله ، وهذا كله هو غاية ما يكون الاحتفال بهذا اليوم، والحفاوة به والتقدير له ..

عيد الأضحى :

أما اليوم الثانى من اليومين فهو عيد الأضحى الذى يجىء عقب فريضة من الفرائض الجليلة التى فرضها الله على المسلم ، والتى هى ركن من أركان الاسلام الخمسة التى يقوم عليها وهى الحج الى بيته الحرام ، يتلاقى فيها المسلم مع أخيه المسلم مع تنائى الديار ، وبعد المسافات ، واختلاف البلاد ، ويذكر أن هذا الدين الف ما بينهم ، وقرب أبعادهم ، وأن هذا المكان الذى يفدون اليه ، همزة الوصل التى ترتبط بها القلوب ، وتنتهى اليها الآمال ، وتتجه الأنظار .

وهكذا كان العيد فى نظر الاسلام محفوفا بالبهجة ، مليئا بالسرور ، تصفو فيه النفوس من الضغائن ، وتتخلص من الأحقاد ، وتتلاقى القلوب على المحبة ، وتكثر الصدقات على الفقراء ، لتشعر الانسانية كلها أنها لأب واحد وأم واحدة يجمعهم الرحم ، وتضمهم القرابه ، ويؤاخى ما بينهم هذا الدين ، وتؤلف هذه المعانى كلها ــ عند الشريعة الاسلامية ــ طاعة من الطاعات هى أهم من الطاعات المألوفة ، أو العبادات المعروفة ، لأن هذه الطاعات ، أو تلك العبادات ، قد تكون ذاتية ترتبط بذات فاعلها أولا وقبل كل شىء ، أما هذه الطاعة أو العبادة فان معناها أعم وأشمل لأنها تحاول أن تكون البهجة والسرور ، والفرح والارتياح ، فى مساحة أوسع ، لأنها لا تقول للصائم قد انتهى صومك فتمتع بالأكل والشرب ، ولا تقول للحاج لبيت دعوة ربك فطب نفسا ، وانما تقول لكل واحد منهما عش مع اخوانك فى الدين ، وخالط من ربطت بينك وبينهم الشريعة ، وحببهم اليك بالاحسان والتودد ، لتشعر بالسعادة الشاملة، والارتياح البالغ ، والاطمئنان الروحى ، فان ذلك هو أقصى ما تطيب به القلوب المؤمنة ، والنفوس الطاهرة ، والأرواح النقية ، لأن الاسلام لا يعنى بالفرد عنايته بالجماعة ، ولا يهتم بالانسان اهتمامه بالانسانية ولا يحب الأنانية انما يحب الايثار ، وهذا هو السر فى قوله جل جلاله « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » .

هدانا الله الى سواء السبيل ...

قبس

من نور الأحكام الشرعية والتذوقات الصوفية

لحج البيت الحرام

الاستاذ زكريا عامر البكرى

قال تعالى :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾

آل عمران — ٩٦ ، ٩٧

الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى شيخ المفسرين فى مؤلفه « جامع البيان فى تأويل آى القرآن » الجزء الرابع صفحة ٧ وما بعدها يشير الى المعنى السبوحى والتذوق الروحى الذى اشتملت عليه هذه الآيات فيقول رضى الله عنه .

قام رجل الى على فقال : الا تخبرنى عن البيت اهو أول بيت وضع فى الأرض ؟ فقال لا ولكنه أول بيت وضع فى البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا . وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا وقيل له (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة) هو أول بيت كان فى الأرض ؟ قال لا قال فأين كان قوم نوح وأين كان قوم هود ؟ قال ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدى ، وسأل حفص الحسن عن قوله **« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا »** قال : هو أول مسجد عبد الله فيه فى الأرض . قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط قال : أهبط معك بيتى يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ، فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين ، وقيل (ان أول بيت وضع للناس) أى لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعنى بذلك ومآبا لنسك الناسكين وطواف الطائفين تعظيما لله واجلالا له (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) يفسرها الامام

الطبرى بقوله رضى الله عنه : فيه علامات بينات من قدرة الله وآثار خليله ابراهيم منهن أثر قدم خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى الحجر الذى قام عليه وفى هذا المعنى يقول مولانا العلامة محمد الحسينى الزبيدى فى مؤلفه اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين الجزء الرابع صفحة ٢٧٠ وأخرج عن ابن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال لما أمر ابراهيم بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الأرض : الا ان ربكم قد وضع بيتا وأمركم أن تحجوه فجعل الله أثر قدميه آية فى الصخرة « **ومن دخله كان آمنا** » ومعنى ذلك كان الحرم ملجأ كل خائف وكذلك هو فى الاسلام لأن الاسلام زاده تعظيما وتكريما « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » **أى هو فرض واجب لله على من استطاع من أهل التكليف السبيل** الى حج بيته الحرام ووجد الزاد والراحلة من غير أن يجحف به ، والعلامة الزبيدى فى صفحة ٢٦٩ من شرح الاحياء فى هذا المعنى يقول : **(ولله على الناس حج البيت) يعنى حق واجب لله على رقاب الناس لأن على للالزام — لمن استطاع — (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) يوضحها مولانا الطبرى قائلا : ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته فأنكره وكفر به فان الله غنى عنه وعن حجه وعن سائر خلقه من الجن والانس .**

والعلامة الشيخ اسماعيل حقى فى تفسيره المسمى بروح البيان المجلد الثانى صفحة ٩٨ ، ٩٩ يقول (ولله على الناس) وهم المؤمنون دون الكفار (حج البيت) فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعنى أنه حق واجب لله فى ذمم الناس وفائدته أن المقصود المشار اليه من الحج هو الله . والاستطاعة فى قوله « من استطاع اليه سبيلا » هى جذبة الحق التى توازى عمل الثقلين ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها (ومن كفر) أى لا يؤمن بوجدان الحق ولا يتعرض لنفحات ألطاف الرب ولا يتقرب بجذبات الألوهية كما تشير اليها أركان الحج (فان الله غنى عن العالمين) وفى هذا المقام لمعة لطيفة المعها الشيخ الكامل العالم الربانى نعمة الله بن محمود النخجوانى فى فى مؤلفه الفواتح الالهية الجزء الأول صفحة ٦٩ المطبعة العثمانية فيقول رضى الله عنه : الحج الحقيقى انما هو الوصول الى الكعبة الحقيقية التى هى الذات الأحدية . ا

ويقول اللهتبارك وتعالى :

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾

سورة البقرة — ١٩٧

والعلامة الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى فى مؤلفه الجامع لأحكام القرآن الجزء الثانى صفحة ٤٠٥ وما بعدها طبعة دار الكتب المصرية يوضح هذه الآيات ببيانه الفقهى فيقول رضى الله عنه : الحج أشهر معلومات ذلك أن جميع السنة وقت للاحرام بالعمرة وأما الحج فيقع فى السنة مرة ووقت الحج أشهر معلومات وقد قال ابن مسعود وابن عمر وعطاء والربيع ومجاهد والزهرى أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة كله وقال ابن عباس والسدى والشعبى والنخعى : هى شوال وذو القعدة وعشرة من ذى الحجة « فمن فرض فيهن الحج » أى ألزم نفسه بالشروع فيه بالنية قصدا باطنا وبالاحرام فعلا ظاهرا وبالتلبية نطقا مسموعا . « **فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج** » قال ابن عباس وابن جبير والسدى وقتادة والحسن وعكرمة والزهرى ومالك : الرفث الجماع أى فلا جماع لأنه يفسده وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج .

« **ولا فسوق** » يعنى جميع المعاصى ، قاله ابن عباس وعطاء والحسن وكذلك قال ابن

عمر وجماعة : الفسوق اتيان معاصى الله عز وجل فى حال احرامه والامام الفخر الرازى يقول الفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله والمجادل لا ينقاد للحق (ولا جدال) قيل هو المماراة فى الشهور حسب ما كانت عليه العرب من النسىء كانوا ربما جعلوا الحج فى غير ذى الحجة وجاء فى صفحة ١٣٣ من الجزء الثامن من كتاب الجامع لأحكام القرآن للعلامة القرطبى : هو فعل اهل الجاهلية من جعل المحرم صفرا وصفر محرما وفى صفحة ٤١٠ الجزء الثانى من تفسير القرطبى: العرب يتمارون فى الصواب فى ذلك، وقيل الجدال كان فى الفخر بالآباء .

« **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** » بمعنى أن الله يجازيكم على أعمالكم لأن المجازاة انما تقع من العالم بالشىء واقتباسا وتفريعا على ماارتآه الامام القرطبى رضى الله عنه الذى أرى بنور الله أن المجازاة انما تقع من العالم بالشىء القادر على المجازاة عليه وهو الله جل جلاله .

وقيل : هو تحريض وحث على حسن الكلام مكان الفحش وعلى البر والتقوى فى الأخلاق مكان الفسوق والجدال . وقيل : فعل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يوجد ما نهوا عنه ، « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » أمر باتخاذ الزاد وان خير الزاد اتقاء المنهيات .

قال أهل الاشارات : ذكرهم الله تعالى سفر الآخرة وحثهم على تزود التقوى فان التقوى زاد الآخرة قال الأعشى :

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولا قيت بعد المـوت من قد تزودا

ندمت على الا تكون كمثله
وانك لم ترصد كما كان أرصدا

هذا وبتوفيق الله تبارك وتعالى نشير الى قبس من نور الأحكام الشرعية المتعلقة بحج البيت الحرام بقدر ما يتسع له المقام .

للحج شروط وجوب هى :

الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وللحج أركان والمراد بالركن مالا يتم الحج أو العمرة الا به ولا يجبر تركه بشىء .

الركن الأول : الاحرام وهو نية الدخول فى الحج ويشترط فيه أن يقع فى شهر الحج وهى من شوال الى فجر يوم النحر .

الثانى : الوقوف بعرفة .

الثالث : طواف الافاضة .

الرابع : السعى بين الصفا والمروة .

الخامس : ازالة الشعر .

السادس : ترتيب معظم الأركان بان يقدم النية على جميع الأركان ويقدم الوقوف بعرفة على الطواف وازالة الشعر ويحرم بالاحرام عشرة أشياء .

أولها : لبس المخيط .

وثانيها : ستر الراس أو بعضه .

وثالثها : ستر وجه المراة ولو بعضه .

ورابعها : التطيب .

وخامسها : دهن شعر الرأس واللحية .

وسادسها وسابعها : ازالة الشعر من الراس وغيره وتقليم الأظافر على كل من الرجل والمراة ولو بعض شعر أو ظفر .

وثامنها : عقد النكاح .

وتاسعها : الجماع .

وعاشرها : التعرض لكل صيد برى وحشى ماكول ولكل مستولد منه « كتاب تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب » لفضيلة الشيخ محمد أمين الكردى رضى الله عنه .

شروط الحج عن الغير :

جاء فى كتاب احكام الحج والعمرة للدكتور ابو سريع محمد عبد الهادى ونقلا عن حاشية ابن عابدين الجزء الثانى وشرح المنهاج حاشيتى قليوبى وعميرة الجزء الثانى وفتح القدير الجزء الثانى والجزء الثانى من حاشية ابن عابدين .

١ — أن يأذن المنوب عنه فى أن يحج عنه نائبه فلا يجوز الحج عن الغير بدون اذنه وهذا اذا كان المنوب عنه حيا وعجز عن أداء الحج أما من مات فان الأحناف والمالكية أوجبوا أن يكون الميت قد أوصى بالحج وأن يكون الحج من ثلث ماله وقال الشافعية والحنابلة لا يشترط أن يوصى ويكون الحج من كل ماله لأنه دين واجب فيكون من راس المال — وهو الراجح — واجاز الشافعية أن يتبرع الأجنبى بالحج عمن لم يوص به .

وقال به بعض الأحناف وهى رواية مرجوحة عندهم .

٢ — أن يحرم من ميقات بلد الشخص الذى يحج عنه .

٣ — أهلية النائب لصحة (الحج) بأن يكون مكلفا مستوفيا شروط صحة الحج (الاسلام والعقل والبلوغ والحريةوالاستطاعة) .

٤ — أن يكون النائب قد حج عن نفسه من قبل وهذا فى حجة الفرض ، وذلك لما رواه ابن عباس رضى الله عنهأن رسولالله صلى الله عليهوسلم سمع رجلا يقول : ((**لبيك عن شبرمة فقال صلى الله عليه وسلم : أحججت عن نفسك قال : لا قال : فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة**)) . رواه أبو داود وابن ماجه .

أما حج النفل فلا يشترط فى النائب الا الاسلام والعقل والتمييز لاتساع باب النفل .

وللمحقق المدقق فضيلة العلامة الشيخ محمد الحسينى الزبيدى فى مؤلفه اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين الجزء الرابع صفحة ٢٦٧ وما بعدها عبارات صافية دقيقة ورقيقة وعميقة فى فريضة الحج يقول :

انالحج لبيت الله الحرام من بين اركان الاسلام الخمسة ومبانيه التى بنى عليها عبادة العمر اذ وجوبه على المكلف مرة واحدة بخلاف غيره من باقى الأركان وختام الأمر اذ ختم به باقى الأركان وتمام الاسلام اى وفاؤه وكمال الدين فانتهى به غاية ليس وراءها مزيد من كل وجه وفيه أنزل الله تعالى قوله والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة يوم الجمعة فى حجة الوداع .

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)) ((ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين)) .

فاعظم بعباده يعدم الدين بفقدها .

ويذكر العلامة الزبيدى فى صفحة ٢٧٠ وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال لما أمر الله ابراهيم أن ينادى فى الناس بالحج صعد ابا قبيس فوضع اصبعه فى أذنيه ثم نادى ياايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ .

وفى مجال التذوق لآداب الحج نفحات وتذوقات صوفية نورد بعضا منها على قدر ما يسمح به المجال :

حكمة فرضية النية فى الحج أو النية بالحج :

قبل الأعمال البدنية : هى ان الله تعالى خلق الحقيقة القلبية الروحية من الحقائق النورانية وركبها من عقل وفكر وفهم وادراك وعلم وسر ورحمة وحكمة وجعل مناط التكليف معلق بها والنية هى التوجه بتلك الحقائق لبارئها والقلب حال الاحرام الفرار الى الملك القدوس السلام وحكمة الطواف .

وقد وضع الله الحجر الأسعد رمزا ليمينه فى دائرة ملكه ليتسلمه الطائف بيده وجسمه وجعل الطواف سبعا لحكمة ربانية .

صفحة ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ من كتاب حكمة أحكام الدين لفضيلة الشيخ عبد الباسط محمد القاضى وطبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

لبيك اللهم لبيك :

وفى كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم للعلامة الحافظ سيدى محمد حبيب الله الجزء الأول صفحة ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ فقرة رقم ٥٧٣ الناشر محمد بن محمد الشرنوبى مطبعة مصر .

« لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله لبيك اى أجيب اجابة بعد اجابة ومعناه فى القاموس أنا مقيم على طاعتك الباب بعد الباب واجابة بعد اجابة أو معناه اتجاهى وقصدى لك أومعناه محبتى لك أومعناه اخلاصى لك .

وقال ابن عبد البر معنى التلبية اجابة الله فيما فرض عليهم من حج بيته والاقامة على طاعته والمحرم بتلبية مستجيب لدعاء الله تعالى اياه فى ايجاب الحج عليه والتلبية مصدر لبى تلبية كزكى تزكية اى قال لبيك .

بعض الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية فى فريضة الحج :

صفحة ١٢١ من كتاب الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية .

أما الوقوف عشية عرفة فان الله يهبط الى السماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة فيقول : هؤلاء عبادى جاءونى شعثا يرجون رحمتى ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كعدد القطر أو ورق الشجر لغفرتها لكم أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم له .

أخرجه ابن عساكر عن انس .

وفى صفحة ٧٦ من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الجزء الثانى وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى فقرة ٨٥٥ وفقرة ٨٥٦

حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ــ أخرجه البخارى فى ٢٦ كتاب العمرة .

١ ــ باب وجوب العمرة وفضلها .

حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه أخرجه البخارى فى ٢٧ ــ كتاب المحصر ٩ ــ باب قوله تعالى ــ فلا رفث وفى صفحة ٧٧ من كتاب مختصر شعب الايمان للامام المحدث العلامة أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى تأليف الشيخ أبى جعفر عمر القزوينى مطبعة الطباعة المنيرية .

ولحديث أبى هريرة فى الصحيحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل قال الايمان بالله ورسوله فقيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور

وهكذا نخلص أن حقيقة الحج وجوهره هو توجيه القلب بالكلية الى الذات الأحدية الصمدية فلا رب سواه ولا معبود بحق غير الله .

والحاج الذى كمل حجه كمل صدق عبوديته لله عز وجل ونال بذله لله وكمال تذلله لله عزه الأكبر .

مغـــزى العِيدُ فى الإسلام

فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الساكت

سمى العيد عيدا لأن لله تعالى فيه عوائد الاحسان الى العباد التى منها مشروعية زكاة الفطر لاغناء الفقير فى ذلك اليوم وضيافة لله رب العالمين ، واجتماع المسلمين مصلين ، مهللين مكبرين لله ، وزيارة بعضهم لبعض ، وفطرهم بعد المنع والحرمان وغفران الذنوب . أو لأن السرور يعود بعوده ، والنشاط يعود للمسلمين بحلوله أو لأن الناس يعودون فيه الى الأكل مرارا . أو تفاؤلا بعوده مرة أخرى كما سميت القافلة قافلة تفاؤلا بقفولها أى رجوعها ، وقيل لشرفة من العيد وهو محل كريم مشهور فى العرب تنسب اليه الابل العيدية .

وفكرة الأعياد قديمة بقدم الانسان ، عرفها الناس منذ أن عرفوا الاجتماع والتقاليد .. والذكريات .. وكانت لمجرد الترفيه عن النفس بعد الجهد الجاهد والمشقة المضنية .. أو للتذكير لحادث محبب الى النفوس كعيد الحرية والاستقلال وغيرهما من الأعياد المعروفة وكانت الأعياد فى الأمم الماضية لهوا ولعبا وشرابا وطربا وجلبة وصخبا .. بل أن بعض الأديان القديمة كانت تتخذها سبيلا للاباحة المستهترة والفوضى الخلقية السافرة .. كأعياد « باكوس » عند قدماء اليونان ثم عند الرومان وهى أعياد كانت تكرر أكثر من مرة كل عام وكان يفرض فيها على الرجال والنساء أن يطلقوا لغرائزهم الحيوانية العنان لتقضى لبانتها علنا جهارا ارضاء لآلهتهم فيما يزعمون : ومن يعف عن المشاركة حكم عليه زعماء الدين أن يدفن حيا فى مغارات بعيدة وسراديب مجهولة الى أن يأتيه الموت أو يقضى الله قضاءه فيه .

ويقابل هذه المادية الماجنة روحية زاهدة منطوية منزوية تكتفى بالتعبير عن ذكرياتها بترديدها فى داخل النفس أو بالتعبير المخافت عنها فى زوايا المعابد ترتيلا لبعض الدعوات أو أداء لبعض المراسيم والاشارات .

ولكن الاسلام حينما جاء ألقى على فكرة الأعياد ضوءا جديدا يبعد بها عن انحلال المادية وفجورها وعن تزمت الروحية وجمع ما فى النزعتين من خير وسداد وأضاف اليها عناصر

صالحة فكون من الجميع صورة حية كلها طهر وكرامة وصون وعفاف .

فعن أنس — رضى الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد للأنصار يومين يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية، قال قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى .

ذلك لأن يوم الفطر يأتى عقب عبادة من أجل العبادات الفردية والاجتماعية ، وهى صيام رمضان ، فهو يقف فيه المسلمين وقفة يهنئون بها أنفسهم بهذه التزكية الروحية التى كانت أثرا من آثار صومهم وجهادهم لأنفسهم بتوفيق الله وهدايته .

قال تعالى :

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

البقرة — ١٨٥

أى لتكملوا عدة رمضان ولتكبروا الله عند اكماله لهدايتكم وتوفيقكم لصومه .. وهو يوم تعود فيه الى المؤمن حريته بعد أن كانت مقيدة بأمر الله له بالصيام ، انه يوم يذكر المسلمين بهذه النعمة العظمى نعمة الانتصار على قوى الشر والبغى والعدوان فى غزوة بدر الكبرى وكان سببا فى بناء الدعوة الاسلامية دولة الحق والعدل والهدى والرشاد والصفاء الروحى والاستقامة .. والأمم لا تعرف فى تاريخها أعز من يوم البناء والاستقرار انه اليوم الذى يشعر فيه المؤمن بفرحتين لهما الأثر القوى فى حياته وقوتها فرحة القيام بالواجب ، وفرحة الثقة بحسن الجزاء وفيها يقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم « للصائم فرحتان .. فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه » حيث ادرك أنه صام بأمر الله وأفطر امتثالا لأمر الله وأنه بهذا يستحق ثواب الله الذى أعده للصائمين المخلصين وبهذا الشعور الروحى يجتمع المسلمون فى صلاة العيد شاكرين لله تعالى معلنين بشائر الفرح والابتهاج متبادلين آيات التهانى مؤكدين مواثيق الوحدة والاخوة فى سبيل الله ونيل رضاه ومن أجل هذا الشعور

أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة العيد وألغى يومى الجاهلية لما كان فيهما من لهو وفجور .

أما عيد الأضحى ، فهو عيد يأتى بعد عبادة من أجل العبادات وهى فريضة الحج ، فيذكرنا بيوم الانتصار والفتح الأكبر فى غزوة الفتح على المشركين ودخول الناس فى دين الله أفواجا ونزول قول الله تعالى :

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

المائدة — ٣

وليس أعز بعد يوم البناء من يوم الاتمام والاكمال .. فضلا عما شرع فيه من الأضحية للتوسعة على العباد وعلى الفقراء فى ذلك اليوم .. فصلى لربك وانحر .

ان فى العيد معنى اجتماعيا هو جعل الأمة الاسلامية كلها جسدا واحدا بنظام المشاركة التى شرعها الله ترفيها للمعوزين واغناء لهم عن ذل السؤال بنظام الزكاة فى عيد الفطر والأضحية فى عيد الأضحى : وتلك المساواة التى تتجلى فى الوقوف أمام الله فى الصلاة .

ان المظهر الروحى فى العيد يطالبنا بأن نبرز جوهره فى مظهر الزينة والجمال وفى جو من المتعة والرفاهية البدنية من غير اسراف يشوه جماله ويقلبه الى ضده فليأخذ كل منا زينته وليظهر أثر نعمة الله عليه ، فهذا يوم اظهار النعم واللعب المباح ، واللهو البرىء والغناء الحسن الخالى من الفكر والغزل ونحوه مما يثير النفوس ، من شعائر ذلك الدين فى يوم العيد رياضة للبدن وترويحا للنفس .

فقد روى أن السيدة عائشة — رضى الله عنها — قالت :

« دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم — وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال مزمارة الشيطان عند النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فاقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال دعهما فلما غمزتهما فخرجتا .. وكان

يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فلما سألت النبى صلى الله عليه وسلم قال تشتهين تنظرين ؟ فقلت نعم .. فاقامنى وراءه خدى على خده وهو يقول دونكم يا بنى أرفده حتى اذا سللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى » .

وعنها أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ « ليعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة وانى بعثت بحنيفة سمحة » .

فأعياد المسلمين هى أعياد الحق والايمان والفضائل الاجتماعية التى قوامها الأخلاق والمكرمات والتى تعتز بها الأمم وتتامجد يوم تنتسب كل أمة الى طبيعة أخلاقها والى ما رسمته من هذه المعالم الخلقية فى تاريخ الانسانية .

فيجب أن نفهم المقاصد التى كان يتوخاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يحث الناس على البر والصدقة والاحسان فى الأعياد خصوصا ويعظهم ويحثهم على تقوى الله وطاعته ، ويذكرهم بأيام الله ، فعن جابر رضى الله عنه قال : « شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا آذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله تعالى وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهن ، وقال : يا معشر النساء تصدقن بأنكن أكثر حطب جهنم فقامت امرأة من سفلة — من أراذلهن سفعاء الخدين أى فيهما تغيير وسواد — فقالت لم يا رسول الله؟ فقال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشيرة .. قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين فى ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن .

وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم — يفهمون مقاصد هذه الأعياد فيعملون على تحقيقها ليحصلوا على خيرها وينعموا بفضلها وثمارها فى أنفسهم مظهرين تمجيد الله وتكبيره وتحميده ظهورا يغيظ الكفار والمشركين .. شاكرين الله تعالى على ما هداهم ووفقهم اليه ولذلك كان عمر — رضى الله عنه يكبر فى قبة بمنى فيسمعها أهل المسجد ومن فى السوق فيكبرون حتى يرتج منى تكبيرا وبهذا نفهم أن أعياد المسلمين ليست أعياد فرح ولهو ولعب تقتحم فيها الحرمات وتنتهك الأعراض وتشرد العقول وتسلب ، وانما هى أعياد فرح وسرور وعبادة وزينة فتجمع حظى النفس والروح فيبقى فيها المؤمن على الأخلاق الفاضلة التى اكتسبها فى رمضان ، فهو يوم الزينة التى لا يراد منها الا اظهار أثرها على النفس .

ما أحوجنا الى ملاحظة هذه المعانى وتفهمها حتى يكون العيد كما أراده الله عيدا ينشط فيه المؤمن لعبادة ربه ولكنه أصبح فينا عنوانا على وجودنا الحيوانى تشبع فيه الشهوات وتحقق الرغبات هذا وان كثيرا منا لا يفهم من العيد سوى كثرة الأكل والشرب مما لذ وطاب والجرى وراء المحرمات وهذا تصور مادى يأباه الاسلام .

ومن هنا نرى أن كثيرا من الصائمين لم يغرس الصوم فى نفوسهم خلق الصبر والمراقبة وقوة الارادة والاحتمال وكثيرا من المصلين لا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر وكثيرا من الحجاج لم يحفظهم حجهم من اللغو والرفث والجدل .. وهذا هو الذى حال بين المسلمين وبين العزة التى لا تعرف الذل والفلاح الذى لا يعرف الخسران والقوة التى لا تعرف الضعف .

انه يجب علينا أن نتنبه لتلك المعانى والمقاصد التى من أجلها شرع الله العيدين لنظفر بالمجد والعزة والكرامة فى دنيانا .. وأخرانا .. ان سيدنا ابراهيم عليه السلام حينما دعا ربه بقوله :

رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ابراهيم — ٣٧

لم يرد الأشباح وانما أراد الأفئدة والقلوب والأرواح التى تقدر وتعرف ما يجب أن يكون لهذا الاجتماع الحاشد فى أمكنة الذكريات فى ظل عبادة الله من أهداف تجمع قلوب الموحدين على خطط الحياة العزيزة كما جمعت أشباحهم فى أماكن العبادة والذكريات بهذا تصلح قلوبنا ونصبح جميعا اخوانا فى الله متحابين متعاونين على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان وعندئذ ننتصر على أعدائنا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

وفقنا الله الى العمل لما يرضيه وهدانا سواء السبيل .

الحياة في

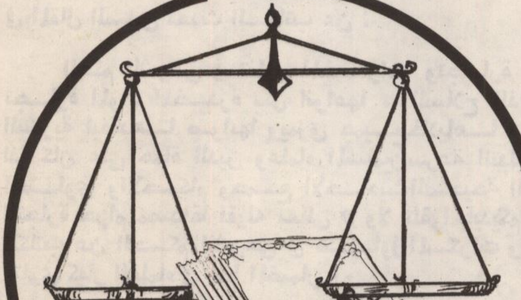

ظلال التشريع الإسلامي

الحكم الشرعي
في تناول المسكرات والمخدرات
الاتجار في المواد المخدرة

٣

الشيخ ابراهيم الدسوقي

في المقال السابق تحدث الكاتب عن :

الحكم الشرعي في تناول المخدرات وتجارة المهلكات تجارة الدمار تجارة المواد المخدرة بكل أنواعها .. السلاح الذي ينفث سموما داخل العقول البشرية ليفقدها صوابها ويمزق جميع خلاياها .. انها تجارة الربح الحرام .. لذا كان على حماة الدين وعلماء المسلمين سرعة التدليل في حرمتها واصدار الفتاوى والأحكام وجمع الأحاديث الصحيحة التي تدلل على أن كسب هذه التجارة حرام مصداقا لقوله تعالى ((ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)) بعد أن تحدث الكاتب عن الحكم الشرعي في تناول المسكرات والمخدرات يوضح لنا في هذا المقال فتاوى كبار العلماء في هذا المضمار ..

التحرير

الاتجار في المواد المخدرة واتخاذها وسيلة للربح التجاري :

انه قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في تحريم بيع الخمر ،منها ما روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام))

وورد عنه أيضا أحاديث كثيرة مؤداها . ان ما حرم الله الانتفاع به يحرم بيعه وأكل ثمنه .

وقد علم من السؤال الأول أن اسم الخمر يتناول هذه المخدرات شرعا فيكون النهي عن بيع الخمر متناولا لتحريم بيع هذه المخدرات .

كما أن ما ورد من تحريم بيع كل ما حرمه الله يدل أيضا على تحريم بيع هذه المخدرات .

وحينئذ يتبين جليا حرمة الاتجار في هذه المخدرات واتخاذها حرفة تدر الربح ، فضلا عما في ذلك من الاعانة على المعصية التي لا شبهة في حرمتها لدلالة القرآن على تحريمها بقوله تعالى :

وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

سورة المائدة — ٢

ولأجل ذلك كان الحق ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من تحريم بيع عصير العنب لمن يتخذه خمرا وبطلان هذا البيع لانه اعانة على المعصية ..

الشق الثالث من السؤال :

زراعة الخشخاش والحشيش بقصد البيع واستخراج المادة المخدرة منها للتعاطى أو للتجارة .

أولا: ان زراعة الحشيش والأفيون لاستخراج المادة المخدرة منهما لتعاطيها أو الاتجار فيها حرام بلا شك لوجوه .

أولا : ما ورد فى الحديث الذى رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **ان من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمرا فقد تقحم النار » .**

فان هذا يدل على حرمة زراعة الحشيش والأفيون للغرض المذكور بدلالة النص .

ثانيا : ان ذلك اعانة على المعصية وهى تعاطى هذه المخدرات أو الاتجار فيها ، وقد بينا فيما سبق أن الاعانة على المعصية معصية.

ثالثا : ان زراعتها لهذا الغرض رضا من الزارع بتعاطى الناس لها واتجارهم فيها . والرضا بالمعصية معصية .

وذلك لأن انكار المنكر بالقلب . الذى هو عبارة عن كراهة القلب وبغضه للمنكر فرض على كل مسلم فى كل حال ..

الربح الناجم من هذا السبيل :

قد علم مما سبق أن بيع هذه المخدرات حرام فيكون الثمن حراما .

اولا : لقوله تعالى :

« ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل » .

سورة البقرة — ١٨٨

اى لا يأخذ بعضكم ولا يتناول مال بعض بالباطل، وأخذ المال بالباطل على وجهين .

١ — أخذه على وجه الظلم والسرقة والخيانة والنصب وما جرى مجرى ذلك .

٢ — اخذه من جهة محظورة كأخذه بالقمار او بطريق العقود المحرمة كما فى الربا ، وبيع ما حرم الله الانتفاع به كالخمر المتناولة للمخدرات المذكورة كما بينا آنفا فان هذا كله حرام وان كان بطيبة نفس من مالكه .

ثانيا : الأحاديث الواردة فى تحريم ثمن ما حرم الله الانتفاع به كقوله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه » .

رواه ابن أبى شيبة عن ابن عباس .

وقد جاء فى زاد المعاد ما نصه :

« قال جمهور الفقهاء » انه اذا بيع العنب لمن يعصره خمرا حرم أكل ثمنه بخلاف ما اذا بيع لمن ياكله .

وكذلك السلاح اذا بيع لمن يقاتل به مسلما حرم أكل ثمنه واذا بيع لمن يغزو به فى سبيل الله فثمنه من الطيبات ، وكذلك ثياب الحرير اذا بيعت لمن يلبسها ممن يحرم عليه لبسها حرم أكل ثمنها . بخلاف بيعها ممن يحل له لبسها ..

واذا كانت الأعيان التى يحل الانتفاع بها اذا بيعت لمن يستعملها فى معصية الله وعلى رأى جمهور الفقهاء — وهو الحق — يحرم ثمنها لدلالة ما ذكرنا من الأدلة وغيرها عليه كان ثمن العين التى لا يحل الانتفاع بها كالمخدرات حراما من باب أولى واذا كان ثمن هذه المخدرات حراما ، كان خبيثا ، وكان انفاقه فى القربات كالصدقات والحج غير مقبول : أى لا يثاب المنفق عليه .

فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

سورة المؤمنون — ٥١

وقال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

سورة البقرة — ١٧٢

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء .. يارب .. يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك .

وقد جاء فى الحديث الذى رواه أحمد فى المسند عن ابن مسعود رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ، ان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ولكن يمحو السيىء بالحسن ، ان الخبيث لا يمحو الخبيث » .

وجاء فى كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب أحاديث كثيرة منها ما روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له أجر . وكان اصره (اثمه وعقوبته) عليه ومنها ما فى مراسيل القاسم بن مخيمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به فى نار جهنم .

كما قال صلوات الله عليه : انه اذا خرج الحاج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز (أى الركاب) .. وقال لبيك ، ناداه ملك من السماء لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك » .

فهذه الأحاديث التى يشد بعضها بعضا تدل على أنه لا يقبل الله صدقة ولا حجة ولا قربة أخرى من القرب من مال خبيث حرام .

ومن أجل ذلك نص علماء الحنفية على أن الانفاق على الحج من المال الحرام حرام .

وخلاصة ما سبق :

أولا : تحريم تعاطى الحشيش والأفيون والكوكايين ونحوها من المخدرات .

ثانيا : تحريم الاتجار فيها واتخاذها حرفة تدر الربح .

ثالثا : حرمة زراعة الأفيون والحشيش لاستخلاص المادة المخدرة لتعاطيها أو الاتجار فيها .

رابعا : ان الربح الناتج من هذه المواد والاتجار فيها حرام خبيث وأن انفاقه فى القربات غير مقبول — بل حرام — .

ويقول فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية فى ختام الفتوى :

قد أطلت القول اطالة قد تؤدى الى شىء من الملل ولكنى آثرتها تبيانا للحق وكشفا للصواب. ليزول ما قد عرض من شبهة عند الجاهلين وليعلم ان القول بحل هذه المخدرات من أباطيل المبطلين وأضاليل الضالين المضلين .

وقد اعتمدت فيما قلت أو أخذت على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أقوال الفقهاء التى تتفق مع أصول الشريعة الغراء ومبادئها القويمة .

انتهت والحمد لله رب العالمين وهو الهادى الى سواء السبيل . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فتوى فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف :

ولقد أصدر فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق الفتوى التالية التى ضمها كتابه « فتاوى شرعية وبحوث اسلامية » قال فضيلته « حكم الحشيشة قليلها وكثيرها كحكم قليل الخمر وكثيره فمن تناولها وجب اقامة الحد عليه اذا كان مسلما

يعتقد حرمتها . فان اعتقد بحلها حكم بردته وتطبق احكام المرتدين عليه . والحد هو حد الخمر وهو ثمانون جلده .

وقد أخذ فى ذلك باجتهاد الامام ابن تيمية . فتوى المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر يقول فضيلته :

ان أشد ما يفتك بكيان المجتمع المخدرات ، فالمخدرات عدو لدود يجب محاربته والقضاء عليه . كما يجب محاربة من يتعامل به وتوقيع أقصى العقوبة عليه . كما يجب محاربة من يتناوله والقضاء عليه .

فتوى فضيلة الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر الأسبق بتاريخ ١٤ من المحرم سنة ١٣٤٩هـ الموافق ١١/٦/ ١٩٣٠ م قال فضيلته :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله قال الله تعالى: « ولا تقتلوا أنفسكم » وقال : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » وقد أخبر أهل المعرفة أن تعاطى المواد المخدرة يضر بالنفس والعقل . وان قليلها يؤدى الى كثيرها وعلى ذلك فهى محرمة كلها شرعا والله أعلم .

ومن فتوى لفضيلة الامام الأكبر مفتى الجمهورية سابقا فضيلة الشيخ جاد الحق علىجاد الحق

ذكر أنه قد ثار خلاف بين العلماء فى اعتبار من يتعاطى الحشيش كمن يشرب الخمر ويقام عليه الحد فقال قد اتفق جمهور فقهاء المذاهب الاسلامية على حرمة الحشيش ونحوه استنادا الى حديث أم سلمة « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر وذلك لثبوت ضرر كل ذلك فى البدن والعقل .

كما اتفق الجمهور على أن من اكل شيئا من هذه المواد أو استعمله لغير التداوى النافع طبيا لا يحد حد شرب الخمر وانما يعزر متعاطيها بالعقاب الزاجر له ولأمثاله .

وقد ذهب بعض الفقهاء الى انه اذا وصل الحشيش المذاب الى حد الشدة المطربة وجب توقيع حد الخمر على من تعاطاه بهذه الصفة كشارب الخمر ، وبهذا قال ابن تيمية وابن القيم وبعض فقهاء مذهب أبى حنيفة . كما استحسن ذلك الشيعة الامامية .. ثم قال :

ومما تقدم يتضح أن الخلاف قد ثار حول ما اذا كانت المخدرات تعتبر بذاتها خمرا يقام الحد على متعاطيها مطلقا أم أنها تعتبر من قبيل الخمر علة باعتبار أنها تثبط العقلوتورث الضرر به وبالجسد شأنها فى ذلك شأن الخمر أو أشد .

ولما كانت الحدود مسماة من الشارع والعقوبات عليها مقدرة كذلك اما بنص فى القرآن الكريم أو بقول أو فعل من الرسول صلى الله عليه وسلم كان ايثار القول بدخول تعاطى المخدرات فى التعازير هو الأولى والأحوط فى العقوبة باعتبار أن الخمر تطلق عادة على الأشربة المسكرة .

واذا دخل تعاطى المخدرات ضمن المنكرات التى يعاقب عليها بالتعزير كان للسلطة المنوط بها التشريع تقنين ما تراه من عقوبات على الاتجار فيها أو تعاطيها تعزيرا ومن العقوبات المشروعة عقوبة الجلد باعتبارها أجدى فى الردع والزجر .

صدرت فى ١٨ من صفر سنة ١٤٠٢ هـ — ١٤ من ديسمبر سنة ١٩٨١ م (الفتاوى ج ٩ ص ٣٥٩٠) .

فتوى فضيلة الامام الأكبر (مفتى الجمهورية السابق فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق) :

أرسلت الادارة العامة لمكافحة المخدرات بوزارة الداخلية بالقاهرة فى ١٩٧٩/٢/٢٥ تطلب بيان الحكم الشرعى فى المسائل الآتية :

١ — تعاطى المخدرات .

٢ — انتاج المخدرات وزراعتها وتهريبها والاتجار فيها والتعامل فيها على أى وجه كان .

٣ — من يؤدى الصلاة وهو تحت تأثير المخدر .

٤ — الربح الناتج عن التعامل فى المواد المخدرة .

٥ — التصدق بالأموال الناتجة عن التعامل فى المواد المخدرة .

٦ — تعاطى المخدرات للعلاج .

٧ — التواجد فى مكان معد لتعاطى المخدرات وكان يجرى فيها تعاطيها .

وجاءت الاجابة على الفتوى بالمجلد(١) العاشر من الفتاوى الاسلامية من دار الافتاء المصرية طبع وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وقد عنون للاجابة بهذا العنوان :

« المخدرات محـرمة شرعا وقدم بين يدى الفتـوى بالمبادىء الآتيـة ، وهى خلاصـة ما جاء بهـا » :

١ — أجمع فقهاء المذاهب الاسلامية على تحريم انتاج المخـدرات وزراعتها وتجـارتها وترويجها وتعاطيها طبيعيـة أو مخلقـة وعلى تجريم من يقدم على ذلك .

٢ — لا ثواب ولا مثوبة لما ينفق من ربحهـا (أى لأنه مال حرام) .

٣ — الـكسب الحرام مردود على صاحبه يعذب به فى الآخرة وساءت مصيرا (أى ومنه الأموال الناتجة عن التعامل فى المواد المخدرة) .

٤ — لا يحل التداوى بالمحرمات الا عنـد تعينها دواء وعدم وجود مباح سواها وبقـدر الضرورة حتى يزول هـذا الادمـان وباشراف الأطباء المتقنين لمهنتهم .

٥ — المجالس التى تعد لتعاطى المخـدرات مجالس فسق واثم والجـلوس فيها محرم على كل ذى مروءة .

٦ — على الـكافة ارشاد الشرطة المختصة لمكافحة تجارة هذه السموم القاتلة والقضـاء عليهـا .

٧ — هذا الارشاد هو ما سماه الرسـول صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

أما من يؤدى الصلاة وهو تحت تأثير المخدر فان صلاته باطلة على ان من نواقض الوضـوء غيبة العقل من خمر أو حشيش أو غيرهما من المخدرات المغيبات .

(١) راجع المجلد العاشر من الفتاوى الاسلامية — طبع وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

وبعـد فـان تعـاطى المخـدرات بجميع أنواعها الطبيعية والصناعية قد اتفق جميـع العلماء المتقـدمين منهم والمتـأخرين على أنها محرمة وثمنها حرام والجلوس فى الأماكن التى تقدم فيها حرام وكل كسب عن طريقها بالتجارة أو غيرها حرام .

غير أنهم اختلفـوا فى العقـوبة التى توقع على من يتناول هذه المخدرات على فريقين .

(أ) فريق يرى أنها كالخمر يحد شاربها حد شارب الخمر ثمانين جلدة أو أربعين جلدة خاصة « الحشيش الذى قال فيه ابن تيمية انه أخبث من الخمر » .

وقال تلميذه ابن القيم فى زاد المعاد :

ان الخمر يدخل فيها كل مسـكر مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا . فيدخل فيه لقمة الفسق والفجور ويعنى بهـا الحشيشة (أى يجب حـد شاربها) ، وقال برأيهمـا كثير من العلمـاء .

وما تقرر بالنسبة للحشيشة يتناول سـائر المخدرات التى حدثتولم تكن معروفة من قبل كالأفيون الذى قرر العلماء أنه أكثر ضررا وغيره من كل ما ليس معروفا الآن فهو كالخمر فى أنه يخامر العقل ويغطيه .

(ب) فريق آخر يقطع بتحريم المخـدرات ولا يوجب فيها الحد وانما يوجب التعزير وهو دون الحد وتقديره يرجع الى السلطة المنوط بها التشريع ، فهى تقنن ما تراه من عقوبات على الاتجار فيها أو تعاطيها تعزيرا ، وقـد يرى المشرع التعزير بالجلد .

ملاحظة : قال بعض علماء الحنفية : ان من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع .
وقال ابن تيمية :

من استحل ذلك (أى شرب الحشيش) ، ومثله سائر المخدرات ، وزعم أنه حـلال فانه يستتاب فان تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين .

يتبع

حضارة

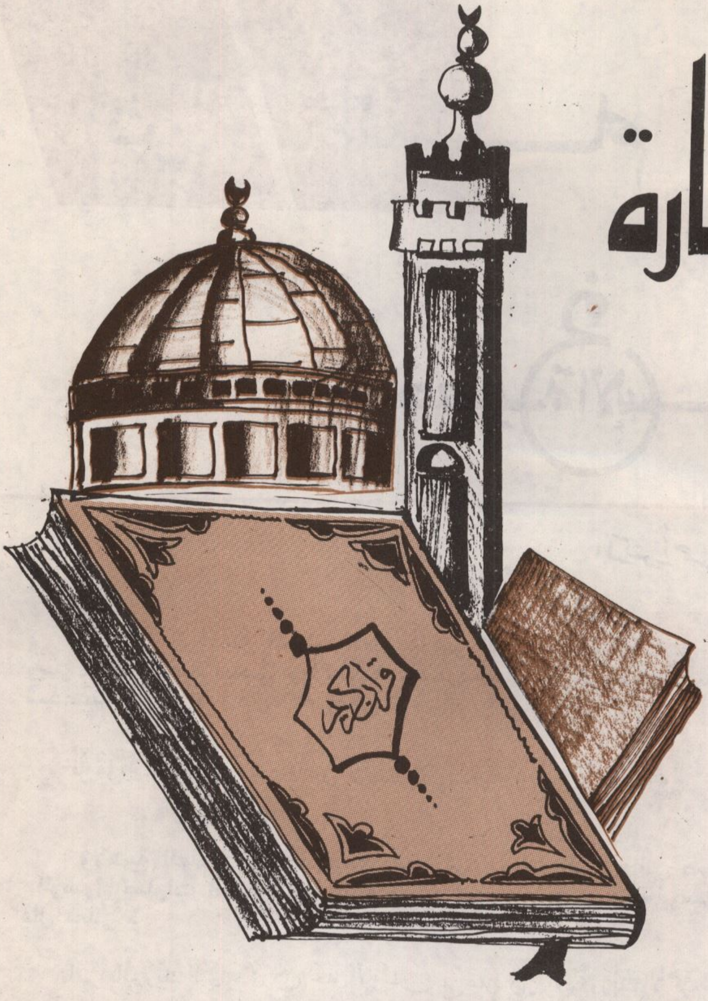

الإسلام

أثر العلم

فى الشخصية الإسلامية

الدكتور أحمد عمر هاشم

تتسامى شخصية المسلم بالعلم ، فهو الذى يكشف له طريق الحق والخير وينير مسالك الحياة فيمضى فيها على هدى، مترسما معالم الرشد والاصلاح ، فتتميز شخصيته عن غيره ، قال الله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر ٩

ولأهمية العلم ومنزلته الرفيعة كانت أولى آيات الوحى التى صافحت قلب الرسول صلوات الله وسلامه عليه تأمره به وتحث عليه ، منوهة بوسائله وأداته ، قال تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ العلق ١ — ٥

وترتقى بالعلم شخصية المسلم وتسمو منزلة المؤمنين حيث يرفعهم الله درجات قال تعالى :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ المجادلة ١١

وللعلم أثره فى تهذيب النفس الانسانية وصقلها وتربيتها وتقويمها ، وله فاعليته فى أعماق الانسان ، انه يطارد الوساوس والشر ، ويقاوم هواجس الطبيعة البشرية ، ويكسو صاحبه سكينة ووقارا هذا بجانب أن سلوك طريق الجنة امتدادا له ، ففى الحديث : « **ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة** » وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله

يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده(1) .

مكانة العلماء :

واذا كان للعلم دوره الأصيل فى بناء الشخصية الاسلامية فمن ثم كان للعلماء مكانتهم المرموقة وعطاؤهم الفكرى ، الذى يثرى الحياة بالنور والأمل .

فاذا بها مواكب متناسقة ، وميادين تتألق برا وخيرا وسلاما ، فهم كالنجوم يهتدى بها .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ، فاذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة .

والعلم كأساس من أسس الشخصية الاسلامية ، يؤدى الى الخشية من الله تعالى وذلك حتى يكون الانسان صادقا فيه ، ومخلصا معه ، فيضع يده على كبد الحقيقة ويسمع ويرى . ويحسن ويوقن بقدرة الخالق العظيم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، وما تلك المشاهد المتنوعة ، والآثار المختلفة فى كتاب الكون المفتوح، الا سر القدرة الالهية ودلالة من دلالات وحدانية الله وعظمته يحسها عن قرب ـ علماء التشريح فيرون دقة الصنع الالهى فى جسم الانسان وترتيب الأعضاء وقيامها بوظائفها ويحسها علماء الفلك فيبهرهم ما فى الكون من أسرار ، ويحسها كل باحث فى ميادين المعرفة الكونية فلا يسعهم الا السجود لمن خلق فسوى وقدر فهدى .

والانسان المؤمن الذى قام علمه على أساس العقيدة الصحيحة وتكونت شخصيته على مأدبة القرآن ، وحول رياض السنة الشريفة يستشعر بعلمه عظمة خالقه فلا يحتاج بعد الى دليل ، بل يثمر العلم ثمرته خوفا من الله واتجاها صادقا اليه . قال سبحانه : **«انما يخشى الله من عباده العلماء»** .

فاطر ٢٨

وحين يثمر العلم خشية الله تعالى، تكون نظرة الانسان الى الحياة نظرة فاهمة وبناءة ويتسم بالصدق فى القول والاخلاص فى العمل .

وعن طريق العلم يكون التوحيد الذى هو أساس الاسلام وجوهره . والذى شهد به الوا العلم مع الله والملائكة قال تعالى :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

آل عمران ١٨

ثمرة الخشية من الله :

وعلى ضوء الخشيةمن الله التى أثمرها العلم، ومن منطلق التوحيد الذى يصل اليه يصور القرآن موقف المؤمنين وقد جمعوا بين الخشية والاشفاق وبين التصديق بآيات الله الشرعية والكونية ، وكيف ينأون عن الاشراك والرياء ويعطون العطاء وهم فى خوف وجل خشية الا يتقبل منهم أنهم يستشعرون فضل الله عليهم ، فيستقلون كل طاعة فى جانب فضله ، وعلى مسار هذا العمل وبروح المراقبة لله يسارعون فى الخيرات ويسبقون لها ، عن تلك الملامح كلها يتحدث القرآن : قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

المؤمنون ٥٧ ـ ٦١

ثم اذا نظرنا الى أول نموذج قدمه القرآن ، من نماذج وهو آدم عليه السلام كيف تبدأ مكانته السامية بين الملائكة ؟ فاننا سنجد أنه قد تبوأها بالعلم ، واذا بحثنا عن مصدر علمه الذى كان سببا فى منزلته تلك ، فاننا نرى أنه من لدن العليم الحكيم ، قال الله تعالى :

---

(1) رواه مسلم والترمذى وابو داود والنسائى وابن ماجه .

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾ البقرة ٣١ — ٣٣

هكذا نرى فى شخصية آدم عليه السلام صورة واضحة لأول انسان ، ارتقى بالخلق السوى وتعلم من الأسماء والأشياء ما تعلم فميزه علمه ، على الكثير من الخلائق .

وحين حدد الاسلام هدف الرسالة السماوية التى جاء بها خير المرسلين وخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه ، قال سبحانه وتعالى :

هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ الجمعة — ٢

ولأهمية العلم ، وضرورته فى البناء الاسلامى نجد أن الله تعالى لم يأمر نبيه — صراحة فى القرآن بطلب الزيادة فى شىء الا فى العلم ، قال تعالى — مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام **« وقل رب زدنى علما »** وهل هناك من كسب أسمى من علم يستقيم به دين صاحبه ، ويهدى به ، ويقوم شخصيته أن الرسول صلوات الله وسلامه ليشير الى ذلك فى قوله : **« ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدى صاحبه الى هدى أو يرده عن ردى ، ما استقام دينه حتى يستقيم عقله »** .

ولذا فان أعظم ثروات الدنيا وأنفس ذخائرها انما هو العلم ، وفيه يغبط الانسان ، عن ابن مسعود **قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها .**

وهكذا نرى أثر العلم فى الشخصية الاسلامية، فعلى هداه تتزكى النفس فى خشوع واخبات ويستنير للفكر ويمضى الانسان فى حياته ثابت الخطى مترسما معالم الحق متجاوبا مع أصداء الحياة وأهدافها النبيلة أخذا وعطاء داعيا الى الرشد والاصلاح أو مكتشفا لأسرار الطبيعة والكون ، أو مصمما للآلة الى غير ذلك من مجالات التقدم الحضارى وبدون العلم أو بدون الانسان العالم والمفكر ، تنطمس معالم الخير وتتعثر خطى الحياة وتتعطل السلاح وتتوقف الآلة ، ولا تعدو الحضارة بكل أجهزتها وآلاتها أن تكون أدوات صماء لا وزن لها ، ولا قيمة ، فالانسان هو الذى يديرها ، والعلم هو الذى يوجه الانسان فآثار العلم فى الانسان قوية وبارزة كما أن آثار الانسان العالم أو المفكر فى الحياة والاحياء قوية وبارزة .. فعلى صفحة هذا الوجود وترك بصمات يديه ، وآثار فكره وعلمه ، وملامح شخصيته التى كان لها دورها فى الفكر الانسانى والتقدم الحضارى ، فسبحان الذى علم الانسان ما لم يعلم .

طريق العلم طريق الفلاح :

وميراث العلم له خصائصه العليا ولصاحبه من الحظ الوافر فى الدنيا وفى الآخرة ما لا يصله أحد ، تلك حقيقة لا يمارى فيها انسان ، وفى الحديث : **« ومن سلك طريقا يطلب فيه علما سلك طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر ، على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء ولم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم »** المتنوهة فى تكوين الشخصية ، وفى سائر أحوال الانسان ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : وتعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لم لا يعلمه صدقه وبذله لأهل قربة ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة وهو الأنيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة .

والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء ، ويرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخير ويقتدى آثارهم ، ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتهم ، تمسحهم ، ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم ، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكير فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو أمام العمل والعمل تابع يلتهمه السعداء ويحرمه الأشقياء .

النظم الإسلامية

دلالتها اللغوية .. ومفهومها الاصطلاحي

الدكتور مصطفى أحمد أبو سمك

من الحقائق الثابتة أن أفراد الانسانية ليسوا نتاج قالب واحد ، ولا صورا مكررة لشكل ثابت ، وانما هم آحاد لجنس متعددالأشكال والأعراض ، مختلف الألسنة والألوان ، متفاوت القدرات والطاقات ،متباين الأهداف والنزعات . ولعل هذا التباين والتفاوت والاختلاف يبين لنا جانبا من آفاق قدرة الله سبحانه فى الخلق والايجاد . قال تعالى :

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾

سورة الروم ٢٢

ومن الحقائق الثابتة أيضا أن أفراد الانسان مدنيون بطبيعتهم ، اجتماعيون بفطرتهم ، لأن مصالح الأفراد لا تتم الا بالتعاون ، وحوائجهم لا تقضى الا بالاجتماع . ومن ثم لا يستطيع الانسان أن يعيش بمفرده ، بل هو مضطر الى الاجتماع مع غيره من بنى جنسه .

واذا كان أفراد الانسانية على هذا النحو من حاجة بعضهم الى بعض ، ومن اختلاف وتباين وتفاوت بين آحادهم ، فلابد لهم من نظم وأحكام تنظم علاقاتهم ، وتحكم تصرفاتهم ، حتى لا يصطدم انسان بانسان ولا تتعارض مصلحة فرد مع مصلحة آخر ، فيضطرب المجتمع ككل ، ومن ثم يقع فى هاوية التشاحن والتطاحن نتيجة التصادم وتعارض المصالح الفردية ، الأمر الذى يبين ضرورة وجود النظم والأحكام لأى مجتمع يريد أفراده أن يحيوا حياة الأمن والاستقرار .

ومن الأمور البدهية أن كافة النظم والأحكام تقوم على أصول وقواعد تبين الحقوق والواجبات ، وعلى قوانين ومبادىء تضع الحدود والضوابط ، وعلى ثقافة تحدد العقائد والمفاهيم والتصورات .. هذه الأمور كلها .. من أصول وقوانين وثقافة .. يرتبط بها المجتمع الخاضع لها ارتباطا وثيقا ، يجعل صلاح أمره رهنا بصلاح الأصول والقواعد التى تقوم عليها نظمه ، والثقافة التى ترتكز عليها أحكامه .

وإذا كان من المركوز فى الفطر السليمة والمتفق عليه بين أولى الألباب .. أن خالق الشىء هو وحده الأعلم بما يصلح مخلوقه ، فان النظم الاسلامية وما ترتكز عليه من ثقافة اسلامية هما ــ دائما وأبدا ــ خير ما يصلح البشر أفرادا ومجتمعات .. فما تخطه يد الحكمة الالهية لا يرقى اليه ما تحدثه أفهام الناس وعقولهم . وصدق الله العظيم اذ يقول :

« أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون »

سورة النمل ١٧

وشتان ــ فى ميزان الحق ومنطق العقل ــ بين مخلوق ما أوتى من العلم الا قليلا ، وبين الخالق المحيط بكل شىء علما وهو الحكيم الخبير.

الدلالة اللغوية للنظم :

ان لفظ النظم واحد من الصيغ الثلاثة لجمع كلمة نظام ، والتى هى مصدر الفعل الثلاثى (نظم) . وهو فعل ــ شأنه كسائر الأفعال ــ لا نملك ازاء معرفة مدلوله اللغوى الا أن نرجع الى قواميس اللغة نستوضحها ونسترشد بها فيما تشير اليه وتدور عليه مادة الفعل الثلاثى المذكور .

وفى هذا المجال نجد صاحب معجم مقاييس اللغة يقول فى مادة نظم (النون والظاء والميم . أصل يدل على تأليف شىء وتكثيفه . نظمت الخرز نظما ونظمت الشعر وغيره .. وجاء نظم من جراد . أى كثير(١) .. ويقول صاحب القاموس المحيط « نظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما .. ألفه وجمعه فى سلك فانتظم .. والجمع أنظمة ، وأناظيم ، ونظم .. والسيرة والهدى والعادة(٢) » .

ونستنتج مما سبق : أن المادة المكونة من النون والظاء والميم ، تدور فى اللغة حول ثلاثة معان :

المعنى الأول : الترتيب والتنسيق والتأليف :

المعنى الثانى : التكثير والتكثيف .

المعنى الثالث : العادة والسلوك : سلوك الانسان فى ماضيه وفى حاضره وفى مستقبله .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ ٥ ص ٤٤٣
(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادى جـ ٤ ص ١٨١

وجدير بالذكر ــ فى هذا المقام ــ أن ألفت النظر الى أن مدلول النظم فى اللغة يتسع نطاقه ليشمل الأمور المعنوية والأمور الحسية ، كما يتسع نطاقه ليشمل ايضا كل ما يتعلق بحياة الانسان فى الزمان وفى المكان ، وذلك مثل تنظيم أوقات العمل والراحة والتزاور وغير ذلك مما يتعلق بالأزمان .. ومثل تنظيم البناء للسكن أو لمختلف الأعمال والصناعات ، وتنظيم شق الأرض للزراعة أو مصارف المياه وغير ذلك مما يتعلق بالأماكن .

والى هنا نستطيع أن نكرر : أن مدلول كلمة نظم فى اللغة ، يتسع نطاقه الشمولى لكل ما حول الانسان من أشياء ، وما يعيش فيه من أزمنة وأمكنة .

المفهوم الاصطلاحى للنظم :

من الأمور البدهية ــ السابق تقريرها فى هذا المقال ــ أن الانسان وحده لا يستطيع أن يحيى ، وهو بمفرده لا يقدر أن يعيش ، ومن ثم فهو محتاج الى بنى جنسه ، لاستكمال ما به يحيى وتحقيق ما به يعيش . ومن هنا تظهر ضرورة اجتماع الناس وتعاونهم ، وضرورة انطوائهم تحت راية دول ومجتمعات أو قبائل وشعوب . قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات ١٣

ومن الأمور البدهية ــ السابق تقريرها أيضا ــ أن أهواء الناس مختلفة ونزعاتهم متباينة ، الأمر الذى يؤدى الى التعارض والتصادم ما لم يكن هناك قانون عام يلتزم به الجميع ، ومبدأ أساسى يحترمونه ، وقاعدة عامة يردون اليها منازعاتهم واختلافاتهم .. هذه القوانين العامة والقواعد والمبادىء هى ما يطلق عليه الباحثون مصطلح « النظم » . يعرف الأستاذ عمر عودة « النظم » فيقول « النظم هى ما اصطلح عليه المجتمع من أوضاع ، لتنظيم ما يسود الأفراد من علائق فى

شتى شئون حياتهم .. التزاما بها وخضوعا لها(٣) . ويقول د / حسن ابراهيم « ونظم أية دولة تتكون من مجموعات القوانين والمبادىء والتقاليد التى تقوم عليها الحياة فى هذه الدولة(٤) » .

هذا عن مفهوم النظم بوجه عام ، أما عن مفهومها الاسلامى بوجه خاص .. فالنظم الاسلامية : هى القواعد والمبادىء والعادات التى تقوم عليها الحياة فى ظل الاسلام — عقيدة وشريعة وخلقا — والتى تحدد للانسان حركة نشاطه فى كافة المجالات .

وعلى ذلك فالنظم الاسلامية تتولى تنظيم حياة الفرد وشئون المجتمع وتصريف الحياة العامة ، وتحديد العلاقات والروابط فى كل جانب من جوانب الحياة المتشعبة .

ان نظم الاسلام تحدد علاقة الانسان بخالقه سبحانه ، ويتمثل ذلك فى العقائد والعبادات ، كما تحدد علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم ، ويتمثل ذلك فى أحكام الأسرة وقوانين الحكم وقواعد المعاملات وأصول التقاضى وفضائل الأخلاق .. وتحدد النظم الاسلامية أيضا علاقة المسلم بمن يخالفه فى الدين والملة ، ويتمثل ذلك فى القانون الدولى ، فى الاسلام .

ان النظم الاسلامية عامة وشاملة ، وهى أيضا نظم مستقلة ومتميزة عن غيرها من النظم الوضعية الأخرى(٥) وهى باستقلالها وتميزها عن غيرها لا يصح أن يطلق عليها أى مصطلح من المصطلحات التى تطلق على ما وضعه الانسان فى الشرق أو الغرب من نظم .

ومن هنا لا يصح أن نطلق أى اسم أو صفة أو تشبيه على النظم الاسلامية .. انها اسلامية وحسب .. لا رأسمالية ولا شيوعية .. ولا ديمقراطية ولا اشتراكية ولا امبرالية ولا فاشية .. ولا هى نظم ثيوقراطية يتلقى فيها الحاكم سلطته اما من رجال الدين واما من الحق الالهى بوصفه أى الحاكم . ظل الله فى الأرض .

(٣) لمحات فى الثقافة الاسلامية ص ٢٨
(٤) النظم الاسلامية ص ٥
(٥) النظم الوضعية هى النظم الموضوعة من قبل البشر .. سواء كان ظهورها عن طريق فلسفة بعض الأفراد كالماركسية أو عن طريق تطورات واقعية فى حياة المجتمع كما وقع فى بعض دول أوربا عند تحولها من نظام الاقطاع الى النظام الراسمالى تحت ضغط التحولات الواقعية فى حياة الجماعة. انظر كتاب « نحو مجتمع اسلامى » للأستاذ سيد قطب ص ١٣٦ ، ١٣٧

ان النظم الاسلامية ليست شيئا من هذا كله .. انها نظم اسلامية فقط ، ومن ثم فهى بمنأى عن أى مصطلح من المصطلحات التى تتردد فى القاموس البشرى المعاصر .

والنظم الاسلامية باستقلالها وتميزها تختلف عن النظم الوضعية فى كل شىء .. تختلف عنها فى الجزئيات والكليات ، وفى الفروع والأصول .

ان أى نظام صحيح لابد له من قاعدة ينطلق منها ، ووسيلة عملية ترسم كيفية تحقيقه وتنفيذه ، وهدف يسعى اليه من وراء ذلك .

والنظم الاسلامية تختلف عن النظم الوضعية فى هذه النقاط الثلاث :

١ — القاعدة والمنطلق .
٢ — الوسيلة والمنهج .
٣ — الغاية والهدف .

فالنظم الاسلامية تنطلق من عقيدة التوحيد ، وتهدف تشريعاتها الى تحقيق العبودية لله رب العالمين ، وتلتزم فى التطبيق والتنفيذ بسياج الخلق واطار الفضيلة .

أقول : تختلف النظم الاسلامية عن غيرها ، لأنها تنطلق من قاعدة صلبة ألا وهى عقيدة التوحيد .. وهى عقيدة (واضحة الأثر فى كل جزئيات النظام الاسلامى ، ما قرب من هذه العقيدة فى الظاهر كالعبادات والأخلاق ، وما بعد عنها فى الظاهر كالمعاملات المالية والارتباطات الاقتصادية والعلاقات السياسية .. داخلية أو دولية .. بحيث يصعب ادراك طبيعة أى جانب من هذه الجوانب المتعددة ، وفهمها فهما حقيقيا ، بدون دراسة العقيدة الاسلامية ، وفكرة الاسلام عن الكون والحياة والانسان ، ثم الربط بين هذه الفكرة الكلية وبين أى جانب من جوانب الحياة فى الاسلام ، فردية كانت أو عائلية أو جماعية أو دولية .. ان عقيدة التوحيد — بكل اشعاعاتها — تسيطر وتؤثر فى مقومات النظام الاجتماعى الاسلامى(٦)) .

وتختلف النظم الاسلامية عن غيرها من النظم، لأنها تهدف من وراء شعائرها وشرائعها الى تحقيق العبودية الخالصة لله رب العالمين .

قال الله تعالى :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .
الذاريات — ٥٦

ويجدر بنا فى هذا المقام أن ننبه الى أن العبادة هنا — أى فى الآية الكريمة المذكورة —

(٦) نحو مجتمع اسلامى ص ١٤٢

ليست أمرا مقصورا على الفرائض والشعائر ، وانما تعنى (العبادة) وتشمل كافة أنشطة الانسان مادام متوجها بفكره وقوله وعمله الى الله تعالى .. يقول الأستاذ سيد قطب فى بيان المقصود من العبادة فى الآية الكريمة (ويبدو لى جليا أن المراد هو رسم غاية عليا للحياة هو التوجه بكل نشاط فيها الى الله ، سواء كان هذا النشاط شعيرة تعبدية ، أم نية ، أم عملا من أى نوع ، أى التوجه بها الى هدف أعلى من الأرض وأوسع مدى ، وأعلى من الحاجات البشرية القريبة ، ومن شأن هذا التوجه بكل نشاط الى الله ، تطهير الحياة ورفعها ، وليس الغرض أن تقضى الحياة كلها فى شعائر تعبدية ، فالاسلام يجعل كل نشاط يتوجه به الانسان الى الله عبادة .. ولو كان هذا النشاط هو الاستمتاع بطيبات الحياة التى أحلها الله ، بنية أن هذا المتاع تحقيق لارادة الله فى حل الاستمتاع بالطيبات ، ومن هنا يجىء توحيد الطاقة البشرية ، وتوجيهها كلها الى الله(٧)) .

أيضا تختلف النظم الاسلامية عن غيرها فى الوسيلة والمنهج ، فهى تنطلق من عقيدة التوحيد ، وحين تهدف الى تحقيق العبودية الخالصة لله رب العالمين . لا تجعل الوسيلة أمرا بواحا(٨) تباح فيه الحرامات ، وتسلب فيه الحقوق ، وتنتهك فيه المعاهدات والمواثيق .

ان النظم الاسلامية لم تغفل شأن الوسيلة كما أغفلتها النظم الوضعية حين جعلت الغاية تبرر الوسيلة .. بل ربطت النظم الاسلامية الهدف والغاية بالوسيلة النظيفة والمنهج المشروع .. وسيلة الأخلاق الحميدة ، ومنهج الفضائل الرشيدة .

وينبغى أن نضع فى اعتبارنا أن هذا الربط ليس محصورا فى علاقة المسلمين فيما بينهم ، وانما هو ربط تريد النظم الاسلامية تحقيقه أيضا فى علاقة المسلمين بمن يخالفهم فى العقيدة .. ان ما يشيع بين الناس ويؤيده الواقع (أن العلاقات بين الدول لا تقوم على أساس مراعاة الأخلاق ، حتى أن أحدهم قال : لا مكان للأخلاق فى العلاقات الدولية ولهذا كان الخداع والغدر والكذب من البراعة فى السياسة . ان الاسلام يرفض هذا النظر السقيم ، ويعتبر ما هو قبيح فى علاقات الأفراد قبيحا أيضا فى علاقات الدول ، ولهذا كان من المقرر فى شرع الاسلام :

أن على الدولة الاسلامية أن تلتزم بمعانى الأخلاق . وهذا التقرير موجود فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية المطهرة وفى أقوال الفقهاء .

فمن ذلك :

أولا : قال تعالى :

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾

الأنفال — ٥٨

أى ان ظهرت خيانة من عاهدتهم وثبتت دلائلها فأعلمهم بنقض عهدهم حتى تستوى معهم فى العلم ، لأن الله تعالى لا يحب الخائنين ولو كانت الخيانة مع قوم كافرين وكانوا فى نقض العهد بادين .

ثانيا : كان من شروط معاهدة الحديبية بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش ، أن من يأت من قريش النبى صلى الله عليه وسلم مسلما يرده النبى صلى الله عليه وسلم ولا يؤويه ، وبعد الفراغ من كتابة المعاهدة جاء أبو جندل من قريش مسلما معلنا اسلامه .. يستصرخ المسلمين أن يؤوه ويحموه من قريش فقال لهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم انا عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا وانا لا نغدر بهم » .

ثالثا : قال الفقهاء : لا يجوز للمسلم ان يخون أهل دار الحرب اذا دخل ديارهم بأمان منهم ، لأن خيانتهم غدر ، ولا يصلح فى دين الاسلام الغدر(٩) .

ان الوصول الى الغاية الشريفة لا يجوز بالوسيلة الخسيسة ، ولهذا لا مكان فى أخلاق الاسلام للمبدأ الخبيث : الغاية تبرر الوسيلة .

وبعد

لنا أن نتساءل : ما حظ البشرية من نظم وتشريعات لا تنطلق من قاعدة صلبة راسخة ، ولا تلتزم بوسيلة نظيفة فى التطبيق ، ولا تهدف الى غاية عليا من وراء أحكامها وتعاليمها .

ثم نتسائل : ما حظ البشرية من النظم الاسلامية ان التزمت بها وحرصت — فى صدق واخلاص — على تطبيق شعائرها وشرائعها ؟

ان هذا ما يتكفل بالاجابة عليه مقال لاحق فى القريب العاجل ان شاء الله تعالى .

هذا وبالله التوفيق

(٧) نحو مجتمع اسلامى ص ١٤٧

(٨) أى أمرا خاليا من أى شرط ، مطلقا من أى قيد

(٩) كتاب « أصول الدعوة د. عبد الكريم زيدان . ص ٨٤ ، ٨٥

من آيات الله فى الكون

الجبال

٧

الدكتور محمد جمال الدين الفندى

تقديم :

يرتفع سطح الأرض تارة الى حيث الجبال المؤتلفة الارتفاع وينخفض تارة اخرى الى حيث قيعان البحار والمحيطات المتفاوتة العمق .

وفى الجبال كهوف ومغارات نحتتها عوامل التعرية كالرياح والمياه . وفى شكل (١) صورة حديثة للأرض من على ارتفاع ٥٠٫٠٠٠ كيلو مترا .

شكل (١) صورة حديثة للأرض من على ارتفاع ٥٠٫٠٠٠ كيلو مترا

شكل (١) صورة حديثة للأرض من على ارتفاع ٥٠٫٠٠٠ كيلو مترا

وتعطى هذه الصورة الشكل العام للمرتفعات والبحار كما يبدو على سطحها المواجه لآلة التصوير . ويبين شكل (٢) فعل الرياح والأمطار على الصخور المختلفة حيث بقيت أجزاء الصخور التى قاومت عوامل التعرية .

على الصخور المختلفة

وظائفها الجبال وخدماتها :

وفى القدم لجأ الانسان الى الكهوف واتخذ منها مأوى له وسكنا يحميه من غوائل الطبيعة مثل الأعاصير والبرد ... ولم يكن قد عرف بعد فن البناء ، وكذلك احتمى فيها من شر الحيوانات المفترسة :

١ — «وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين» الحجر — ٨٢

٢ ـ « والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا .. »

النحل ـ ٨١

والمعنى أن الله تعالى جعل مما خلق من شجر وجبل ظلالا تقى البشر شر التعرض المباشر لأشعة الشمس ، كما جعل من الجبال كهوفا أو مغارات يلجأ اليها الناس عند الحاجة .

ومازالت بعض تلك الكهوف والمغارات لها قيمتها التاريخية مثل غار حراء ، ومثل الغار الذى لجأ اليه نبى الهدى مع صاحبه فى رحلة الهجرة :

« ثانى اثنين اذ هما فى الغار .. » .

التوبة ـ ٤٠

والجبال جزء لا يتجزأ من قشرة الأرض الصلبة التى يبلغ متوسط سمكها نحو ٥٠ كيلو مترا :

٣ ـ « وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيهـا ....) .

فصلت ـ ١٠

وللجبال جذورها العميقة فى تلك القشرة تحول دون انزلاق طبقات القشرة على بعضها البعض :

٤ ـ « الم نجعل الأرض مهادا ، والجبال أوتـادا » .

النبأ ـ ٦ ، ٧

ومعنى ذلك أن أول وظائف الجبال الطبيعية أنها تحفظ توازن قشرة الأرض .

فقشرة الأرض اليابسة فى تغير مستمر تحت تأثير عوامل عديدة .. وهذا التغير يحمل أجزاءها الصاعدة (أى الجبال) ، وأجزاءها الهابطة قيعان البحار والمحيطات) على عدم الاستقرار على حال ، حتى اذا ما اختل التوازن فى تلك القشرة تهشمت أو انغلقت محدثة هزات

الزلازل . وقد يكون الصدع عميقا تنفجر منه البراكين كما فى شكل (٤) .

٥ ـ « والقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا » .

النحل ـ ١٥

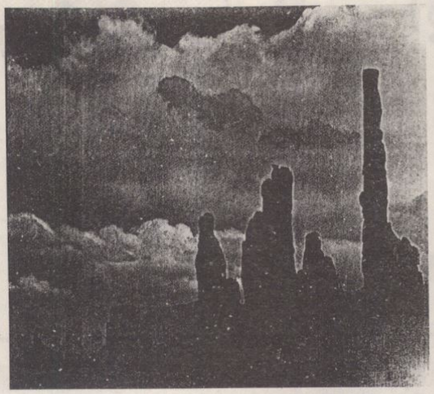

شكل (٢) أثر عـوامل التعـرية على الصخور المختلفة .

٦ ـ « وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم»
الأنبياء ـ ٣١

ولما كان باطن الأرض منصهرا أو شبه منصهر ، جعل الله **الجبال رواسى،أى ذات جذور** ممتدة داخل القشرة اليابسة الى أعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعات تلك الرواسي . وهذه الجذور كثافتها أقل من كثافة القشرة المحيطة بها فتظل راسخة .

وعلى هذا النحو توجد المواد الثقيلة الوزن من القشرة الأرضية تحت الأسطح المائية ، بينما الجبال الشاهقة أسفلها مواد خفيفة كل هذا لكى تحتفظ القشرة بتوازنها بتوزيع الضغوط توزيعا متساميا .

وعلى طول المناطق التى يعظم فيها التواء القشرة الأرضية من سلاسل الهضاب الى قيعان المحيطات يكون **الاجهاد** على القشرة اليابسة عظيما فتتصدع وتكون تلك المناطق أحزمة لتكون الزلازل . ويبين شكل (٥) هذه المناطق .

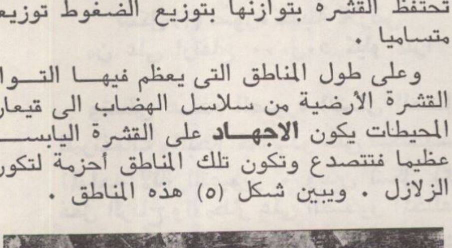

شكل (٣) ـ (ثانى اثنين اذ هما فى الغار ...)

شـكل (٤) بركان

شكل (٥) حزام مناطق الزلازل

والآن ، دعنا ننظر الى سطح الأرض وماعليه من جبال ووديان وبحار وصحارى وقفا هل تعتقد أيها (القارىء الكريم) ان هذه الأشياء باقية على حالها منذ القدم ؟ وهل وجه الأرض على حاله منذ النشأة الأولى ؟

الحقيقة أن هناك تغيرات مستمرة على وجه الأرض ، الا أنها تغيرات بطيئة جدا فى الغالب . وتحدث تلك التغيرات البطيئة والمستمرة فى نفس الوقت بسبب نشاط عوامل التعرية مثل :

١ ــ تغيرات درجات الحرارة ما بين الليل والنهار والصيف والشتاء .

٢ ــ الريـاح .

٣ ــ الأمطـار .

٤ ــ السـيول .

أمواج البحار ونحوها .

وكلها تكحت الصخور الصلبة بعد أن تفتتها وتحمل المواد المفتتة الى المناطق المنخفضة ، مثل قيعان البحار حيث أن تتـراكم وتكون صخـورا رسوبية .

ومن أهم العوامل التى تغير من طبيعة قـاع البحر ما يعيش فيه من كائنات حية ترسب طبقات من المواد الجيرية مكونة هذا النوع من الصخور على مر الزمن .

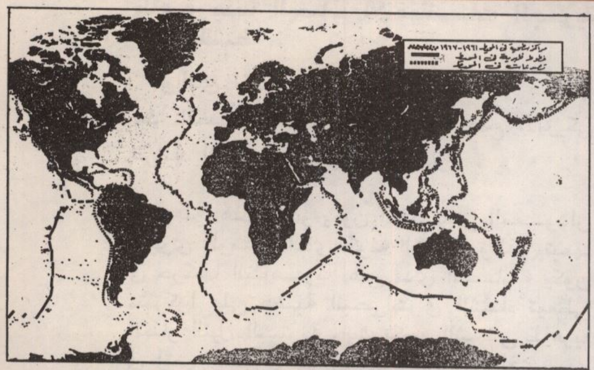

(٥) تظهر مناطق الزلازل العظمى على هذه الخريطة كتجمعات كثيفة من النقط السوداء . تغطى الخريطة فترة من النشاط قوامها ٢٠ عاما .

شكل (٥) ــ تظهر مناطق الزلازل العظمى على هذه الخريطة كتجمعات كثيفة من النقط السوداء . تغطى الخريطة فترة من النشاط قوامها ٢٠ عاما

هكذا نرى **أن عوامل التعرية** هى عوامل هدم وبناء فى آن واحد . أما البراكين فهى التى تكون الصخور النارية مثل الجرانيت والبازلت . وقد تحتوى على معادن مختلفة . مثل عروق الحديد والنحاس والذهب ... الخ :

٧ ــ ((ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود)) .

ووجه الاعجاز فى هذه الآيات الكريمة هـو احتواء صخور الجبال على مـواد متباينة مثل الحديد الذى يجعل اللون السائد هـو اللـون الأحمر ، مثل المنجانيز أو الفحم ويسود معهما اللون الأسود ، ومثل النحاس التى تعطى أكاسيده اللون الأخضر ، أما الكلسيوم فصخوره بيضاء . وهكذا تختلف الألوان رغم أن المصدر هـو فى الأصل باطن الأرض .

وباستثناء الكلسيوم الذى من أصل رسوبى ، أو الرخام وهو كلسيوم متحول تحت تأثير الحرارة والضغط فى الطبقات السفلى ، نجد أن **(الصهارة) أو الماجما** كما يسميها العلماء عندمـا تنبثق مع البراكين فى مناطق مختلفة من الأرض وعلى أعماق متباينة من السطح يعترى موادهـا نـوع من الانفصالات تبعا للكثافة مثلا وتتصلب فى كتل مختلفة الألوان ــ راجع شكل (٦) .

شكل (٦) ((ومن الجبال جدد بيض وحمر ..))

ومن نعم الله تعالى وعظيم تدبيره أن جعل مناطق الجبال العالية كالهضاب تجذب اليهـا الأعاصير المطيرة فتصيبها بوابل من المطر يسيل ماؤه الزائد على هيئة روافد أو مجـارى تكون الأنهار التى تروى بدورها السـهول ومن أمثلة ذلك أمطار هضبة الحبشة فى الصيف التى يجرى ماؤها النيل الأزرق ونهر العطبرة وتسبب فيضان النيـل .

ظاهرة جذب الهضاب للانخفاضات الجوية النشطة :

والذى اكتشف قوى الجذب هذه هو صاحب هذا الحديث وتم نشره فى مجلة المجمع الامريكى للرصد الجوى منذ فترة من السنين .

وعلى هذا النحو يكون انخفاض السودان الجوى الموسمى الذى تكونه الشمس والذى يتبعها فى حركتها الظاهرية على مدى العام ، يكون متمركزا على هضبة البحيرات فى الشتاء فيعطى أمطار النيل الشتوية حيث تكون الشمس ظاهريا فى أقصى الجنوب ــ راجع شكل (٧) الذى يبين المسار السنوى للانخفاض .

شكل (٧) المسار السنوى لانخفاض السودان الموسمى

وفى الربيع يتمركز على شمال السودان بجوار هضبة الحبشة ويعطى حالات الخماسين فى الشرق العربى حيث تتعامد الشمس على خط الاستواء أما فى الصيف فيصبح جزءا من انخفاض آسيا الموسمى المتمركز على الهملايا وهضبة ايران ويمتد على هيئة حوض من الضغط المنخفض الى الحبشة ليعطى أمطار الصيف الموسمية التى تسبب فيضان النيل حيث تكون الشمس قد بلغت ظاهريا مدار السرطان .

شكل (٨) ذبذبات منخفض السودان

وفى الخريف يتراجع المنخفض الى شمال السودان مرة أخرى ليعطى عواصف الرعد والسيول المعروفة خصوصا فى المناطق المجاورة للبحر الأحمر ، ــ راجع شكل (٨)ــ .

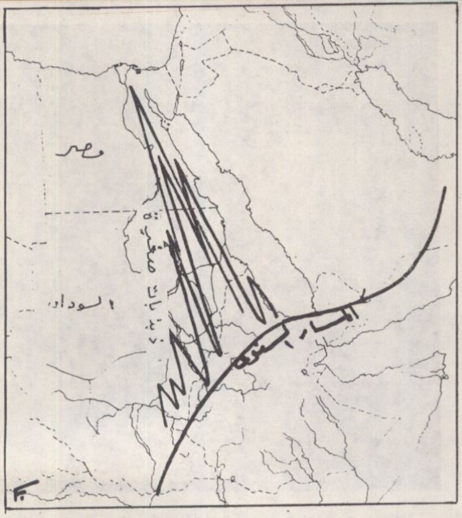

شكل (٧) ــ ذبذبات انخفاض السودان الموسمى

هواء المرتفعات :

هواء المرتفعات يكون نقيا ويكون غنيا بأشعة الشمس فوق البنفسجية . وتجود حمامات الشمس تماما كما هو الحال على سواحل البحار حيث يسود الجو النقى الخالى من الأتربة .

وتسهل عمليات صرف المياه على المرتفعات فتجود الحاصلات الزراعية . ولهذا نجد أن الحدائق العالية أحسن الحدائق وأوفرها محصولا ــ وأنقاها ماء وأجودها جوا وأصلحها للسكنى :

ويقول المولى جل وعلا فى وصف الحدائق العالية بالجودة :

٨ ((فهو فى عيشة راضية ، فى جنة عالية ، قطوفها دانية) .

الحاقة (٢١ ــ ٢٣)

((للحديث بقية))

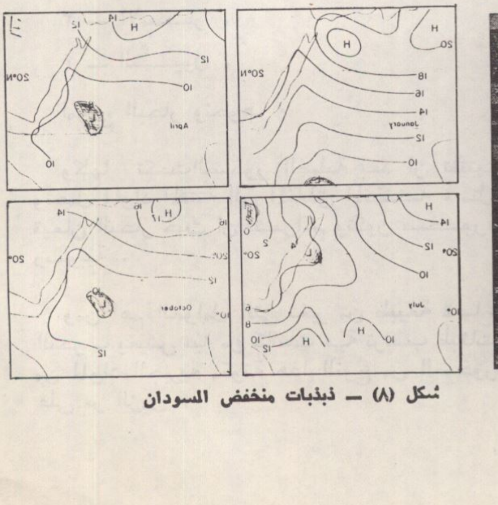

شكل (٨) ــ ذبذبات منخفض السودان

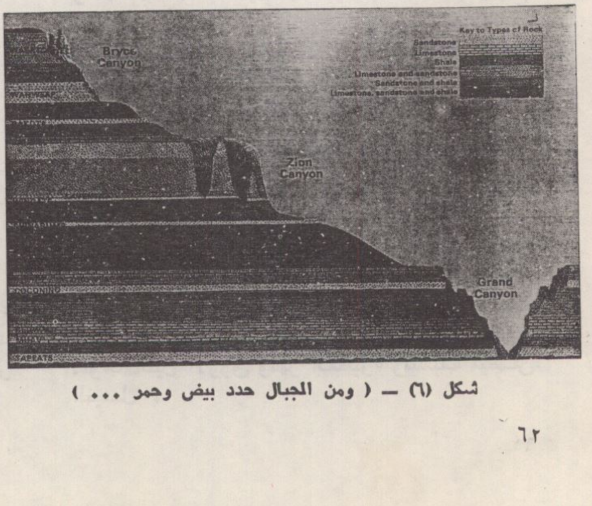

شكل (٦) ــ (ومن الجبال حدد بيض وحمر ...)

التصوف و الفلسفة الإسلامية

الأولياء و الكرامات

الدكتور محمد الأنور حامد عيسى

أولا : الأولياء .

الولاية والكرامة من الأمور الممكنة عقلا ، اذ لا يترتب عليها أى مستحيل .

فالانسان مخلوق لله صنعه بيديه ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة أن تسجد له . هذا الانسان فيه الجزء المادى كبقية المخلوقات ، ويتبع هذا الجزء المادى أو الطينى كل ما يتصل بالنفس الامارة بالسوء .

وفيه الجزء الروحانى وهو يتبع كل ما يتصل بالنفس المطمئنة .

وبين النفس المطمئنة والنفس الأمارة تكون النفس اللوامة وتكون حركة الانسان، فاذا انتصرت النفس الامارة كان الشر والتسفل والبهيمية وسوء المصير .

أما اذا انتصرت النفس المطمئنة كانت الشفافية والسمو والتعالى والتطهر ، وكانت المعرفة الحقيقية بوحدانية الله سبحانه فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله ، ومع المعرفة الحقة تأتى العبادة الحقة ، فيوحد المخلوق الخالق توحيد الربوبية بان يصدق تصديقا جازما لا يداخله أى شك بانه سبحانه هو الخالق الرازق المعطى المانع المحيى المميت المتصرف فى هذا الكون بارادته القيوم بكل معنى القيومية .

ويوحده توحيد الوهية بان يفرده سبحانه ويخصه وحده بالخشوع والطاعة والخضوع والانقياد والتسليم المطلق ولا يلجأ الا اليه ولا يستعين الا به ولا يرجو الا اياه .

ومع المعرفة والتوحيد تتخلص الروح من عوالق المادة وتكون مستعدة لتلقى الفيوضات الربانية ، وتصبح كمرآة مصقولة صافية تظهر على صفحتها أمور لم تكن فى حسبان أحد .

الانسان اذا بكل مكوناته من خلق الله سبحانه وتعالى . وهو عز وجل يتصف بالارادة والقدرة الشاملة لكل الممكنات ، فاذا أراد بعبد تطهرا طهره وأقدره على احداث هذا التطهر ، واذا أراد به حفظا من الشرور والآثام حفظه ، ومع التطهر والحفظ اذا أراد أن يكون العبد تابعا محبا له سبحانه والاه ونصره وقربه .

واذا أراد اظهار بعض الكرامات أى الخوارق على يدى هذا العبد المطهر المحفوظ تكريما له أو دفعا له لمواصلة السير على طريقه سبحانه ، أو

ليحبه الخلق ويتبعونه فى دعوته ويقلدونه فى عباداته وصفائه ، فعل سبحانه ولا راد لأمره **« انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون »** (يس : ٨٢)

والعبد قابل لكل شىء لأنه ممكن، والله سبحانه وتعالى فاعل لكل شىء لأنه واجب الوجود لذاته، فاذا تعلقت قدرة الفاعل وارادته وهو الله عز وجل بأى ممكن يتصل بالقابل وهو الانسان حدث فى لحظة واحدة .

واذا أراد أن يكون العبد وليا له والاه ، واذا اراد اظهار كرامة على يدى هذا الولى أظهرها وليس للعبد دخل الا بالتطهر .

ولا تأثير للسببية بل لا ضرورة لها فى مثل هذا الأمر .

اذ انه سبحانه وتعالى خالق السببية ، ويمكن له تعطيلها كمعجزة لنبى أو كرامة لولى . فالنار بطبعها كسب تحرق ، ومع هذا حينما وضع سيدنا ابراهيم فيها قال لها سبحانه وتعالى :

« كونى بردا وسلاما على ابراهيم »
(الأنبياء : ٦٩)

فتعطل عملها باذن خالقها ، والانجاب لا يتحقق الا بلقاء بين رجل وامرأة ومع ذلك قضى سبحانه أن يكون آدم بلا أبوين وان تكون حواء بلا أم وأن يكون عيسى بلا أب .

ولم يكن ذلك الا لتعريف الانسان ان السببية التى وضعها سبحانه واقعة تحت قدرته ويتحكم فيها ايجابا أو سلبا بان يوفرها وتعمل ويوفرها ولا تعمل ، ولا يوجدها أو يوجد جزءا منها وتكون النتائج كأنها موجودة فعلا .

ولا تتنافى الكرامات مع معجزات الرسل كما سنبين فيما بعد .

واذا كانت الولاية والكرامة من الأمور الممكنة عقلا فأننا نسأل من هو الولى .

تعريف الولى :

الولى فى اللغة هو الصديق والنصير والتابع والمحب والقريب،والولاية : النصرة والولى (يقال فى معنى الفاعل أى الموالى وفى معنى المفعول أى الموالى(١)) والموالاة ضد المعاداة والولى ضد العدو يقول عز وجل : **« الله ولى الذين آمنوا »**

(البقرة : ٢٥٧)

أى ناصرهم على أعدائهم ومحب لهم وهو يتولى مجازاتهم على أعمالهم وانهم يصدقونه فى أعمالهم وأقوالهم وينفذون شرعه فى سرهم وجهرهم .

اما فى الاصطلاح فان الولى من والى اذا نسبت للعبد ومن تولى اذا نسبت للرب ، بمعنى ان العبد والى طاعاته لله سبحانه وتعالى دون أن يتخللها فاصل من المعاصى فتوالت الطاعات . أى أتى بعضها عقب بعض . وان الله سبحانه تولى عبده بالحفظ والنصر والحب فتوالت طاعته لربه يقول القشيرى (**الولى له معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره « وهو يتولى الصالحين »** (الأعراف : ١٦٦) فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى سبحانه رعايته . والثانى فعيل بمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان(٢)) .

ونلاحظ ان التعريف يشمل أمرين : مواصلة العبد لطاعته لربه وابتعاده كليا عن المعاصى وهذا أمر أول وقد ترتب عليه حفظ الله سبحانه لعبده ونصرته له وهذا أمر ثان .

والولى لا يكون وليا الا مع توفر الأمرين .

يقول سهل التسترى (**الولى هو من توالت أفعاله على الموافقة**) فكل أعماله واقواله فى السر والعلانية تتتابع فى اطار الطاعات لله .

ويقول سعد الدين التفتازانى (**الولى هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات ، المجتنب عن المعاصى ، المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات**)(٣) .

ويذكر الفخر الرازى تفسير الولى يبين انه هو القريب من الله سبحانه المستغرق فى نور معرفة الله المحب لذاته عز وجل يقول ولى الله تعالى هو الذى يكون فى غاية القرب من الله ،

---

(١) بصائر ذوى التمييز ص ٢٨١ مجد الدين الفيروزابادى
(٢) الرسالة القشيرية جـ ٢ ص ٥٢٠
(٣) شرح المقاصد جـ ٢ ص ١٤٩

ولما كان القرب بالمكان والجهة محالا ثبت أنه إنما يكون باستغراق القلب فى نور معرفة الله تعالى .

فأن رأى ، رأى دلائل قدرة الله وان سمع ، سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله ، وان تحرك ،تحرك فى خدمة الله ،وان اجتهد ، اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون فى غاية القرب فهو ولى لله واذا كان كذلك كان الله تعالى وليا له(٤) .

دلائل وجود الولاية :

الولاية من الأمور الممكنة عقلا لأنها من أفعال الله سبحانه وكل ما كان من أفعاله فهو واقع تحت قدرته .

فخلق الانسان واختصاصه بأشياء دون أشياء ، واصطفاء الرسل وعصمتهم ، وتقريب بعض العباد وحفظهم وغير ذلك كلها أمور ممكنة ولا يترتب على وقوعها أى مستحيل .

وقد ورد النقل بما يؤكد وجود أولياء يقول سبحانه :

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾

(يونس : ٦٢ ، ٦٤)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ان الله تعالى قال « **من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب** » اى أعلمته بأنى محارب له .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون ، فان يكن فى امتى أحد فانه عمر**) رواه البخارى ومسلم . ومحدثون اى ملهمون .

والكرامات الواردة فى القرآن الكريم والتى ظهرت على بعض الصالحين تؤكد وجود الولى واذا كان النقل من قرآن كريم وسنة مطهرة يؤكد وجود الولى ، واذا كان العقل يقول بجواز ذلك اذ لا يترتب على وجوده أى مستحيل فما هى أهم علاماته .

علامات الولى :

للولى علامات أو بسمات متعددة من أهمها :

١ — فى اعتقاده وصل الى حال اليقين ، وكأنه فى حالة مشاهدة دائمة لعظمة الله وجلاله ، فقد تجاوز مرتبة الاسلام والايمان ويعيش دوما فى مرتبة الاحسان .

٢ — فى سلوكياته لا هم له الا الله فاذا تكلم كان كلامه دعوة الى الله واذا صمت كان صمته تفكرا فى الله ، واذا انصت كان انصاته لآيات الله وكلماته ، حركته دائما من أجل الله وجهاده فى سبيل الله واجتهاده فى طاعة الله حبه لله ومن أجل الله ، خوفه لا يكون الا من الله وفراره لا يكون الا الى ذاته سبحانه .

٣ — فى عباداته تظهر قيم الانقياد والطاعة والخشوع والخضوع والاخلاص والصدق فى أبهى صورها .

٤ — وفى أخلاقه وآدابه يتألق الاسلام الذى جاء به خاتم الأنبياء .

٥ — ومن علاماته صدقه فى أداء حقوق الله وحياؤه منه سبحانه وترفقه وشفقته بخلق الله وتحمله اساءاتهم ، ودعوته لهم وانصرافه عما يشغلهم ، وعمله الجاد من اجلهم كل همه أن يدفعهم للحب الالهى لأنه يحبهم .

٦ — ومن علاماته أنه ينظر الى نفسه بعين الصغار ، ولا يغتر ولا يفارقه الخوف ان ظهرت على يده كرامة ، وهو يفر بكرامته بعيدا عن أعين الناس ، ويلح على من فاتحه بها أن يخفيها ويستر أمره ويحفظ سره .

٧ — ويضيف أبو الحسن الشاذلى علامة أخرى من علامات الولى وهى الرضا والصبر على البلاء والفرار الى الله عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب . فمن أعطى هذه الأربعة من خزائن الأعمال والمجاهدة فقد صحت ولايته

---

(٤) تفسير الفخر الرازى مجلد ٩ ص ١٣٢

لله ولرسوله وللمؤمنين وتكون ولايته لله بالمجاهدة لقوله تعالى :

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »
(العنكبوت : ٦٩)

وتكون الولاية للرسول بالمتابعة لقوله تعالى :
« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله »

(آل عمران : ٣١)

كما تكون ولايته للمؤمنين بالاقتداء بهم والسير على نهجهم .

هل يجوز للولى ان يعلم بولايته ؟

يقول البعض لا يجوز ذلك لانه بالمعرفة يزول عنه خوف العاقبة وهـذا يوجب الأمن ، والأمن يوجب زوال العبودية(٥) .

يقول الامام القشيرى والى هذا يذهب كثير من شيوخنا الذين لقيناهم ومنهم الامام أبو بكر ابن فورك(٦) .

لأنه بمعرفة انه ولى لن يخاف المآل ، وسيدفعه هذا الى الاحساس بالأمن وهذا بدوره يصرفه عن الالتزام بالعبودية .

أما عدم المعرفة فتجعله يلاحظ نفسه بعين الصغار ويستشعر الخوف دائما ويخاف أن تكون عاقبته بخلاف ما عليه الحال .

وان ظهرت بعض الكرامات على يديه أحس بشدة الابتلاء وازداد خوفا لأنه لا يأمن مكر الله . يقول السرى السقطى (لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك يا ولى الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا(٧)) .

ويقول البعض يجوز أن يعلم الولى بولايته ، ويعلم أنه مأمون العاقبة بان يعلمه الله سبحانه وتعالى بكرامة من الكرامات يظهرها على يديه ، وهذا العلم مع أنه يزيل الخوف ويطمئن من نفسه لمعرفته بمآله فى الآخرة الا أنه يدفعه لزيادة الشكر والتعظيم والهيبة والاجلال لصاحب الجلال عز وجل .

(٥) التعرف ص ٦٠
(٦) الرسالة جـ ٢ ص ٥٢١
(٧) الرسالة جـ ٢ ص ٦٦٥

ومن القائلين بالجواز أبى على الدقاق والامام القشيرى ولعلنا نميل الى هذا الرأى ودافعنا لذلك ان العبودية للخـالق سبحانه ليس سببها الخوف وانمـا الحب والتقديس لمن يسـتحق الحب والتقديس .

وقد استدل أصحاب هذا الرأى الأخير لرأيهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (**عشرة فى الجنة من أصحابى**) وقد علم العشرة بأنفسهم وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا سلامة عقباهم ولم يقدح فى ذلك فى حالهم(٨) فمع احساسهم بالأمن وزوال خوفهم من النار لمعرفتهم باذن الله أنهم سيدخلون الجنة ، لم ينصرفوا عن العبودية الكاملة للخـالق سـبحانه بل ازدادوا خشوعا وهيبة وتعظيما لله وحياة أبى بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى خير شاهد على ذلك .

يقول عمر بن الخطاب نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه .

أى ان صهيبا لم يترك المعصية خوفا من عقوبة الله له وانما تركها اجلالا وتعظيمـا له سبحانه وحياء منه .

وهذا يذكرنا بمذهب رابعة العدوية فى الحب الالهى فهى لا تحب الله خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته وانما تحبه لذاته .

يناجى الصوفى على بن الموفق ربه معبرا عن حبه لذات الله سبحانه وتعالى ومؤكدا مذهب رابعة العدوية حيث يقول (اللهم ان كنت تعلم انى اعبدك خوفا من نارك فعذبنى بها ، وان كنت تعلم انى أعبدك حبا منى لجنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم أنى انما أعبدك حبا منى لك وشـوقا الى وجهك الكريم فامنحنيه وافعل بى ما شئت) .

ونخلص من هذا الى ان الولى اذا عرف انه مأمون العاقبة لم يزدد الا قربا من خالقه وحبـا لذاته سبحانه .

ويأتى سؤال هل كل ولى يجب ان يعلمه الله سبحانه أنه ولي ؟

وللاجابة نقـول ان الأمر لا يدخل فى دائرة الوجوب اذ ان الله سبحانه لا يجب عليه شىء ، وانما يجوز ان يعلم الله سبحانه وتعالى بعض الأوليـاء بولايتهـم باظهار بعض الكرامات على ايديهم تشـعرهم بقربهـم من الله وبان عاقبتهم الجنة ، ولا يعنى هذا ان كل كرامة تحمل هـذا المعنى . كما لا يعنى ايضا ان كل ولى لابد ان تكون له كرامات .

(٨) الرسالة جـ ٢ ص ٥٢٢

الإسلام

دعوة الرسل والأنبياء

الدكتور ابراهيم حامد الأنصاري

ان الرسالات السماوية مع تعددها وتتابعها يمكن ردها جميعا الى اصل واحد. بحيث تبدو فى النهاية وحدة واحدة أودينا واحدا لا يقبل التجزئة فالرسل والأنبياء على كثرتهم انما جاءوا لهداية البشرية وطريق الهداية لا تتشعب مسالكه لأنه طريق واحد هو المعبر عنه بالصراط المستقيم وهذه القضية هى التى ساتخذ منها موضوعا لهذا البحث ولكن قبل الخوض فى التفاصيل المتعلقة بها ارى أن أمهد لذلك بالحديث عن نزعة التدين لدى الانسان فاقول : اختلف الباحثون اختلافا بينا فى تعريف الدين ولسنا بحاجة الى سرد هذه التعريفات ولكن يكفى أن نشير الى أن كل منها يعرض لجانب من جوانب الدين .

وهذا الجانب هو الذى استرعى ملاحظة هذا الباحث أو ذاك .

ومن تلك التعريفات الجديرة بالملاحظة ما قيل من أن الدين هو مجموعة واجبات الانسان نحو الله وواجباته نحو الجماعة وواجباته نحو نفسه أو هو جملة العقائد والوصايا التى يجب أن توجهنا فى سلوكنا مع الله ، ومع الناس ومع انفسنا(١) .

وتتفاوت نظرة الباحثين فى تقدير نزعة التدين فمنهم من يرى أنها احدى الغرائز الفطرية التى لا يخلو من دوافعها انسان ما ، ويؤكد ذلك أن من الممكن وجود مجتمعات خالية من مظاهر الحضارة كالعلوم والفنون والصناعات ولكن من المستحيل وجود مجتمع يخلو من ظاهرة التدين يستوى فى ذلك أدنى المجتمعات وأرقاها فى سلم الحضارة والمدنية وعلى النقيض من ذلك تماما ما يراه البعض الآخر من أن الدين فى حقيقته هو من وضع دهاة ماكرين بهدف التأثير على عقول الناس وعواطفهم لابتزاز أموالهم والاستيلاء على الأرض ومصادرة الثروة وهذا الاتجاه كان الدافع اليه أمرين :

أولهما : موقف رجال الكنيسة وتواطئهم مع الطبقات العليا وفرض حجر تام على العقول وحظر البحث العلمى .

ثانيهما : شيوع حالة من الفوضى والاباحية فى أوربا خاصة بعد عصر النهضة كرد فعل لحالة الجمود الفكرى واقبال القساوسة على جمع

(١) الاسلام وحاجة الانسانية اليه ص ١٥ للدكتور محمد يوسف موسى .

الأموال باسم صكوك الغفران وقرارات الحرمان مما أدى الى التمرد على الدين والتحرر من قيوده فانتشرت مظاهر الالحاد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وتبعا لتعدد الاتجاهات فى تقدير ظاهرة التدين تباينت نظرة الباحثين فى تحديد منشأ هذه الظاهرة ومدى ارتباطها بالانسان ففى حين يرى البعض أنها نظرة وغريزة ذات سلطان قوى على النفس الانسانية يرى أخرون أنها لا تعدو أن تكون ظاهرة اجتماعية كسائر الظواهر التى قد تبدو فى بعض المجتمعات ، وتختفى فى أخرى . ويرى أخرون أن غريزة التدين قد تبدو لدى بعض الناس قوية متأججة ولدى البعض الآخر هادئة فاترة أو غير ذات أثر ملحوظ .

تفسير نزعة التدين فى ضوء الكتاب والسنة :

وقبل النظر فى النصوص التى تتعلق بتفسير نزعة الدين أرى أنه لا بأس فى المسارعة الى تقرير أن العقائد الدينية الصحيحة كانت منذ البداية وحيا الهيا جاء الى الانسان منذ وجوده بواسطة الرسل فوافق ميوله النفسية فقبله وآمن به وعلى هذا فالتدين فى حقيقته شوق غريزى الى الأزلى الأبدى وهو الطلب الحثيث للكلى اللانهائى وهو عنصر ضرورى لتكميل القوى النظرية فى الانسان كما أنه عنصر ضرورى لتكميل قوى الوجدان فالعواطف النبيلة من الحب والشوق والشكر والتواضع والحياء والأمل وغيرها اذا لم تجد ضالتها المنشودة فى الموجودات وجدت فى الدين مجالا لا تدرك غايته ومنهلا لا ينضب معينه وأخيرا فالتدين هو العنصر الضرورى لكمال الارادة الانسانية يمدها باعظم البواعث والدوافع ويحضنا باكبر وسائل المقاومة لعوامل اليأس والقنوط(١) .

والباعث على الدين ليس هو الخوف من الطبيعة أو المجهول أو اعتقاد حلول الأرواح كما يرى الغربيون ولكنة الوحى الالهى والآيات القرآنية والنصوص النبوية على كثرة ما ورد منها فى هذا الصدد تؤيد هذا الاتجاه وتؤكده من ذلك قوله تعالى : **« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله »** . ومما يوضح المراد من هذه الآية ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال كل مولود يولد على الفطرة . وفى رواية على هذه الملة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تلد البهيمة بهيمة عجماء هل تحسون فيها من جدعاء . وما رواه مسلم عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال يقول الله تعالى فى الحديث القدسى **(انى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأحلت لهم ما حرمت عليهم)** . فالحديث واضح الدلالة على أن الانسان يولد مفطورا على دين الحق وأن ما يحدث بعد ذلك من تغيير فى هذه الفطرة اما هو بفعل الأبوين أو بتأثير المواريث الاجتماعية وتقاليد البيئة وعلى هذا فالمقصود من قوله تعالى «لاتبديل لخلق الله» هو اما الاخبار أو الطلب أى أنه لا يمكن أن تتخلف سنة الله وناموسه العام فى خلقه فالنظرة واحدة تنتظم بنى آدم جميعا بلا استثناء

ويقول الشهيد سيد قطب (ان حقيقة التوحيد مركوزة فى فطرة الانسان كما أنها مركوزة فى هذا الوجود من حوله فما الفطرة البشرية الا قطاع من فطرة الوجود كله(١)) . وبما يجلى حقيقة الباعث على التدين لدى الانسان قوله تعالى :

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ

(الأعراف : ١٧٢)

فهذه الآية تدل على أن الله أخذ على بنى آدم جميعا فى عالم الغيب العهد والميثاق الذى بمقتضاه اقروا بربوبيته ودانوا بوحدانيته وأشهدهم على أنفسهم حتى لا تقوم لهم حجة يوم القيامة ان هم نقضوا هذا العهد أو تعللوا بالغفلة عنه أو بمحاكاة الآباء وتقليدهم لأن الرسل انما جاءت بالرسالات السماوية تذكيرا للناس بالعهد الذى أخذه الله عليهم من قبل وبذلك بطلت تعلتهم وسقطت معاذيرهم . روى ابن كثير فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال ان الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية براها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية ومن ذلك يمكن نستخلص الحقائق التالية :

(١) الدين للدكتور محمد عبد الله دراز ص ١٢

(٢) فى ظلال القرآن ج ٢١ ص ١٢٢

أولا : أن يوم الحج الأكبر يوم عرفات هو ميقات الميثاق الذى أخذه الله على بنى آدم وقد جعله الله الركن الأكبر فى الحج لأنه مكان العهد والميثاق الذى قطعته البشرية على نفسها فى عالم الغيب .

ثانيا : أن كل من أخذ عليه الميثاق لابد أن يولد ويوجد وهو ما تبدو معه محاولة تحديد النسل عبثا لا طائل منه ولا يبرره التنسيق الاقتصادى أو ندرة الموارد فقد تكفل الله بالخلق والرزق معا .

ثالثا : أن التدين مرتبط بعلته الأساسية المستقرة فى فطرة الانسان وهو الميثاق الذى أخذه الله على الناس كافة . والقرآن يجلى لنا أثر التدين فى صورتين الأولى صورة التحرر من ربقة المواريث الاجتماعية التى لها سلطانها على العقل والسلوك الانسانى .

الثانية : صورة الضعف التى لابد أن تعرض للانسان فى بعض الأحيان فتدفعه الى الاستسلام للخالق والالتجاء اليه وذلك اذا نزلت به كارثة أو ألمت به حادثة لا قبل له بدفعها يصور ذلك قوله تعالى :

حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ

وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ

وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ

دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ

لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ

فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ

(يونس : ٢٢ ، ٢٣)

وفى القرآن آيات كثيرة تجلى هذا المعنى وتبين كيف أن الانسان مايزال يلج فى عتوه ويغتر بقوته المادية ولكن ما يلبث أن يجد نفسه أمام الملمات والأحداث ضعيفا مجردا من كل قوة . واذا فلا ملجأ له من الله الا اليه :

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ

وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ (الأنعام : ٤١)

والقرآن فى معرض الكشف عن أسرار النفس الانسانية وسبر أغوارها وبيان أثر الدين وتكاليفه فى السلوك الانسانى يأتى بآيات لا يسع العلماء حين يلتمسون التعرف على حقيقة النفس فى السلوك الانسانى من خلال ما قرره القرآن فى هذا الشأن لا يسعهم الا الوقوف أمام هذه الآيات مشدوهين مأخوذين بما تحمل العبارات القرآنية من اشارات دقيقة الى الأسرار الكامنة والبواعث التى تنطوى عليها نفس الانسان ونقرأ فى هذا قوله تعالى :

« ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين » الآيات .

وقوله تعالى :

« واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشركان يئوسا » .

فهاتان الآيتان وكثير غيرهما فى القرآن تجلى حقيقة النفس الانسانية وكنهها وما جبلت عليه من الغرائز والطباع وكيف أن الانسان اذا استسلم لسلطان الغرائز أفضى ذلك به ولا محالة الى طريق مجهول المسالك ولكنه عندما يقع تحت سلطان الدين ويهيمن باعث التدين على نفسه فانه يستطيع أن يقهر سلطان الغرائز ويكبح جماحها فان الدين لا يتنكر لدوافع الغرائز الانسانية وموجباتها ولكن وظيفته تتمثل فى السيطرة عليها وتهذيبها حتى تمتثل لأوامر الشريعة ونواهيها .

فالواقع أن نشأة الدين والنشأة الانسانية لم تتأخر عنها قال تعالى :

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ

فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

(البقرة : ٣٧)

ثم ان ذرية آدم ظلت من بعده تدين بالتوحيد حتى اجتالتهم الشياطين عن دينهم قال تعالى :

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟

مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ (البقرة : ٣٨)

ثم تتابعت الرسل تذكر الخليقة بالميثاق الأول رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . اهـ

عقائد الشيعة

الدكتور محمد ابراهيم الجيوشي

١ — يعتقد الشيعة أن الامامة نص فى على بن أبى طالب واولاده من بعده ويتفقون جميعا فى امامة (على) وولديه (الحسن والحسين) ثم يختلفون فيمن بعدهم ، وتتفرع تبعا لذلك طوائفهم كما هو منصوص عليه فى كتب الفرق .

٢ — يعتقد الشيعة فى عصمة الانبياء والائمة ، ثم تختلف طوائفهم بعد ذلك فى نظرتهم الى الائمة .

٣ — يعتقد الشيعة فى رجعة الامام المهدى وغيبته ، وكل طائفة منهم تنتظر رجعة الامام الذى تعتقد انه المهدى .

٤ — تعتقد الشيعة فى التقية .

٥ — ترى الشيعة ان الصحابة قد ظلموا عليا بعدم تمكينه من الخلافة ، ويتراوح رأيهم فى ذلك من الظلم الى الاتهام بالكفر .

وهذه الآراء التى عرضناها لم تكن عند الشيعة الأوائل ، وانما هى ماقاله — السبابية من قبل ، وكان الشيعة يرونها من كلام الغلاة ، الا أن شيعة اليوم — الامامية الاثنى عشرية الذين يسكنون فى ايران والعراق وبعض بلاد الشام وبعض بلاد الهند وباكستان قد اعتنقوا هذه الآراء الغالية وأخذوا بها ولم يكن هذا معروفا عند الشيعة الأوائل ، فقد نقل محقق مقالات الاسلاميين عن أبى سعيد نشوان الحميرى فى كتابه « الحوار العين » قوله :

« كانت الشيعة الذين شايعوا عليا عليه السلام على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية فى حياة على عليه السلام ثلاث فرق ..

الأولى :

فرقة منهم — وهم الجمهور الأعظم الكثير يرون امامة أبى بكر وعمر وعثمان الى أن غير السيرة وأحدث الأحداث .

الثانيـة :

فرقة اقل من أولئك عددا يرون الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ـ ثم عمر ـ ثم على ولا يرون لعثمان امامة .

وقال أيمن بن خريم :

له فى رقاب الناس عهد وبيعة ـ كعهد أبى حفص وعهد أبى بكر .

وحكى الجاحظ أنه كان فى الصدر الأول لا يسمى شيعيا الا من قدم عليا على عثمان ، ولذلك قيل شيعى ، وعثمانى .

فالشيعى من قدم عليا على عثمان ، والعثمانى من قدم عثمان على على ، وكان واصل بن عطاء: ينسب الى التشيع فى ذلك الزمان ، لأنه كان يقدم عليـا على عثمـان .

والثالثة :

فرقة يسيرة العدد جدا يرون عليا أولى بالامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرون امامة أبى بكر وعمر ، كانت من الناس على وجه الراى والمشورة ، ويصـوبونهم فى رايهـم ، ولا يخطئونهم ، الا انهميقولون : ان امامة على كانت أصوب وأصلح (١) .

ومن هذا النقل الذى أوردناه يتضح أن جمهور الشيعة الأعظم من المتقدمين منهم كان لا ينازع فى امامة أبى بكر وعمر ، ولا يفاضل بينهما وبين على ، وانما كانت المفاضلة بين عثمـان وعلى بعـد الأحداث عند بعضهم ومطلقا عند الآخرين ، فأين هذا مما نسمعه الآن ونقراه فى كتبهم من اتهـام للصحابة وبخاصة أبا بكر وعمر بالظلم والكفـر والحلم على جمهورهـم بالردة والتبـديل بعد رسـول الله .

وانك حينما تقرأ فى كتبهم تقع فى حيرة فتجد بعضها تتهم الصحابة صراحة ويصرح بتحـريف القرآن ، وتجد بعضا آخر ينفى ذلك ويرفضه ، وقد كان ذلك مثار نزاع طويل على مدى التاريخ الاسلامى مما سبب كوارث للعالم الاسلامى حتى ان ما أصاب الخلافة الاسلامية سنة ٦٥٦هببغداد كان بتشجيع من رجل شيعى استوزره الخليفـة العباسى ويسمى العلقمى ، وقد كتب عـدد من الشيعة كتبا يؤيدون فيهـا مذهبهم وينـالون من الصحابة ، وبعضهم يزعم أن القرآن فيه تحريف وينسبون للأئمة علم الغيب ويضفون عليهم بعض صفات الألوهية مما أثار العلماء من أهل السنة وأخذوا يفندون هذه الادعاءات ويكذبونهـا ، ويرون القائل بها خارجا على الاسلام ، وكان ذلك الصراع حادا فى المناطق التى يجتمع فيهـا السنة والشيعة .

مؤتمر النجف :

وقد انعقد مؤتمر فى النجف يوم ٢٦ من شوال عام ١١٥٦ هـ حضره علماء السنة وعلماء الشيعة من العراق وايران والتركسـتان والأفغـان ، وتحاوروا فى الأمور التى تسبب الفرقـة وكان علماء الأفغان والتركستان يكفرون الايرانيين لأنهم يسبون الشيخين ، ويكفرون الصحابة ويقولون بحل المتعة ويفضلون عليا على أبى بكر ، فأعلنوا انهم يرفضون ذلك كله ولا يقولـون بشىء منه

(١) راجع تعليق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد على مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٦٥ ، ٦٦

ولا يرفضون ، وكتبوا بذلك وثيقة قرأوهـا على الجموع الحاشدة ، ثم وقعوا عليها وكان كبير علماء الشيعة يسمى أعلى باش ، وكانت الوثيقة تنص على ما يلى :

ان الله اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول حتى جاءت نبوة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولما توفى — وكان خاتم الأنبياء والمرسلين — اتفقت الأصحاب رضى الله عنهم على افضلهم واخيرهم واعلمهم ابى بكر الصديق بن أبى قحافة رضى اللـه تعالى عنه فأجمعوا واتفقوا على بيعته بايعه كلهم حتى الامام على بن ابى طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا اكراه ، فتمت له البيعة والخلافة باجماع الصحابة رضى الله عنهم حجة قطعية ، وقد مدحهم الله فى كتابه المجيد فقال : « **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار** » وقال تعالى :

« **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة** » .

وكانوا اذ ذاك سبعمائة صحابى ، وكلهم حضروا بيعة الصديق ، ثم عهد ابو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة جميعهم حتى الامام على بن ابى طالب ، ثم اتفق رأيهم على عثمان بن عفان ، ثم استشهد عثمان يوم الدار بدون أن يعهد فبقيت الخلافة شاغرة ، فاجتمع الصحابة فى ذلك العصر على على بن أبى طالب .

وكان هؤلاء الأربعة فى مكان واحد ، وفى عصر واحد ، ولم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويثنى عليه، حتى أن عليا رضى الله عنه سئل عن الشيخين فقال : هما اماما عادلان قاسطان كانا على حق وماتا على حق ، وأن ابا بكر لما ولى الخلافة قال : « اتبايعونى وفيكم على بن أبى طالب »(١) .

فاعلموا أيها الايرانيون أن فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب ، فمن سبهم أو انتقصهم فماله وولده ، وعياله ودمه حلال للشاة وعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين(٢) .

وقد سجلت وقائع هذا المؤتمر ومناقشاته والملابسات التى صاحبته فى رسالة صغيرة بعنوان « مؤتمر النجف » وقد ضمت تلك الرسالة تفصيلات اخرى ، ومادار من حوار بين علماء ايران وعلماء الأفغان لم نجد داعيا لتسجيله هنا ، واقتصرنا على الخلاصة التى انتهى اليها المؤتمر ، والتى تعتبر بمثابة توصية عامة يلتزم بها الجميع من السنة والشيعة ، وفيها — كما ترى — النص على ترك كل مايثير الخلاف والفرقة بين المسلمين ، ولو التزم الشيعة بعد ذلك بهذه الوثيقة لاجتمع أمر المسلمين على كلمة سواء .

---

(١) وردت هذه العبارة فى الوثيقة وليس لها اصل تاريخى ثابت

(٢) مؤتمر النجف ص ٤٥ ، ٤٦

مع البهائية فى عقائدهم المنحرفة

الدكتور حسن محرم الجوينى

علمنا فى مقال سابق من هذه المجلة الغراء — ان البهاء قد زعم ان الدين الذى جاء به نسخ ما قبله من الاديان دون ان يستثنى منها دين الباب الذى زعم انه هو ايضا ناسخ لما قبله وستشهد أهم ضلالاته وأباطيله التى يزعم انها اصول دينه وهذا ما سنعرض له فى هذا المبحث سواء منها ما هو منقول عن كتابه الاقدس الذى زعم انه موحى اليه ومنقول كذلك عن غير الاقدس من كتبه أو منقول عن اتباعه من اقوال نسبوها اليه أو استأثروا بها اسهاما منهم فى توضيح المذهب ... وعلى هذا فهذه هى أحكامه وتشريعاته .

١ — البهاء وعقيدة الألوهية :

نسج البهاء على منوال أستاذه الباب فى ادعاء الألوهية ايغالا وتطرفا فى عقيدة الحلول وهو فى نفس الوقت ناسج على منوال الباطنية وغلاة الشيعة وهو ما يسلم اليه قطعا منطق الأخذ بهذه العقيدة فقد نقل عنه ابنه وخليفته عباس الملقب عبد البهاء قوله ان مجىء رب الجنود والأب الأزلى ومخلص العالم الذى لابد منه فى آخر الزمان كما أنذر جميع الأنبياء عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى الناصرى الا أن تجليه فى هذه المرة اتم وأكمل فعيسى وغيره من الأنبياء هيأوا الأفئدة والقلوب لاستعداد هذا التجلى الأعظم هكذا اذن يرى البهاء أن الرب يجىء مخلصا آخر الزمان فى صورة البهاء كما جاء من قبل مخلصا فى صورة عيسى مع التفاوت بين البهاء وعيسى من حيث مرتبة التجلى الالهى فى صورتيها فهى أعلى وأعظم مع البهاء منها مع المسيح ويظهر هذا من اللوح المسمى بهاء الله فى التنويه بشأن ابنه ان لسان القدم يبشر اهل العالم بظهور اسم الأعظم .

٢ — الذى اخذ عهدا بين الأمم انه نفسى ومطلع ذاتى ومشرق أمرى من توجه اليه فقد توجه الى وجهى واستضاء من انوار جمالى واعترف بوحدانيتى وأقر بفردانيتى الخ .

ويوضح أحد دعاة البهائية وهو أبو الفضل الجرفادقانى الذى سبق لنا ذكره .

عقيدة البهائية فى حلول صفات الله واسمائه فى هياكل الأنبياء بصفة عامة وهيكل البهاء بصفة خاصة فيقول :

نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بان مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته ومطلع شموس آياته وبياناته لا تظهر صفة من صفات الله تعالى فى الرتبة الأولية الا منهم ولا يمكن اثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية الا بهم ولا يعقل ارجاع الضمائر والاشارات فى نسبة الأفعال الى الذات الا اليهم : لأن الذات الالهية الحقيقية والربانية غيب فى ذاتها متعالية عن الأوصاف بحقيقتها .

فلا توصف بوصف ولا تسمى باسم ولا تشار باشارة ولا تتعين بارجاع ضمير لكونها منزع كل هذه المدارك الحسية وهى فوق الادراك فكل ما توصف به ذات الله ويضاف ويسند الى الله من العزة والعظمة والقدرة والقوة والعلم والحكمة وغيرها من الأوصاف والنعوت .

« يرجع فى الحقيقة الى مظاهر أمـره ومطلع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره الخ ... » .

ويقول البهاء فيما نقله عن صاحب المفتاح : « ياملأ الانشاء ايسمعوا نداء مالك الأسماء انه يناديكم من شطر سجنه الاعظم انه لا اله ، أنا المقتدر المتكبر المسخر المتعالى العليم الحكيم .. الـخ » .

ويبلغ البهاء على هذا النحـو من التطـاول والتجاوز فى هذا المنزع مالم يبلغه فرعون مع قومه اذ قال لهم **« أنا ربكم الأعلى » ولكنه نهج** نهج فرعون حين استخف قومه فأطاعـوه انهم كانوا قوما فاسقين .

ابطال القول بالحلول :

ان المذهب الحق الذى يتفق مع مقام التنويه المطلق لذاته تعالى هو أنه لا يصح الاعتقاد بحلول ذات الله تعالى ، أو صفة من صفاته فى شخص أو شىء من أشياء الوجود لأنه لو حل سبحانه فى غيره لزم أولا الا يكون واجبا لذاته على اعتبار أن الحلول هو الحصـول بالتبعية والحصـول بالتبعية ينافى الوجوب بالذات ، ولزم ثانيا احتياجه الى ما يحل فيه والاحتياج الى المحل ينافى الغنى بالذات ، لأن الغنى بذاته لايحتـاج الى غيره مطلقا ، ولزم ثالثا تركب ذاته سبحانه من أجزاء فيكون محتاجا الى هذه الأجزاء بناء على جواز انقسام المحل .

والاحتياج ممتنع فى حقه تعالى لما مر ، فضلا عن أن التركب سبيل الى الانحلال والفساد وهو أشد بطلانا وامتناعا فى حقه تعالى ، لأنه ينافى وحدته سبحانه من كل وجه .

وأما على افتراض أن المحل الذى يجوز أن تحل فيه ذاته سبحانه لا يقبل الانقسام فانه يلزم أن تكون ذاته سبحانه جوهرا فردا وهو أتفه الأشياء ولا يقول بذلك عاقل فضلا عن مؤمن ، ولزم رابعا امكان حلوله سبحانه فى الـكائنات الحقيرة كالبقة والنملة والنواة ، وذلك لتساوى الأجسام كلها ، وتماثلها فى قبول حلوله فى اى واحد منها ، والخصم لا ينازع فى بطلان هذا اللازم .

ولزم خامسا كونه تعالى متحيزا وفى جهة ، لأن تحيزه يتبع تحيز المحل . ولا يجوز أن يفسر التحيز بالاختصاص الناعت ، لأنه ينتقض بصفاته تعالى وهى قائمة بذاته تعالى ولا يقال انهـا متحيزة .

وجميع هذه اللوازم باطلة ــ كما رايت ــ فبطل ملزمها الذى هو حلوله فى غيره ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

واذا بطل حلول ذاته تعالى فى غيره ، فانه يبطل حلول صفة من صفاته فى غيره أيضا . لأن الحلول يستلزم الانتقال ، والانتقال من خـواص الأجسام دون الصفات(١) .

ويذكر صاحب المواقف وشارحه الطوائف التى ذهبت الى الحلول وبحصرهم فى النصارى الذين قالوا بحلول ذاته تعالى أو صفة من صفاته فى بدن عيسى أو نفسه وغلاة الشيعة من النصيرية والاسحاقية ، الذين قالوا بحلول ذاته تعالى فى أشخاص الكاملين من ائمة عترتهم ، فألهوهم بناء على ذلك .

وبعض المتصوفة الذين اضطـرب كلامهم بين الحلول والاتحاد ، ويمكننا أن نرى فى هذه الطوائف

---

(١) شرح المواقف ص ٤٨ ، ٤٩ بتصرف

الضالة مصدرا من مصادر البهائية ومن قبلهم البابية فيما ذهبوا اليه من حلول ذات الله أو صفاته فى شخص البهاء أو الباب الأمر الذى ترتب عليه ادعاء البهاء انه الاله ومن قبله ادعى الباب ذلك ، فنطقا بالكفر واخرجا اتباعهما الذين استجابوا لهما من ربقة الاسلام :

٢ ـ البهاء والقول بقدم العالم :

يذهب البهاء الى القول بقدم العالم فيقول فى كتابه البهاء والعصر الجديد : « علم بهاء الله ان الكون بلا مبدأ زمنى فهو صادر أبدى من العلة الأولى ، وكان الخلق دائما مع خالقه وهو دائمـا معهم .

وقد ذهب الفلاسفة من قبل البهاء هـذا المذهب (وقد تصدى اهل العلم الراسخ لتزييف ما تعلق به هؤلاء فى الاستدلال على هذا الراى ، وحققوا أن المعلول لابد أن يتآخذ عن العـلة فى الوجود ، والمعلول ما قبـل منه هذا الوجـود الوجود ، والمعلول ما قبل منه هذا الوجـود، ولا معنى لافاضـة الوجود على الممكن الا اخراجه الى الوجود بعد أن كان فى عدم ، وذلك معنى الحـدوث»(١) .

وقضية حدوث العالم أى وجود بعده عـدم من القضايا التى تستند فى اثباتها الى نصـوص القرآن والسنة الواردة فى خلق الله للعالم علويه وسفليه والمبينة لكيفية هذا الخلق .

فهذه القضية اذا نتيجة حتمية يؤدى اليهـا منطق الخلق الالهى للعالم من العدم ، وقد اعتمد عليه المتكلمون على اختلافهم كمقدمة عقلية لاثبات وجود المحدث .

ولم يجد المتكلمون كبير عناء فى الاسـتدلال على حدوث العالم بتغير جواهره وأعراضهسواء من جهة تغيرها بالفعل أو بالقوة وجعلوها مقدمة ـ كما قلنا ـ لاثبات وجود الخالق سواء كانت علة احتياج العالم الى الموجد هى حـدوثه أو امكانه فالحادث مفتقر الى المحدث لا محالة والممكن مفتقر الى من يرجح وجوده على عدمه اذ قابليته للوجود والعدم على السواء .

أما قضية قدم العالم مهما تكلف الفلاسفة فى تصوير كيفية وجوده على نحو ما سبقتالاشارة اليه بعيدة عن منطق النقل والعقل ، والكلام فى هذا مبسوط فى كتب المتكلمين نكتفى هنا بهـذه الاشارة لمقتضيات الايجاز فى مثل هذا البحث .

٣ ـ البهاء وانكاره للمعجزات :

تقع البهائية هنا فى تناقض بين ادعائها للنبوة وما هو فوق النبوة وبين انكارها للمعجزات مع ان اجماع الأمة الاسلامية انعقد على وقـوع المعجزة وهى من خوارق العادات لا من خـوارق البهائية يبنون انكارهم لها على أنها غير معقولة، والمقدر لدى علماء الاسلام سلفا وخلفا على أن المعجزة وهى من خوارق العادات لا من خوارق العقليات هى أمر يظهره الله على يد مدعى النبوة مقرونا بالتحدى مع امكان المعارضة ، ولن نمضى فى بيان هذا التعريف فليس هذا مجاله ولكننا نقول: أن الهدف من ظهور المعجزات على أيدى الأنبياء هو تأييد الله لمن اختارهم لتبليغ دينه ورسالته ، وذلك باقحام خصومه واقناعهم ، فهو بمثـابة الدليل على صدق دعوى النبوة .

وذلك فى مواجهة أساليب التحدى والعناد ، وقد أخبرنا القرآن بجملة من معجزات الأنبياء ، كما دلت عليها ظواهر النصوص والا لفقدت مقاصدها وغايتهـا .

ولم تكن حينئذ من قبيل الأدلة على صدق دعوى النبوة ، مالم تكن مخالفة لسنن الطبيعة وقوانينها، وكان القرآن كبرى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم تحدى به بلغاء العرب وفصحائهم ، وقد كانوا مطبوعين على البلاغة والفصاحة وقد نزل بلغتهم وبكلام من جنس حروف كلامهم .

واخبرتنا الأحاديث المتواترة بعديد من معجزاته صلى الله عليه وسلم التى جـرت على يديه فى

---

(١) انظر القديانية والبهائية لمحمد الخضر حسين ص ٢٥

أوقاتها كمعجزات الاسراء والمعراج ، وانشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وأنين الجزع وتسبيح الحصى فى كفه ، ورد عين قتادة ، الى غير ذلك مما ثبت بالتواتر المعنوى وحيث لا ينكره الا جاحد ضال .

والمنكر للمعجزات كالبهائية ومن فى نحوهم منازع فى تمام قدرة الخالق وشمول ارادته والا فهى ليست من مجالات العقول كما يدعى هؤلاء، ولهذا لجأوا الى تأويل تلك النصوص التى أخبرت بوقوع المعجزات فى القرآن والسنة جريا على نفس منهجهم فى التأويل من صرف النصوص عن معانيها الظاهرة الى معان أخرى تستلزم عدم وقوع المعجزات بالمعنى المستقى عند الأمة الاسلامية . يقرر ذلك ابو الفضل الجرفادقانى فى أحد كتبه ونحن نورد كلامه فى هذا على طوله لنثبت به دعوانا التى هى انكارهم للمعجزات يقول أبو الفضل الجرفادقانى : ترى كثيرا من أهل العلم حملوا العبارات الواردة فى الاخبار عن المعجزات على ظواهرها فاعتقدوا أن العصا تحولت فى الظاهر حقيقة بالحية والأموات بالأحياء وجرت المياه فى الحقيقة من أصابع سيد الأنبياء ، الى غيرها من عجائب الأمور وخوارق المقدور .

وكثير من (أهل الفضل وفرسان مضمار العلم) اعتقدوا أن جميع ما ورد فى الكتب والأخبار من هذا القبيل كلها استعارات عن الأمور المعقولة والحقائق الممكنة مما يجوزه العقل المستقيم ولايمجه الذوق السليم ففسروا العصا بأمر الله وحكمه، فان موسى عليه السلام بهذه العصا غلب على فرعون وجنوده ، ومحا حبائل عتوه وجحوده ، وبهذه العصا (يعنى أمر الله وحكمه) ضرب الأسباط الاثنى عشر فلانت قلوبهم القاسية ، وانشرحت صدورهم الضيقة ، وتنورت أفئدتهم المظلمة فانفجرت منها عيون العالم والحكمة وانبجست منها ينابيع الفضل والرحمة فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما بعد ما كانوا رعاة جهلة وعبيدا رزلة ، يسومهم الفراعنة سوء العذاب . فكان بنو اسرائيل فى طى هذه البأساء وتحمل هذه الضراء كالأحجار التى لا حراك بها ، والأموات التى لا حياة لها . الى أن يقول فلما ظهر موسى عليه السلام وأعطاه الله الحكم والنبوة وأمره بتخليص بنى اسرائيل من ذل الأسر والعبودية ، فظهر من هذا الأمر المعبر عنه بالعصا وعن الرسالة المعبر عنها باليد البيضاء، أثران باهران لا ينكرهما خبير ولا يجهلهما بصير ، فانه محا أولا كيد فرعون ومكره ، وجبر ثانيا حال الشعب وكسره وخلص القوم من ذلك الأسر وأجلسهم على منصة الملك فجرى من تلك القلوب القاسية كالأحجار الصلبة عيون المعارف والعلم والحكمة فعلم كل أناس مشربهم وعرف كل سبط من الأسباط فى مدة ألف وخمسمائة عام مسلكهم ومذهبهم .

ويقول فى تفسيره لمعجزات عيسى عليه السلام: حتى انتهت دورتهم وانقضت مدتهم (يعنى الأسباط الاثنى عشر) وتفرقت كلمتهم فقست وماتت قلوبهم وبرحت بالذل جباههم وجنوبهم فأحيا الله تعالى بأنفاس عيسى عليه السلام بعضها من تلك النفوس الميتة ، وبرأ بيده الكريمة جملة من الجباه المبروصة .

— ويقول فى معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : ثم قام الرسول الكريم على انشاء الديانة الاسلامية فأجرى الله تعالى من أصابعه المباركة ينابيع الحكمة والعلم(١) ، وفى هذا النص مالا يدلنا فقط على انكارهم للمعجزات بحجة عدم معقوليتها ومن ثم يوجبون تأويلها الى معانى معقولة ، وانما فيه كذلك ما يكشف عن غرضهم الحقيقى وغايتهم الوحيدة هذا الفرض ، وتلك الغاية يتمثلان فى انكارهم للقرآن بل لحقائق الاسلام وأحكامه،وان تحرجوا أو خافوا التصريح بذلك خداعا للأمة الاسلامية وتلبيسا عليها ، فاتخذوا التأويل الفاسد ذريعة مقنعة الى تحقيق هذا الهدف ، مرة لتحقيق مدعياتهم ، وأخرى لنفى مالا يتلاءم مع طبيعة هذه المدعيات ، فقولهم لامكان المعجزات ووقوعها كما أخبر به القرآن وغيره من الكتب المنزلة يتصادم مع مفترياتهم وفى مقدمتها ادعائهم للنبوة بل الالوهية .

فكان انكارهم للمعجزات سبيلا الى امكان صرف الاتباع عن منافذ الشك ومظان الريبة فى مدعياتهم ، وماذلك الا لايمانهم بأنهم كاذبون مخادعون فى كل ما أقدموا عليه شكلا وموضوعا فى هذا الباب .

وقد يكون من قبيل الدليل على هذا المنهج الهدام فى تأويل القرآن أن ننوه هنا بموقفهم من قصص الذكر الحكيم ، فقد صرحوا بأن مافى القرآن من قصص ما هى الا رموز واشارات لحقائق غير واقعية ، ولا يجوز للمؤرخ أن يعول عليها فى معارفه التاريخية ، وان الأنبياء عليهم

---

(١) الدرر البهية للجرفادقانى ص ٤٨ : ٥٤

السلام تساهلوا مع الأمم فى معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية فتكلموا بما عندهم ، وستروا الحقائق تحت أستار الاشارات وسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات قال هذا الكلام أبو الفضل فى كتابه المسمى الدرر البهيــــة .

ودعوى أن فى القرآن قصصا غير واقعيــة بزعم أنها رمز الى معان خفية ، ليس لها من داع سوى ما يضمره أصحابها من الكيد للقرآن الكريم وادخال الريب فى أنه تنزيل من لدن عليم .

ولم يقم حتى الآن دليل تاريخي أو نظرى فى صحة قصة ساقها القرآن الحكيم ونحن نستند فى صحتها الى الآيات على أن المبعوث به لا ينطق عن الهوى فالمؤرخ المسلم ومعلم التاريخ لأبناء المسلمين يستمد فى معارفه التاريخية من آيات الذكر الحكيم وهو عندنا أصدق قيلا وأقوى سندا مما يقصه المؤرخ من حوادث تقع فى عصره أو قريبا منه ، وهذه الثقة بالطبيعة لا تحصل لمن ينكر أو يرتاب فى أن القرآن حجة الله على العالمين فلا نطالب المجوسى أو البهائى بأن يدخلوا فى مؤلفاتهم التاريخية ماجاء فى القرآن من أنباء الأولين ، وهم لم يطمئنوا الى أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق أمين .

البهائية ينكرون البعث وحقائق القيامة :

تستتر البهائية هنا أيضا بمنهجهم فى تأويل القرآن ، فينكرون البعث والحساب والجزاء والجنة والنار ، ويؤولون ما ورد من آى القرآن فى الاخبار بهذه الحقائق الى معان غير معانيها اللغوية ، فيخالفون بذلك ما أجمع عليه المسلمون سلفا وخلفا من أن هذه الحقائق يجب الايمان بها كما وردت فى القرآن والسنة دون تأويل أو صرف لنصوصها عن معانيها الوضعية ، وقضوا بالكفر على من أنكرها انكارا مطلقا ، وبالفسق والضلال على من ذهب فيها مذهب البهائية فى التأويل كفلاسفة المسلمين ومن نحا نحوهم من المتكلمين . بيد أن هؤلاء أصحاب شبهة دفعتهم الى هذا المسلك ، أما البهائية والبابية وأسلافهم من الباطنية الذين انكشفت نواياهم تجاه الاسلام وتبينت مقاصدهم نحو المسلمين ، فانه لا يتصور أن تكون لهم شبهة فى ذلك لأن هذا هو دأبهم فى كل حقائق الاسلام كما حاولنا توضيحه فيما سبق لنا عرضه من نماذج فى بابه مما يؤكد اضرارهم فى مثل هذا المسلك على مسخ معالم الاسلام والتمكن من تصديع جداره وها نحن أولاء نراهم يفسرون يوم القيامة بيوم مجىء البهاء وظهورها بأمره . وهو متكرر مع مجىء كل مظهر وبعثة كل نبى ، الا أن مجىء البهاء هو يوم القيامة الأعظم لأن ظهوره هو الظهور الأعظم . قال البهاء فى كتابه بهاء الله والعصر الجديد : وطبقا للتفاسير البهائية يكون مجىء كل مظهر الهى عبارة عن يوم الجزاء الا أن مجىء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم للدورة الدنيوية التى نعيش فيها ، وقال أيضا : ليس مع القيامة أحد الأيام العــادية ، بل هو يوم يبتدىء بظهور المظهر ويبقى ببقــاء الدورة العالمية .

هذا مايفسرون به يوم الجزاء ويوم القيــامة ، ويفسرون الجنة بالحياة الروحانية والنار بالموت الروحـــانى .

قال فى هذا الكتاب ، ان الجنة والنار فى الكتب المقدسة حقائق مرموزة ، فعندهما أى البهــاء وابنه عباس . الجنة هى حالة الكمال والنار حالة النقص ، فالجنة هى الحياة الروحانية ، والنار هى الموت الروحانى . والواقع أن البهائية ومن قبلهم البابية وأجدادهم الباطنية يتفقون جميعا مع الدهريين الذين أخبر عنهم القرآن والماديين على شتى أصنافهم فى العصر الحديث من حيث انكارهم لحياة أخرى وراء هذه الحياة يبعث الناس اليها من قبورهم بعد حياة برزخية طويلة ليمتثل الجميع فى ساحة العدل الالهى لمواجهة الحساب على أعمالهم فى الحياة الأولى حتى ينال كل جزاءه على عمله وعلى قدره ، فاما الى الجنة واما الى النار .

والحكمة التى لا تخفى على عاقل فضلا عن مؤمن بالله ، هى أن الحياة الأخــرى والبعث والحساب والجزاء ضرورة حتمية لأكثر من مغزى ولعديد من الأسباب — ولو لم يكن لها من مغزى أو سبب الا تحقق عدل الله يوم القيامة بالقصاص من الظالم والانتصاف للمظلوم لكفى فان الحياة على طولهــا لا تفى غالبــا بوضــع هذا الأمر فى نصــابه فينقضى عمر الظالم دون ان يقتص منه ، ويموت المظلوم دون أن ينتصف له فضلا عن امكان الافلات من طائلة القــوانين ورقــابة السلطات بالتحايل والخداع ، والايمان بحيــاة أخرى وراء هذه الحياة القصيرة اذا قيست بأعمار الناس ومدة اقامتهم فيها ، يقوى فى الانسان الشعور بأهمية دوره وقيمه ورســالته فى هذه الحياة ويملأه يقينا بحكمة وجوده فيها ، يبعثه على هذا الشعور والايمان أن حياته على قصرها وضآلة ما أعطاه لها وما أخذه منها اذا قيست بعمر الزمن سوف تنتهى الى عدم محض ومصيره لا يفترق عن مصير الحيوانات الأخرى . ومن ثم تصبح الحياة مجرد قصة هزلية أو ضرب من ضروب العبث

قطوف

إعداد : حامد المرسى

الغيبة :

الغيبة : أن تذكر أخاك بما يكره .

وتكون باللفظ وبالخط والاشارة وبكل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم .. وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها ، ويجب انكارها وان لم يخف الضرر ، والا فليفارق المجلس ، فان لم يستطع اشتغل بذكر الله ..

الخوف من الغيبة :

مر داود الطائى يوما بموضع ، فوقع مغشيا عليه ، فحمل الى منزله ، فلما أفاق سئل : ما الذى حدث ؟ قال : ذكرت أنى أغتبت رجلا فى هذا الموضع ، فذكر مطالبته لى بين يدى الله يوم القيامة ..

مكافاة مغتاب :

اغتاب رجل الحسن البصرى ، فأرسل له طبقا فيه رطب ، وقال له : بلغنى انك أهديت الى من حسناتك ، فأحببت أن أكافئك ..

آخر صحابى مات بمكة :

آخر صحابى مات بمكة سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنه وهو عن أربع وثمانين سنة .

صحابة لم يعقبوا :

من الصحابة الذين انقرض نسلهم ولم يعقبوا :

حسان بن ثابت ، وأبو ذر الغفارى ، وعدى بن حاتم الطائى ، وخالد بن الوليد .

الدين والعلم يرفعان النقائص :

كان محمد بن عبد الرحمن بن هشام القاضى المكى قصيرا دميما ، وكان عنقه داخلا فى بدنه ..

وكان دائما ينادى : اللهم اعتق رقبتى من النار !!

فسمعته امرأته ، فقالت وأى رقبة لك ؟ استهزاء فقال : ان أمى قالت لى يوما : ياولدى انك خلقت خلقا لا تصلح معها معاشرة الفتيان ، فعليك بالدين والعلم ، فانهما يتممان النقائص ، ويرفعان الخسائس !! فنفعنى الله بما قالت فتعلمت العلم حتى وليت القضاء !! .

المنافق لا يثق بالله :

دخل معن بن زائدة الشيبانى على أبى جعفر المنصور — وقد أسن .

فقال له جعفر : كبرت يا معن .. فقال معن : فى طاعتك يا أمير المؤمنين فقال المنصور : ولكنك جلد .. قال معن : على أعدائك يا أمير المؤمنين قال المنصور : وفيك بقية .. فقال معن : هى لك يا أمير المؤمنين وعرض هـذا الكلام كله علي عبد الله بن عبدالرحمن بن يزيدزاهد أهل البصرة: فقال : ويح هـذا ما ترك لربه شيئا !!

من ستره الله لا يهتك ستره البشر :

روى أن أحمد بن حنبل رضى اللـه عنـه لما سجن فى فتنة خلق القرآن ، وضرب بالسوط .

قال فى السوط الأول : بسم الله .

وقال فى الثانى : لا حول ولا قوة الا بالله ..

وفى الثالث قال : القـرآن كـلام الله غير مخلوق .

وفى السوط الرابع قال : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » .

ثم انقطعت حاشية سراويله فنادى : اللهم انى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش ان كنت تعلم أنى على الصـواب ، فـلا تهتك لى سترا .

فرفعت سراويله رضى الله عنه وأرضاه .

اصطلاحات لغوية :

الرهط مادون العشرة .

الركب : من العشرة فما فوقها ..

النفر : من الثلاثة الى التسعة ، وقيـل الى العشرة ..

العصبة : ــ بضم فسكون ــ ما بين العشرة الى الأربعين ..

البضع : من الثلاثة الى السبعة ، وقيل الى العشرة ..

القوم : اسم جمع للرجال .

الطائفة : الجماعة ..

القبيلة والعشيرة : خاصة بقرابة الأب .

الغلاء والاحتكار :

نداء موجه الى التجار من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول صلى الله عليه وسلم :

« من تمنى على أمتى الغـلاء ليلة واحدة ، احبط الله عمله أربعين سنة » .

« من احتكر على المسلمين طعامهم ، ضربه الله بالجذام والافلاس » .

« من احتكر طعاما على أمتى اربعين يوما ، وتصدق به لم يقبل منه » .

« من احتكر حـكرة يريد ان يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء ، وقد برئت منه ذمة الله ورسوله » .

ثق دائما بالواحد الأحد :

يقول الشاعر :

وكـم للـــه مـن لطـف خفـى
يـدق خفـــاه عـن فهـم الذكى
وكم يسر أتى مـن بعـد عسـر
وفـرج لوعـة القلب الشـقى
وكـم هـم تسـاء بـه صـباحا
وتعقبـه المسـرة بالعشى
اذا ضـاقت بك الأسـباب يوما
فثق بالواحـد الأحـد العلـى

دعـاء :

عن عبد الله بن أوفى قال :
كان رسول الله صـلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال :

« أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما يسكن فيهما لله رب العالمين وحده لا شريك لـه ، اللهم اجعل أول هـذا النهار صلاحا ، وأوسطه فلاحا ، وآخره نجاحا ، اللهـم انى أسـألك خير الدنيا وخير الآخرة يا أرحم الراحمين » .

أخبار ولقاءات

- افتتاح معسكر ابى بكر الصديق بالاسكندرية
- برقية تهنئة يبعث بها الدكتور وزير الأوقاف للرئيس مبارك
- بحث عقد مؤتمر لوزراء الأوقاف بالدول العربية
- افتتاح أول معهد لتخريج الدعاة هذا العام
- الشيخ الشعراوى يفتتح الموسم الثقافى والدينى للمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين
- جامعة الأزهر تشترك فى مؤتمر الجامعات الاسلامية بباكستان
- رسالة ما جستير حول الاتجاه السلفى فى الفكر الاسلامى

افتتاح معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

إعداد
دكتور محمد بهى الدين سالم
منير بيومى — جلال فتح الله

الدكتور يوسف والى نائب رئيس مجلس الوزراء وحديث الى أبناء العالم الاسلامى وعن يساره الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف والدكتور رؤوف شلبى وكيل الأزهر والشيخ محمد عبد الواحد مدير أوقاف الاسكندرية وعن يمينه المستشار الجوسقى محافظ الاسكندرية

• أبناء ٧٥ دولة اسلامية يعلنون تأييدهم للرئيس مبارك لدوره الرائد فى تحقيق السلام

تحقيقا لرسالة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى رعاية ابناء العالم الاسلامى الذين يتلقون العلم بالأزهر الشريف والجامعات والمعاهد المصرية ، يقيم المجلس معسكره الصيفى صيف كل عام (معسكر الخليفة الراشد الأول ابى بكر الصديق) بالمدينة التى أقيمت لهذا الغرض بضاحية العصافرة بمدينة الاسكندرية ، وذلك لشغل أوقات فراغ الطلاب فى العطلة الصيفية بما ينفعهم وينفع اوطانهم ، ويدعم أواصر الأخوة الاسلامية والتعارف فيما بينهم ، واتاحة الفرصة امامهم لمناقشة أمور دينهم والقضايا التى تهم العالم الاسلامى .وايضا اجتماعهم بالسادة العلماء واساتذة الجامعات والسادة سفراء وقادة العالم الاسلامى فى ندوات ومحاضرات ثقافية حتى يعودوا الى اوطانهم ، وقد صاروا مواطنين صالحين ، وسفراء عاملين لخير الاسلام والمسلمين تحقيقا لقوله سبحانه وتعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات — ١٣

• وحدة الصف الإسلامى هو المنهج الذى تلتزم به مصر مع الدول الإسلامية .

« الدكتور يوسف والى »

أعلن الدكتور يوسف والى نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة والأمين العام للحزب الوطنى أن مصر تتطلع بكل الصدق فى القول والعمل الى اليوم الذى يتحقق فيه لشعوب أمتنا الاسلامية مكانة الحق فى عالم اليوم . وقال : ان أكثر ما نحتاجه اليوم هو وحدة الصف الاسلامى ، وهو المنهج الذى يلتزم به الرئيس محمد حسنى مبارك فى علاقات مصر مع الدول الاسلامية ، ايمانا بان الوحدة الاسلامية هى الأصل والجوهر، ومهما كانت هناك خلافات فانها ستزول وتعود الأمة الاسلامية الى وحدتها من أجل صالحها .

جاء ذلك فى افتتاح معسكر ابى بكر الصديق بالاسكندرية لشباب العالم الاسلامى الذين يمثلون ٧٥ دولة اسلامية من مختلف قارات العالم والذين يدرسون بالأزهر الشريف والجامعات المصرية حيث اعلنوا تاييدهم للرئيس محمد حسنى مبارك لسياسته ودوره الرائد فى الدعوة الى السلام وخدمة الاسلام والمسلمين .

وحملوا الدكتور يوسف والى امانة ابلاغ هذا التاييد للرئيس مبارك ورغبتهم فى ان يلتقى بهم فى معسكر ابى بكر الصديق بالاسكندرية .

• لقاء المودة والتراحم :

واكد الدكتور يوسف والى فى كلمته ان لقاء ابناء العالم الاسلامى فى معسكر ابى بكر الصديق، هو لقاء على طريق المشورة والمودة والتراحم بين ابناء الأمة الاسلامية امتثالا لقوله تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات — ١٣

وقال : ان مصر المسلمة المؤمنة بربها ، المعتزة باسلامها وبازهرها وبدور الأجيال المتعاقبة تتطلع بكل الصدق فى القول والعمل الى اليوم الذى يتحقق فيه لشعوبنا وامتنا مكانة الحق فى عالم اليوم ، مسلحين بقيم ومبادىء ديننا الحنيف، مستلهمين القدوة والمثل من سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وصحبه وخلفائه ومن سار على هداهم الى يوم الدين .

• طريق التقدم

واضاف الدكتور يوسف والى انه لا شك ان واقعنا اليوم ملىء بما يملأ نفس اى مسلم غيور على دينه واهله بالألم والحزن ، فالمسلمون يتقاتلون ، والموارد تتبدد من غير طائل ، ورصيد ديوننا يتضخم والتخلف الاقتصادى والتكنولوجى ما زال يعوق حركة التطور والتنمية فى مناطق عديدة من ديار المسلمين . وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة » يهدى الله بفضله الأشقاء فى الأقطار العربية والاسلامية الى ما فيه خير الأمة فيمتلىء المسلم املا عندما يجد اشقاءه قد نجحوا فى تحقيق التقدم ودخول العصر النووى وتوظيف الذرة فى الأغراض التى تخدم البشرية .

وعندما ينجح الأشقاء فى كل قطر اسلامى فى توجيه ما منحهم الله من موارد طبيعية فى تاسيس وتنفيذ مشروعات تنموية ، تعود بالخير على الأجيال يكونوا قد حققوا الغاية المنشودة بفضل الله ورعايته .

• مصر بقادتها وأزهرها وعلمائها وكل أبنائها حركة اسلامية بلا مزايدة

«الدكتور محمد علي محجوب»

• تايـيـد صـادق :

وقال الدكتور محمـد على محجوب وزير الأوقـاف فى كلمتـه ان القـدر شـاء ان يكون هذا اللقاء فى صبيحة يوم سبقه يوم بايعت فيه مصر ممثلة فى نوابها رجلا حمل الدعوة الاسلامية ، وجعلها هدفا أمامه يحملها فى كل اتجاه ، ويدافع عنها فى كل محفل ، بويع منذ ايام من الشعب العربى المصرى المسلم رئيسا لفترة ثانية ، كى يحمل رسالته ليشيد صرح الاسلام ، ويسهم فيما بداه خدمة للدعوة الاسلامية ، السيد الرئيس محمد حسنى مبارك .

ولقد سعدت بما سمعته من ابناء العالم الاسلامى ، فلم يقف تاييد رئيس مصر الصادق النظيف الطاهر المسلم عند حد ابناء مصر ، وانما زاد فخرى واعتزازى ان اسمع وان يسمع معى امين عـام الحـزب الوطنى ونائب رئيس الوزراء والقيادات هذا التاييد من هذا الشباب الوفى الصادق اعترافا بدور مصر ، وعرفانا بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك .

لقاؤكم تتويج لدور مصر الإسلامى .

ان لقـاءكم اليـوم تتويج كامل لدور مصر الريادى والاسلامى ، مرحبا بكم فى وطنكم الثانى مصر ، وسوف نقدم لكم باذن الله كل عون حتى تنطلقوا من ازهرنا الشريف ، من مصر ، من ترابها بسجل حافل ، تنطلقون سفراء للاسلام ، وكلكم انتماء وولاء لهذا البلد الذى حمل راية الاسلام ودافع عنها وسيظل يدافع عنها الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

زيادة المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامى

واعلن الدكتور محمـد على محجوب وزير الأوقاف انه تقرر زيادة المنح الدراسية لأبنـاء العالم الاسلامى العام القادم وتقديم ٢٠٠٠ منحة دراسية وايفاد ٢٥ طالبا من ٢٥ دولة اسلامية لأداء فريضة الحج هذا العام مكافأة لهم على حفظ القرآن الكريم ، كما تقرر اصدار مطبوعات اسلامية باللغات الأجنبية التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ودعم المراكز الاسلامية فى جميع الدول .

لواء الدعوة الإسلامية .

وقال الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ان لقاء ابناء العالم الاسلامى فى معسكر ابى بكر الصديق هو اشراقة مضيئة لهذا الدور الرائد لمصر المؤمنة ، مصر المسلمة التى حملت لواء الدعوة الاسلامية منهجا وسلوكا ، فـكرا وعملا ، ووقفت بكل ابنائها ورجالاتها واموالهـا وعلمائها مدافعة عن الاسلام لا فى مصر فحسب ، وانما انطلقت حمايتها والويتها ودفاعها وريادتها للاسلام فى جميع مشارق الأرض ومغاربها .

واضاف : ان مصر بكل علمائها بازهرها ، بقيادتها ، وبكل ابنائها تتحرك حركة اسلامية بلا مزايدة ، وبلا منة على أحد ، فالاسلام حين ينادى فى آسيا يجد صوت مصر يلبى ، وحين ينادى فى افريقيا يجد صوت مصر يلبى فينطلق اليها علماء مصر بكل امكاناتها .

الأخوة الإسلامية حقيقة اجتماعية واقعية

« الدكتور رءوف شلبي »

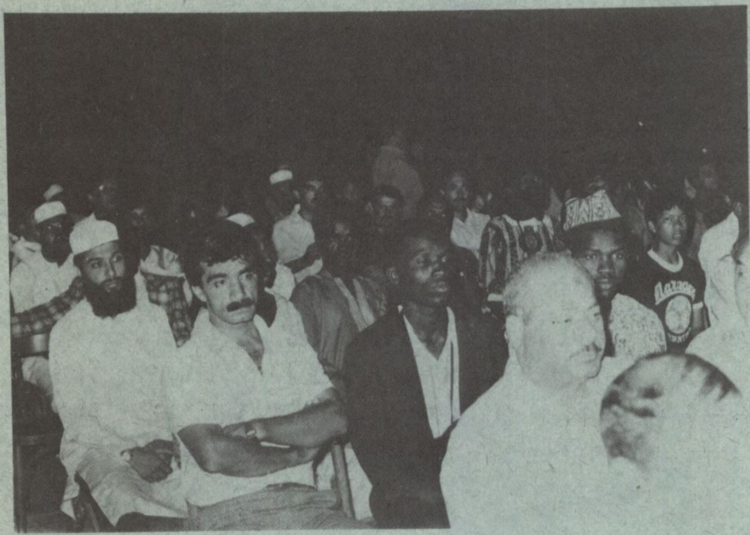

شباب العالم الاسلامى الذين يمثلون ٧٥دولة اسلامية يتابعون فى اهتمام لقاء الأخوة الاسلامية

● الأخوة الاسلامية :

واكد الدكتور رؤوف شلبى وكيل الأزهر فى كلمته ان الأخوة الاسلامية ليست فكرا ثقافيا كما يدعى المستشرقون ولكنها حقيقة اجتماعية واقعية وقال : هناك فى دعاوى المستشرقين الذين يزورون دائما حقائق الاسلام دعوى تقول ان الاخاء الاسلامى نظرية ثقافية ليس لها مدلول اجتماعى ، ولكننا نجد هذا الجمع الذى حشد ابناء العالم الاسلامى فى معسكر ابى بكر الصديق من دول آسيا وأفريقيا واوروبا ايضا ، وهذه النخبة من شيوخنا الأجلاء ، وهذا الحفل الذى توجه نائب رئيس الوزراء ، هذا الوجود ردا على ما يدعيه المستشرقون .

وقال : ان الاخاء الاسلامى ليس فكرا ثقافيا كما ادعوا ولكنه حقيقة اجتماعية واقعية ، فمصر على مر التاريخ ، وعلى تعاقب الوان الحكم تبقى كعبة للعلم ، وتبقى مضيافة للبشرية كلها . واذا كان الله سبحانه وتعالى قد ذكر فى القرآن الكريم قوله جل شانه : « انما المؤمنون اخوة » . واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى سنته الشريفة « المسلم اخو المسلم » ، « ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد » .

فاذا كان هذا قول الله وقول النبى صلى الله عليه وسلم ، فان مصر بتاريخها الطويل قد تحملت تبعات تنفيذ هذه المواثيق فى الأخوة الاسلامية .

اذا الأخوة الاسلامية ميثاق اجتماعى وليست كما يقول المستشرقون فكرا ثقافيا ، وانما آصرة بين المسلمين فى انحاء العالم .

واضاف : اذا كنتم تحملون لقائد مصر محبة وتقديرا لدوره التاريخى البارز فاننا فى مصر نحبه ونقدره ، ذلك لأنه هبة الله الى مصر . وباسم صاحب الفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر اقدم لكم تهنئته وحرصه على مصلحتكم فى ان تتعلموا فى الأزهر وفى جامعات مصر لتعودوا سفراء مخلصين الى بلادكم .

● ما تقدمه مصر للعالم الإسلامي ليس إلا امتدادا لدورها على مدى التاريخ

«الدكتور جمال الدين محمود»

● رسالة الاسلام :

وطالب الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ابناء العالم الاسلامى ان يكونوا سفراء لمصر فى بلادهم حماية للدين ولنشر الدعوة الاسلامية وقال : ايها الاخوة والأبناء أنتم فى مصر تشرفون بانكم تحملون رسالة جليلة ، هذه الرسالة هى طلب العلم فى هذا البلد الذى قدم للعالم الاسلامى كله حماية باليد وبالسلاح ، وزادا للدين والثقافة والعلم .

وقال اننا فى مصر نشرف باننا نوصل امانة مقدسة هى رسالة الاسلام الى ذلك العالم المترامى الأطراف لكنه واحد فى جوهره ، هو العالم الاسلامى الذى تظله راية الاسلام ، وحيث ان مصر دائما ملتقى للحضارات حتى ان رسالات السماء كلها لمستها بجانب عظيم من التكريم فالمسيح عاش على ارضها وموسى عليه السلام عاش فى ارضها ، والنبى صلى الله عليه وسلم اوصى بها وباهلها خيرا .

دور مصر التاريخى :

واضاف : ان دور مصر فى التاريخ الاسلامى يعلمه المسلمون جميعا فى انحاء الأرض ، وما يقدمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وجميع أجهزة الدعوة فى مصر وعلى راسها الأزهر الشريف ، وما تقدمه مصر للعالم الاسلامى ليس الا امتدادا لدورها على مدى التاريخ .

فقد حمت مصر العالم الاسلامى كله من هجمتين ضاريتين من المغول ومن التتار وعاونته ايضا من هجمة استعمارية اخيرة . ويشمل جهد مصر وجهد شعبها شعوب افريقيا وآسيا ، وليست هناك قضية من قضايا العالم الاسلامى الا وراى مصر فيها هو راى متجرد صادق مؤمن بقضية العالم الاسلامى كله .

الإسكندرية بلد مصري اسلامي حريصة على دعم التجمعات الشبابية الإسلامية .

«المستشار الجوسقى»

واكد المستشار السيد الجوسقى محافظ الاسكندرية ان المحافظة بكل المسئولين فيها حريصة على ان تقدم العون والدعم لكل المؤتمرات والتجمعات الشبابية والاسلامية التى تدعو الى مزيد من الترابط والتواد والتراحم بين ابناء الأمة الاسلامية وقال : ان محافظة الاسكندرية كانت وستظل بلدا مصريا اسلاميا يشرف بان على ارضه كثيرا من المواقع التى يرنو اليها العالم الاسلامى .

الرئيس مبارك يلتقى بأبناء ٧٥ دولة إسلامية بمعسكر أبى بكر الصديق

ابناء العالم الاسلامى فى معسكر ابى بكر الصديق يرددون نشيد الزحف المقدس أحد أحد فرد صمد .. ما مثله كفوا أحد

والقت كلمة شباب افريقيا الطالبة زينب عبد الله من تشاد ، قالت فيها :

ارحب باسمكم وباسم أبناء افريقيا بالضيف الكريم الذى حل بيننا فسعدنا به وشرفنا بمقدمه فراينا مصر الأفريقية متجلية فى شخصه الكريم .

مصر صاحبة البصمة العظمى على جبين الزمان ، غابت شموس وشموس وذهبت دول ودول ومصر باقية فاردت أن أوجه الى الزمان سؤالا فاحتار أن يجيب فقلت له أنا المجيب لأن مصر عريقة الأصل فكم من حضارات أخذت منها وكم من أمم تعلمت من تراثها .

فجاء التاريخ ليأخذ منك يا مصر ليعطى العالم حضارات ، يستنيرون بنورها ويعلمون أبناءهم ما هى مصر ، فهى صاحبة القديم والحديث . ففى مدة لا تحسب من الزمان تحولت مصر من أرض زراعية الى ارض صناعية ، لأنها آمنت ففعلت الأعاجيب .

صرح ما زال من صروح العالم بابنائك يا مصر بلد الأزهر الشريف الذى حفظ القرآن ولغته وكرم أبناء المسلمين ، فمصر هى المضياف التى تعطى ولا تنتظر الجزاء ، أكرمها العلى الأعلى بولد من أولادها باع الغالى من أجلها واشترى كل شىء فى سبيلها ، الا وهو رئيسها محمد حسنى مبارك ، المبايع من أبناء مصر ، ونبايعه نحن ابناء أفريقيا ، ولنا على سيادة الدكتور يوسف والى امانة أن يحملها من هنا الى سيادة رئيس الجمهورية مهنئين ، ونطالبه أن يزورنا فى معسكرنا هذا معسكر ابى بكر الصديق الذى هو من حسنات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى يبذل الجهد فى سبيلنا .

شباب العالم الاسلامى سفراء لمصر فى بلادهم :

والقى كلمة شباب آسيا الطالب محمد شفيق ارغو من تركيا قال فيها :

ان لقاءنا بمعسكر أبى بكر الصديق الذى نلتقى فيه كل عام لقاء يتيح لنا ان نتعرف ونتدارس احوال أمتنا من جميع الدول .

ولنعلم نحن شباب المستقبل اننا على بصيرة طيبة سادت امنا .ورفعت اعلامنا واثبتت اننا ما زلنا على العهد الذى اخذناه من سابقينا ان نعمل من اجل سعادة شعوب الأمة الاسلامية. فاخذنا الترحيب من شيوخنا الكرام ومعلمينا العظام من ازهر مصر وجامعاتها ، لنكون سفراء لمصر الكريمة فى بلادنا لأننا نعترف دائما بالجميل الذى يقدم لنا ، ومصر تعطى الكثير ولا تنتظر من احد جزاء ولا شكوراً .

لقد شرفنا بلقائكم ورأينا صورة مصر الكريمة فى شخصكم العظيم ابناء النيل الذين سبقوا الأمم وعلموهم فكان لها تراثها العظيم ، وعملها وجهدها . فحفرت اسمها بيد ابنائها انها امة اذا ارادت ان تفعل فعلت المعجزات واثبتت وجودها وبدأت تعطى غيرها فهنيئا لكم بمصر وهنيئا لمصر بكم وهنيئا لنا بكم وبمصر .

فنحن ابناء العالم الاسلامى نشكر الام الرحيمة التى تنظر لأبناءها شباب العالم الاسلامى نظرة حنان وصدق ففتحت ذراعيها لهم واحتوتهم واعطتهم الكثير .

مصر المكرمة بابنها البار المبايع من شعبها يعود لها مرة ثانية ليقدم لها كل غال ونفيس فى سبيلها .

ونحن ابناء العالم الاسلامى نبايعه ونؤيده لما نلمسه فى شخصه الكريم واعزازه لابناء المسلمين ودوره الرائد لخدمة الاسلام .

ولنا مطلب نحمله للسيد الدكتور يوسف والى ان يبلغ الرئيس مبارك تحياتنا . ونود ان يتكرم ويتفضل بلقائنا فى معسكر ابى بكر الصديق. وفقه الله ووفقنا جميعا فى اعمالنا ووفق الامة الاسلامية فى مستقبلها وجمع شملها على طريق الوحدة الاسلامية .

فتيات العالم الاسلامى
ترددن نشيد الزحف المقدس

معسكر أبي بكر الصديق من خلال أنشطته وإنجازاته

تحقيقا لأهداف معسكر ابى بكر الصديق لأبناء العالم الاسلامى ينتظم الشباب اعضاء المعسكر فى لجان يمارسون فيها نشاطهم الثقافى والرياضى والاجتماعى والفنى على النحو التالى :

١ ــ لجنة مسابقة القرآن الكريم :

اذكاء لروح الاهتمام بكتاب الله الكريم تنظم اللجنة مسابقات فى القرآن الكريم حفظا وتلاوة وتفسيرا .

وتشجيعا على الاشتراك فى هذه المسابقات يقدم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية للفائزين جوائز رمزية وروحية وفى مقدمتها اداء فريضة الحج .

ويعتبر موسم الحج من كل عام مناسبة طيبة للتجمع الاسلامى والالتقاء بالوفود الاسلامية لتوطيد العلاقات الطيبة بين مصر والعالم الاسلامى وعندما يبعث المجلس بوفد من علمائه وابناء العالم الاسلامى انما يشارك بجهده فى خلق المزيد من الروابط بينه وبين المنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية فى الخارج والالتقاء لبحث التعاون المثمر لصالح الاسلام والمسلمين فى كل انحاء العالم .

وفى كل عام يشكل وفد من ابناء العالم الاسلامى الدارسين بجمهورية مصر العربية والفائزين فى مسابقات القرآن الكريم التى تقام فى المعسكر لأداء فريضة الحج والاتصال بذويهم وابناء أوطانهم فى هذا المؤتمر الكبير .

وان دل ذلك على شىء فانما يدل على مدى تحمل جمهورية مصر العربية للدور القيادى ومسئولياتها تجاه العالم الاسلامى وتقديم كافة ما تستطيع لهؤلاء الشباب حتى يكونوا خير دعاة للثقافة الاسلامية عند عودتهم الى اوطانهم .

٢ ــ اللجنة الثقافية :

حفزا لهمم الشباب وتعويدهم على البحث والكشف عن كنوز الاسلام فى مختلف فروع العلم والمعرفة تنظم اللجنة حلقات دراسية ومسابقات ثقافية تتناول الترجمات للصحابة وامهات المؤمنين واعلام الاسلام .

والموضوعات التى تهم المسلمين فى المجالات المختلفة الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، هذا الى جانب المناظرات الشعرية والأدبية ، ويقدم المجلس للفائزين جوائز رمزية قيمة .

٣ ــ لجنة الندوات والمحاضرات :

تنظم اللجنة الندوات والمحاضرات التى يدعى اليها السادة العلماء وقادة الفكر والأدب والصحافة ، والسادة سفراء وزعماء وقادة العالم الاسلامى الذين يزورون مصر حيث يلتقون بالشباب اعضاء المعسكر يناقشونهم فى امور دينهم ودنياهم والرد على كل ما يدور فى اذهانهم من اسئلة واستفسارات .

كما يقوم الشباب أعضاء المعسكر بالتعريف ببلادهم وعرض قضايا ومشاكل العالم الاسلامى .

٤ ـ لجنـة الصـحافة :

وتقوم باصدار نشرة يومية تتضمن نشـاط اعضاء المعسكر اليومى واخبار العالم الاسلامى وتجرى مسابقة لصحيفة الحائط يحصـل الفائزون فيها على جوائز قيمة من مطبـوعات المجلس والمصاحف الشريفة .

٥ ـ لجنة الاذاعة المحلية للمعسكر :

من خلال الاذاعة المحلية للمعسكر يقـوم الشباب اعضاء المعسكر بالتعـريف ببلادهم وتقديم افـكارهم وآرائهم وكذلك تقـديم بعض البرامج الثقافية والدينيـة والترفيهيـة كبرنامج ـ مع القرآن الكريم ـ من اقوال الرسـول صلى الله عليه وسلم ـ مواقف اسـلامية ـ حديث الصباح ـ حول العالم الاسلامى ـ من أعلام الاسـلام .

بالاضافة الى بعض اذاعة بعض الأناشيد الدينية والوطنية .

٦ ـ اللجنـة الرياضـية :

تقوم بتنظيم الفرق الرياضية المختلفة مثل كرة القدم ـ كرة السلة ـ الكرة الطـائرة ـ تنس الطاولة ـ السباحة ـ التنس ـ اختراق الضاحية (الجرى) .

كما تنظم المباريات المختلفة بين الفـرق الرياضية التى تتكون من شباب المعسكر ، ويقدم المجلس للفرق الفائزة جوائز رمزية قيمة ..

٧ ـ اللجنـة الفنيـة :

يمارس شباب العالم الاسلامى اعضـاء المعسكر من خلال هذه اللجنة هواياتهم المتعددة من تصوير ورسم واشغال يدوية تنمية لمواهبهم ومن هذه الفنون التى يقدمها الشباب يقام معرض فى نهاية المعسكر .

٨ ـ لجنـة السـمر :

وتنظم حفلات السمر بالمعسكر فيقـدم الشباب الوانا من فنـون بلادهم الشـعبية والمسرحيات التى تتناول البطولات الاسـلامية ترويحا عن النفس وتنمية لروح الألفة والمودة بين الشباب فى اطار من الآداب والقيم الاسلامية .

٩ ـ لجنـة الخدمـات :

وللخدمة العامة دور هام فى تحقيق اهداف المعسكر فتقوم هذه اللجنة بالاشراف على شئون اعضاء المعسكر صحيا عن طريق الوحدة العلاجية والتى يشرف عليها طبيب متخصص ، كما تشرف على المطعم والنظافة العـامة بمرافق المعسكر ، كمـا تنظم زيارة اعضـاء المعسكر لمعـالم مدينة الاسكندرية وشواطئها وفقا للبرامج التى توضع لذلك ويتم كل هذا بروح تتسم بالتعـاون والتفانى ، وانكار الذات .

وهـكذا :

فمعسكر ابى بكر الصديق مؤتمر اسلامى بكل معانيه ، يحقق معنى الوحـدة ومكانتهـا الاسلامية ، وتطبيقها تطبيقا علميا رائعـا ، كما يوضح ويؤكد عظمة التشريع الاسلامى الذى ينص على ضرورة قيام تعارف ابناء الاسلام ، وهـو ما نلمسه من خلال معايشة هذه الأجناس البشرية والطاقات الشبابية التى جمعها الركن الايمـانى الجامع المانع « لا اله الا الله محمد رسول الله »

والى اللقاء المرتقب يوم الحفل الختامى للمعسكر باذن الله .

برقية تهنئة يبعث بها وزير الأوقاف الى الرئيس محمد حسنى مبارك

● بعث د. محمد على محجوب وزير الأوقاف ببرقية التهنئة التالية للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لثورة يوليو الخالدة ... جاء فيها :

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ...

مع اشراقة فجر العيد الخامس والثلاثين لثورة يوليو الرائدة فى العالمين العربى والاسلامى .. يسعدنى بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن رجال الدعوة والعاملين بوزارة الأوقاف ان نبعث لسيادتكم أطيب التهانى مشفوعة بكل مشاعر الامتنان والتقدير .. آملين ان تزدهر بكم مصر ، وتقوى بكم العروبة ، وتتحد بكم الأمة العربية ..

د. محمد على محجوب
وزير الأوقاف

كما بعث سيادته برقية تهنئة أخرى بهذه المناسبة الى المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة ـ نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى ..

● بحث عقد مؤتمر لوزراء الأوقاف فى الدول العربية

● استقبل د. محمد على محجوب وزير الأوقاف الشيخ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف الكويتية . وشهد اللقاء د. عبد الله عبد الشكور وكيل أول الوزارة .

وتناول اللقاء بحث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر والكويت .. كما تناول الحديث عقد مؤتمر لوزراء الأوقاف فى العالم العربى خلال هذا العام . وذلك لبحث استراتيجيات الدعوة ومواجهة التيارات الوافدة .

واشاد وكيل وزارة الأوقاف الكويتية بدور مصر وأزهرها الشريف فى دعم الثقافة والحضارة الاسلامية على مستوى العالم .

افتتاح أول معهد لتخريج الدعاة هذا العام

اعلن الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف انه سيتم خلال هذا العام افتتاح اول معهد لتخريج الدعاة فى مصر يكون مقره القاهرة ، كما تقرر تمليك وحدات سكنية للعاملين بالأوقاف بقسط شهرى فى حدود ١٥ جنيها .

واضاف الوزير فى لقائه برجال الدعوة والعاملين بمديرية أوقاف الاسكندرية ، أن لجنة من الوزارة والجهاز المركزى للمحاسبات تقوم حاليا بدراسة اعادة الهيكل الوظيفى للوزارة لتتساوى مع بقية الوزارات .

وقال الوزير انه تقرر ترقية بعض العاملين بمديرية أوقاف الاسكندرية الى الدرجة الأولى وممن يعانون من الرسوب الوظيفى منذ عام ١٩٧٤ كما سيتم صرف منحة قدرها ١٠ ايام للعاملين بالمديرية كما تم اعتماد ٧٠٠ الف جنيه لتزويد مكتبة الامام بالكتب والمراجع التى تخدم الدعوة الاسلامية .

الشيخ الشعراوى يفتتح الموسم الثقافى والدينى للمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين .

افتتح فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الموسم الثقافى والدينى الصيفى للمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة حيث التقى فى ندوة مفتوحة مع جماهير الشبان للرد على تساؤلاتهم حضر اللقاء عدد من علماء الأزهر والأوقاف والسيد حسن عباس زكى الرئيس العام الجديد لجمعيات الشبان المسلمين وسفراء العالم الاسلامى بالقاهرة .

وصرح السيد جمال خشبة الأمين العام لجمعيات الشبان المسلمين بان الموسم الثقافى والدينى الصيفى يتضمن عددا من المحاضرات الدينية يلقيها عدد من كبار المفكرين وعلماء الدين بمصر والخارج .

جامعة الأزهر تشترك فى مؤتمر الجامعات الاسلامية بباكستان

تشترك جامعة الأزهر فى اجتماعات اللجنة التحضيرية لمؤتمر « دور الجامعات الاسلامية فى بناء الشباب » وفى اجتماعات المنتدى الصيفى لشباب الجامعات الاسلامية فى اسلام اباد بباكستان خلال شهر يوليو القادم .

ويضم وفد الجامعة كلا من الدكتور عبداللطيف خليف نائب رئيس الجامعة لشئون الطلاب ، والدكتور محمود مزروعة عميد كلية اصول الدين فرع المنوفية ومحمد كمال اسماعيل مدير عام العلاقات بالجامعة واحمد فؤاد مصطفى بالاضافة الى ٥ طلاب متميزين للمشاركة فى اعمال المنتدى .

١٨ ألف جنيه جائزة لأبحاث الحضارة الإسلامية .

تم انشاء جائزة لبحوث الحضارة الاسلامية تحت اسم (جائزة عبد الله بن الحسين) بهدف تشجيع الأبحاث الاسلامية ودعمها ونشرها عربيا ودوليا . تبلغ قيمة الجائزة ثلاثة آلاف دينار اردنى (حوالى ١٨ الف جنيه مصرى) ويبدأ تسليمها العام القادم خلال اجتماع المؤتمر السنوى للمجمع الملكى لبحوث الحضارة الاسلامية .

كما سيتم تسليم الفائز ميدالية ذهبية عليها شعار المجمع واسم الجائزة اعلن ذلك الدكتور ناصر الدين الأسن وزير التعليم العالى الأردنى ورئيس المجمع الملكى خلال انعقاد المؤتمر السادس للمجمع فى العاصمة الأردنية عمان .

وكان الملك حسين قد حضر حفل الافتتاح والقى كلمة تحدث فيها عن القدرة على التعايش مع ذوى الراى الآخر بالحسنى والحوار الهادىء دون ان يتنازل احد بالضرورة عن رايه او عقيدته .

ضم ١٦ مسجداً إلى الأوقاف .

أصدر الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف عدة قرارات وزارية بضم ١٦ مسجدا فى خمس محافظات الى الوزارة ، على أن تضع مديريات الأوقاف المختصة يدها على ما يكون ملحقا بهذه المساجد من أعيان وملحقات وغيرها .

وقد خص القرار خمسة مساجد بالوادى الجديد ، ومسجدين بجنوب سيناء ومسجدا واحدا بكل من محافظتى الاسكندرية وقنا ، وسبعة مساجد بمحافظة الجيزة .

الحياة الروحية فى الإسلام موضوع ملتقى الفكر الإسلامى فى الجزائر

تقرر أن يكون موضوع ملتقى الفكر الاسلامى الحادى والعشرين الذى يعقد هذا العام بمدينة معسكر فى الجزائر فى الفترة من ٢٦ اغسطس الى أول سبتمبر القادم هو « الحياة الروحية فى الاسلام » .

وتدور اعمال الملتقى حول ثمانية محاور تغطى الحياة الروحية فى الاسلام يتناول المحور الأول مفهوم الحياة الروحية فى الاسلام واسسها فى القرآن الكريم والسنة النبوية وشمولها لمختلف جوانب الحياة .. ويتناول المحور الثانى الحياة الروحية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم .

اما المحور الثالث فيتناول اشكال مجالات الحياة الروحية الاسلامية عبر التاريخ . ثم يتناول المحور الرابع معنى التصوف وأهم تعريفاته ونشاته وتطوره ، ويعرض المحور الخامس لمحتوى الفكر والتربية الروحية لدى بعض مشاهير رجال التصوف فى الاسلام مثل ابى القاسم الجنيد وابى حامد الغزالى وعبد القادر الجيلانى ومحيى الدين بن عربى وابن الحسن الشاذلى وابن

عطاء الله السكندرى وجلال الدين الرومى والأمير عبد القادر الجزائرى ، وفى المحور السادس لأعمال الملتقى يدور الحديث عن كبريات الطرق الصوفية ودورها فى المجتمعات الاسلامية ايجابا وسلبا مثل القادرية والشاذلية والرحمانية والتيجانية ثم يتناول المحور السابع اهم اتجاهات وآفاق التصوف فى الغرب فى العصر الحديث .

ويتناول المحور الثامن والأخير الحياة الروحية فى المجتمعات الاسلامية اليوم وكيف نربى النشء تربية روحية صحيحة .

دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وبنجلاديش

● التقى وزير الأوقاف بالشيخ محمد عبد المنان . وزير الأوقاف والشئون الدينية فى بنجلاديش والوفد المرافق ، حيث تناول اللقاء دعم العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين وايفاد العلماء من الأوقاف للعمل فى حقل الدعوة الاسلامية فى بنجلاديش ، وتخصيص المنح الدراسية لأبنائها للدراسة فى مصر . وتزويد المساجد والمؤسسات الاسلامية هناك بالمكتبات الدينية .

كراتشى :

مؤتمر العالم الاسلامى الذى يتخذ من كراتشى مقرا دائما له منحته هذا العام مؤسسة (نيوانو) اليابانية للسلام جائزتها السنوية والتى تخصص للأفراد والهيئات والمنظمات التى لها دور بارز واسهامات فعالة فى تنمية السلام العالمى .. وذلك اعترافا بجهود المؤتمر السلمى بين اصحاب الديانات الأخرى ومن الجدير بالذكر أن منظمة المؤتمر الاسلامى بكراتشى انشئت عام ١٩٢٦ وتبلغ قيمة الجائزة ٢٠ مليون ين يابانى .

السودان :

بمنطقة طروحى فى جنوب كردفان فى السودان (٤٧٦) شخصا اعلنوا اسلامهم ابان المعسكر الذى اقامه طلاب المركز الاسلامى الافريقى بالتعاون مع منظمة الدعوة الاسلامية فى منتصف ابريل . هذا وقد قامت البعثة الاقليمية التابعة لمنظمة الدعوة الاسلامية فى جنوب كردفان لفتح فصول محو امية لهؤلاء المهتدين بهدف تعليمهم القراءة والكتابة ومبادىء الدين والعقيدة .

الكويت :

تم افتتاح معرض نفائس المخطوطات القرآنية لبيت القرآن فى البحرين وذلك بمقر دار الآثار الاسلامية فى الكويت والذى يقام بالتعاون بين الدارين . هذا ويضم المعرض مائة مخطوط

قرآنى من نفائس مقتنيات بيت القرآن وهى تمثل العصور المختلفة كما تمثل المخطوطات حركة التطور الزمنى والتاريخى لمراحل الخط العربى المستخدم فى كتابة القرآن الكريم .

باكستان :

اعلن وزير الشئون الدينية الباكستانى حاجى سيف الله خان فى لاهور أن باكستان ستدخل قريبا نظام محاكم القضاء الاسلامية وتعلن القوانين الاسلامية حول القصاص والدية .

وقال سيف الله ان مشروع القانون سيرفع قريبا للموافقة عليه فى برلمان باكستان كخطوة اخرى جادة نحو تطبيق الشريعة الاسلامية فى باكستان واضاف الوزير الباكستانى ان القضاء العادل والحازم هو واحد من أساسيات الاسلام وتطبيق أحكام القصاص والدية يعنى قطع مرحلة كبيرة فى سبيل ايجاد نظام قضائى اسلامى صحيح فى باكستان .

اليمن :

عثرت بعثة آثار نمساوية تعمل فى اليمن على أجزاء من صحف قرآنية تتألف من ٧٥٠ مجلدا فى وسط أحد البيوت القديمة فى اليمن وكان قد عثر على جزء من هذه الصحائف من قبل واكملت البعثة الكشف على الأجزاء الجديدة وقد تم نقل هذه المخطوطات الثمينة الى مختبرات مختصة تم تأسيسها فى مكتبة صنعاء لمعالجة الأضرار التى تعرضت لها بسبب الرطوبة والأمطار والغبار .

سويسرا :

وزعت دراسة سكانية فى العاصمة السويسرية تقول ان عدد المسلمين هناك تزايد بشكل ملحوظ فى ٢٥ سنة اخيرة ليصل الى ما بين ٧٠ ــ ١٠٠ الف بعد أن كان ثلاثة آلاف فقط وبذلك يعد المسلمون ثانى اكثر تجمع دينى فى سويسرا ويرجع أصل هؤلاء المسلمين الى يوغسلافيا وتركيا ثم العرب من شمال افريقيا .

والجدير بالذكر أن اوروبا بها ٦ر٥ مليون مسلم منهم ٢ر٥ مليون بالمانيا و ١ر٢ مليون بفرنسا .

رسـالة ماجستير حول..

الاتجاه السلفى فى الفكر الإسلامى فى أندونيسيا

حصل الباحث الاندونيسى امل فتح الله زركشى على درجة الماجستير فى الرسالة المتقدم بها الى كلية دار العلوم بالقاهرة حول الاتجاه السلفى فى الفكر الاسلامى الحديث باندونيسيا ٠ وطالب فى بحثه بضرورة تنقية الفكر الاسلامى من الخرافات التى تحاول افساد ديننـا ٠

تناول الباحث تعاليم الاسلام ومبادئه فى العهد الاول للدعوة حيث كانت الأمة الاسلامية وحـدة متماسكة لا ينفصل بعضها عن بعض ، والدعوة شاملة لجميع حوادث الحياة ولم يحدث خـلاف بين الصحابة فى شىء من اصول العقيدة لانهم كانوا يرجعون الى الرسول صلى الله عليه وسلم اذا التبس لديهم امر من امور الدين فيبينه ويوضحه لهم ٠

فالسلف الصالح كانوا اكثر الناس ايمانـا ، سلوكا واخلاقا ، مذهبا ومنهجا فى امـور الدين ولذا فهم اجدر بالاقتداء لمن بعدهم وقد التزم الائمة بمنهجهم فقد استطاع الامام احمد بن حنبل ان يوضح اصول المنهج السلفى وعمل على توطيد دعائمه ٠٠

ويقول الباحث : المسلمون فى اندونيسيا يمثلون ٩٠٪ من نسبة السكان فى اندونيسيا، والاسلام لم يظهر نوره فى اندونيسيا على ايدى الحكام او الدعاة ٠٠ المحترفين، بل كان ذلك على ايدى التجار الذين حملوا الاسلام الى البلاد ٠

وحملة الاسلام ودعاته كانـوا فى دعـوتهم متسامحين تجاه العادات والتقاليد القديمة مما ادى الى ذيوع انـواع من البدع والخرافـات بين المسلمين ، فضلا عن ان حال الاسلام فى الدول الاسلامية الأخرى القريبة من بلادنـا كانت تؤثر ايضا الى حد كبير فى سير الدعوة فى اندونيسيا ٠

ويقول : الاتجاه السلفى فى الفكر الاسلامى الحديث باندونيسيا اصبح موجودا بدرجة كبيرة، واصبح امرا واقعيا فى الحياة الدينية ، وله معالمه ومناهجه الخاصة فضلا عن علاقته التاريخية والمنهجية بجذور المذهب السـلفى والاتجاهات السلفية المعاصرة فى الدول الاسلامية على ضوء الفكر الحديث او التوفيق بين الدين والعلم ٠ وقد دخلت السلفية اندونيسيا على ايدى الحجاج المتاثرين بالوهابية ٠

وقد ظهر الاتجاه السلفى فى اندونيسيا متمثلا فى دعوى (باورى) المتاثرة بالدعوة الوهـابية فظهرت الجمعيات السلفية « بجاوه » ويمثلهـا الشيخ احمد السركاتى — وجمعيـة الاصـلاح والارشاد ، والجمعية المحمدية وجمعية الاتحـاد الاسلامى ٠

شارك فى الاعداد : السيد عليوة — احمد حسن — محمود عبد العاطى — صلاح شحاته — عادل مجاهد

مختارات من الصحف والمجلات

إعداد : احمد عبدالرحيم السايح

نشرت صحيفة اللـواء الاسلامى الأسبوعية افتتاحية جاء فيها : « كل من يحاول أن يقو ل اننا نمضى فى طريق لايراعى أحكام الدين ولا شريعة الله يعتبر متجاوزا فى قوله .. ذلك أننا فى معظم الأشياء نستمد من الشريعة الاسلامية القوانين التى نضعها، وننقى هذه القوانين أولا بأول بما لا يتعارض مع الشريعة الاسلامية ..

والاسلام حين نزل لم يعالج الأوضاع بنظام الطفـرة أى بنظام التغيير الـكلى المفاجىء . ولكنه عالج الداءات الموجـودة بالتدرج ذلك أنه مثلا عنـد تحريم الخمر بدأ التحريم عند أداء الصلاة . فقال الله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ

النساء ــ ٤٣

وهكذا كان تحريم الخمر من الفجر حتى صلاة العشاء . ثم بعد ذلك حرمت الخمر تحريما قاطعا . فقال الله سبحانه وتعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ

عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ

المائدة ــ ٩٠

وفى كل الداءات الأخرى التى كانت موجودة فى المجتمع وقت نزول القرآن عالجها الله سبحانه وتعالى بطريق التدرج فى التحريم وليس بطريق الطفرة . ونحن حين نعالج الداءات الآن فى المجتمع نتخذ نفس السبل التى اتخذت وقت نزول القرآن. وان كانت هناك أراء تخالف ذلك الا أن اللجوء الى هذا الأسلوب هو الأمثل بالنسبة لعدم حدوث هزات عنيفة فى المجتمع »

وتحت عنوان : « الاسلامية والانطلاق » نذكر « جريدة الرائد » الهندية كلمة جاء فيها :

الاسلام ينظم حياة الانسان وفق الطبيعة التى فطر عليها ويضبط جميع تحركاته ونشاطاته وميوله ورغباته فى اطار الفطرة ، ويقيم حارسا أمينا يراقبها بغاية من الدقة والأمانة . لكيلا تعدل عن الوجهة الطبيعية ولا تتجاوز عن حدودها المرسومة ، ولا تنصرف عن وظيفتها الأصيلة الى ما ليس من شأنها فى شىء . وبذلك تسير حياة الانسان فى اتزان وقصد ، وتحظى بالتالى بالسعادة والهناء. **« ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »**.

لقد عاش الناس ويعيشون بوحى من النفس الأمارة بالسوء وباغراءات شيطانية من غير تقيد بالفضائل الخلقية ومن غير خضـوع لقـوانين الطبيعة . ظانين أن السـعادة هى الانطلاق الشـهوانى ، والخوض فى نهب اللذات والمتع والزخارف بكامل الحرية وكانت الحضارات المادية

تعبر عن هذا المفهوم للسعادة وتشرح الحياة الانسانية فى ضوء النهم المادى والحرص على الاستمتاع من الشهوات بل التنافس فيه . فمن أحرز فيه قصب السبق كان أسعد وأحظى بالعيش فى ظل الرفاهية والهناء المزعوم ، وكان احق بأن يسمى سعيدا ..

ولكن الاسلام لا يوافق هذا التعبير للسعادة، ولا يسمح بالانطلاق فى الشهوات من غير وازع دينى ، ولكنه يرسم الحدود الواضحة للتمتع بالزخارف واللذات ويضع للحياة منهجا عمليا ، يعيش المرء تحت مظلته بشىء مطلوب من العدل والمساواة والتوازن ، وتحت تصور واقعى لاعطاء كل ذى حق حقه من الرعاية والاهتمام . انه لايرفض حب الشهوات بتاتا ولا يكبلها بأغلال التحريم والنهى ، بل يضع لها حدودا ويسمح بالاستمتاع منها بقدر ما تتحمله الفطرة ، ويستسيغه الواقع .

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾

آل عمران — ١٤

فالاسلام يتميز بالتنظيم الدقيق للحياة الانسانية فى جميع نواحيها الظاهرة والباطنة ، وفيما يتعلق بالعقل والقلب وبالروح والجسد ، وبالدين والدنيا وتلك هى الميزة العظيمة التى جعلت الاسلام دينا ممتازا عن جميع الديانات والأنظمة والمناهج العملية والفكرية ، وعن جميع النظرات والحضارات . انه لا يسمح حتى للجانب التعبدى بأن يطغى على الجانب المادى أو الناحية الروحية تسيطر على الناحية الجسدية .

فالاسلام لا يرضى بالانطلاق عن الحدود ، ولا يسمح بالتجاوز عن طريق القصد والاعتدال فى اى حال من الأحوال . انه يعتبر ذلك الغلو فى الدين رهبانية ابتدعها المغالون فى الديانات القديمة ويسمى التجاوز عن الحدود فى الدنيا انطلاقا وحشيا وتحررا بهيميا .

لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

الأعراف — ١٧٩

من ثم كان الاسلام قد انزله الله تعالى الى الناس كافة لتنظيم الحياة ، وتعديل الموازين ، وتصحيح المقاييس وبذلك تتحقق السعادة والهناء، وتتنزه المجتمعات وتتزين عقول الناس بالأفكار المخلصة بالله تبارك وتعالى ، وتتذاوب الفروق والفواصل المادية ، ويتعلق الانسان بربه الكريم فى كل شأن وقضية وعمل ونشاط .

ومن جريدة « الرائد » الهندية ننتقل الى مجلة « الرائد » التى تصدر فى ألمانيا الغربية فنجدها تقول تحت عنوان « فى تميز الطريق »:

ان التوفيق والسداد فى العمل ، والنجاح والفوز فى الدعوة مرهون بتلاؤم وتلاحم الباطن والظاهر التحام الروح بالجسد ، وبمعرفة الداعية عمله معرفة بصيرة مبصرة ، وان موطن الخير والنفع بكذا وكذا .. ومواطن السوء والشر بكذا وكذا.. أى لابد من امتلاك الداعية رصدا باطنيا قويا ، يسبر به الأعماق بأشعة نورانية تهديه الى ان هذا الفعل أو الترك يكون من ورائه الخير والنفع أو السوء والشر . وهذا لن يكون الا حين تنتصب فى فطرته وقلبه وعقله فراسة النور التى ينميها الحق ، والتقوى الراشدة .

وبالايمان والتقوى ينسج الداعية عمله بخيوط الوعى الأمين والثبات الراشد، والمصابرة العملاقة، والاخلاص الأواه المنيب ، فيجلى الله له حقائق الوجود كأنها ماثلة أمامه رأى العين .

ان سلامة الايمان والتقوى ، ونقاء الفطرة من الدخن وخلو التصور من العفن ، يمكن الداعية من امتلاك ملكة التميز والفرز ذات الحساسية الرهيفة الدقيقة .. ان أعمالا كثيرة فى حياة الدعاة تعج وتضج وتجلب بخيلها ورجلها . وفى الختام تأتى النتائج على استحياء غير مكافئة للمقدمات. فيصاب الداعية بالاحباط وفقدان الرجاء ، وتسلط اشباح اليأس الكنود . فيسارع بطرح السؤال الخاطىء عن تخلف الدعوة وارتكاسها وانتكاسها. وما درى أن جهاز رصده كان مشوشا ، وملكة فراسته ان وجدت كانت معطلة ، وما فطن أن جوهر المشكلة فى الدعاة لافى الدعوة ، فى التربية لا فى المنهج ، فى النوعية لا فى الكمية ، فى الباطن لا فى الظاهر . وما تنبه أن بدهية غائبة عن الدعاة وهى أن الاسلام فى جوهره تميز بل تفرد عن كل الأفكار والمبادىء والمناهج والتنظيمات . بأن لابد من وحدة منسجمة قائمة ، ولقاء متكافىء مستمر ، وحضور دائم منسق .. بين العقل والقلب ، بين الفكر والروح ، بين النظرية والتطبيق ، بين التربية والمنهج ، بين السلوك والقيم ..

الدعوة و الشباب

قضايا إسلامية..
على الساحة

الدكتور عبدالغنى الراجحى

اعداء الاسلام من قديم الزمن يرمونه بانه دين الشدة والقسوة واراقة الدماء ، يلوحون بما فيه من الحدود والعقوبات التى لم تشرع فيه الا لصالح المجتمعات وامنها وامانها وسلامتها من العبث بما هو من مقوماتها . فالاعتداء واراقة الدماء شىء غير وارد فى الاسلام اصلا الا لرد الاعتداء بمثله « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ان الاسلام لم ينتشر بالسيف كما يزعمون لانه لا اكراه فى الدين بصريح القرآن لأن الايمان عمل قلبى لا يقوم الا على تفكير واقتناع ، وجميع الحدود وعقوباتها فى الاسلام لا تخفى حكمة تشريعها لانها تتعلق بالمحافظة على الكليات الخمس التى يقوم عليها بناء الانسانية وتقوم عليها جميع الديانات السماوية المنزلة .

فحفظ النفس وحفظ المال وحفظ النسب والعرض وحفظ الدين وحفظ العقل من الزم اللوازم لصيانة اى مجتمع من المجتمعات الانسانية . وقد قطع الاسلام فيها برايه ولم يترك الأمر فيها لاجتهادات المجتهدين الذين يقولون فى فلسفتهم الهوجاء أنه لا داعى لحد الرجم الآن ، لانه لا يوجد اليوم جوارى ينكحهن الانسان بملك اليمين ، والنبى محمد صلى الله عليه وسلم كان شرعه لزمن كانت فيه التوسعة بالنكاح بما يشاء الانسان من الجوارى بملك اليمين فمع هذه التوسعة فى الاباحة اذا زنا الزانى يرجم ، وهذا معناه أنه لا داعى لحد الرجم الآن . وهذا معناه بوضوح المطالبة باسقاط حد الرجم ، وحد الرجم ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وله فلسفته التى لا نريد الاطالة بذكرها ، ويكفيه أنه ما شرع الا لحماية الأعراض ، وهى اعز ما فى الانسان كما يقول القائل :

يهون علينا ان تصاب جسومنا
وتسلم اعراض لنا وعقول

ولا تثبت هذه الجريمة الا بشروط عسيرة جدا لا تكاد تتم ، ويدرأ الحد فيها بالشبهات

وفى جميع الحدود كما قال نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم « ادرأوا الحدود بالشبهات » ولقد عجبت أشد العجب من قول بعض الكتاب بمناسبة الأحداث الأخيرة ان علماء المسلمين

هم قتلة بالنوايا(١) من شيخ الأزهر الى المفتى الى المجلات الاسلامية الى رجال الدعوة والوعظ والارشاد وخطباء المساجد فى وزارة الأوقاف ،

فتكون النتيجة أن جميع المسلمين فى مصر قتلة ، فريق بالنوايا وفريق بالفعل . واذا كان القتل بالفعل واضح المعنى فما معنى القتل بالنوايا ؟

هل توصل العلم الحديث ونحن لا نعلم أن الانسان يستطيع أن يقتل غيره فعلا متى نوى فى نفسه على قتله ، بالأشعة البنفسجية مثلا أو بأشعة الليزر غير المنظورة ؟! ثم لماذا هذا التطاول على اسمى المقامات الدينية الاسلامية فى العالم كله . شيخ الأزهر والمفتى لحساب من هذا ؟ ان الأزهر هو القبلة والكعبة الفكرية لمليار من البشر المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . وهو لهذا يحظى باحترام العالم كله ويعتبر معلما من معالم مصر ، ومفخرة من مفاخرها وورقة رابحة تتبوأ بها بوجه أو بآخر زعامة مرموقة تجعلها قبلة الانظار ، ومحط رحال عظماء الرجال ، والحكومات والهيئات يلجأون اليها فى الملمات طالبين عونها ومددها من علماء الأزهر ورجالاته ولا زلت اذكر كلمة لمستشرق غربى ليس بمسلم ولا عربى يقول فيها :

« ان الاسلام تتركز مهابته اليوم فى ثلاثة أشياء القرآن . والكعبة . والأزهر » فالقرآن هو الدستور والأزهر هو شارح هذا الدستور والكعبة هى قبلة الصلاة والصلاة عماد الدين . ودعونا أيها الناس نصارحكم القول بأننا نحن علماء الدين نقوم بواجباتنا فى اظهار الحقائق وشجب العنف والارهاب

والاعتداء ، والقتل من غير وصاية أحد علينا ومن غير أن نكون أوصياء على أحد ومن غير ضجيج ولا عجيج ولا صيا حولا نواح ولا لطم خدود ولا شق جيوب .. الأمر الذى انخرط فيه بصورة مريبة ولافتة للأنظار .

فلتكفوا يا من تقسمون الناس الى قاتل ومقتول وقاتل بالفعل وقاتل بالنوايا ، ومقتول بالفعل ومقتول بالنوايا ، وكأن مصرنا العزيزة ليست الا قاتلين ومقتولين .

ولقد قال السيد رئيس الجمهورية فى بعض أحاديثه على ملأ من الناس : « لا يجوز أن نقول التطرف الدينى لأن الدين لا تطرف فيه » لا فض فوك أيها الرئيس المبارك . فان الاسلام وسطية وسماحة واتزان وحكمة وموعظة حسنة ولا سلاح فى الاسلام الا سلاح الحجة والبرهان والعقل والدليل . ثم يقول حفظه الله ورعاه فى بعض أحاديثه على ملأ من الدنيا كلها « ان مصر لا تزال بخير وأن ما وقع من الاعتداءات الثلاثة لا يشكل فينا ظاهرة .

أما ما يقوله البعض ان التاريخ الاسلامى كله دماء وحروب وقتل والأمويون والعباسيون والخوارج والشيعة والخومينى فى ايران والنميرى فى السودان وحملة العباءات والذقون . من قال لكم ان اراقة الدماء على هذا النحو الذى ذكرتم هى من الاسلام أو يرضى عنها الاسلام ؟. ان الاسلام برىء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب وان ما يقع من بعض المسلمين من الأخطاء والاجرام والمعاصى لا يعلق على شماعة الاسلام ويجب علينا أن نفرق بين المسلمين وبين الاسلام فى حد ذاته والاسلام الذى يقول :

---

(١) الدكتور يوسف ادريس جريدة الأهرام

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

سورة النحل الآية ١٢٥

﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

سورة آل عمران الآية ١٦٤

برىء من العنف والارهاب والقتل واراقة الدماء . ومخطىء من يخلط فينسب الى الاسلام اخطاء بعض المسلمين حتى يصير الاسلام كأنه يقول :

غيرى جنى وانا المعذب فيكم
فكأننى سبابة المتندم

ثم انكم تقولون فى المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية : ان الزمن غير مناسب والناس لا يصلحون لتطبيق الشريعة وحدودها . أما فساد الزمن فان القائل يقول :

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

واذا كان الزمان فاسدا وكان الناس فاسدين وليست فيهم صلاحية أو صلاح فهل هذا يمنع من تطبيق الشريعة وحدودها أو هو يقتضى تطبيق الشريعة وحدودها ليصلح حال الزمن وحال الناس ؟ ان ما تجعلونه مانعا لهو المقتضى فلا يصلح الزمن والناس الا بتطبيق الشريعة والحدود . ولو كان ما تقولونه صحيحا لما انزل الله القرآن والاسلام على عرب مكة لأنهم كانوا فى ضلال وفساد خلقى ودينى واجتماعى وسياسى . لكن الله انزل القرآن والاسلام ليخرجهم ويخرج الناس جميعا من الظلمات الى النور باذن ربهم .

وقد وصف القرآن الكريم فى اكثر من آية العرب بانهم كانوا فى ضلال مبين .

ويقول شوقى مخاطبا نبى الاسلام :

اتيت والناس فوضى لا تمر بهم
الا على صنم قد هام فى صنم

ودستورنا الذى قال ان الدين الرسمى للدولة هو الاسلام . وان الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع . لم يشترط لذلك ان يصلح حال الزمن او يصلح حال الناس . لأنه راعى ان ذلك هو الذى يصلح به الزمن ويصلح به حال الناس . فلا مبرر لقولكم ان الناس وبطانات السوء ستحول تطبيق الحدود فى الشريعة الى الفساد والافساد . لأن الناس هم الذين سوف يقومون بتطبيق الشريعة فكيف يؤتمنون على ذلك ؟ اننا لم نقل ولم يقل احد بنزول الملائكة لتطبيق الشريعة . ولكن هم الناس الذين تاهلوا لذلك وكانوا محكومين وملتزمين ومتمسكين بالشريعة والاخلاص فى تطبيقها من غير ضلال ولا تضليل . فالشريعة تحمى نفسها بنفسها وهى كل لا يتجزأ ، والذين يقومون بتطبيقها هم انفسهم محكومون بها . وفى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه شخصيا وقعت محاولة من هذا العبث المرفوض فان المخزومية لما سرقت وثبت عليها الحد جاء قومها يوسطون اسامة حبيب رسول الله ان يشفع لها عنده فلا يقيم عليها الحد. فغضب الرسول ونهاه عن ذلك وقال له : « اتشفع فى حد من حدود الله . والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها . انما اهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد » .

من عناصر بناء الشخصية المسلمة
الإيمان بالله تعالى

الشيخ عبد الحميد عبد الله شومان

ان الاسلام حريص الحرص كله على ايجاد الفرد المسلم الحق المؤمن الصدق السائر على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المربى تربية صالحة داعية الى الخير ناهية عن الشر ذلك لأن الفرد هو الدعامة الأولى فى بناء المجتمع فمن الفرد المسلم توجد الأسرة المسلمة ومن الأسر المسلمة يوجد المجتمع المسلم الحق المؤمن الصدق ومن المجتمعات المسلمة توجد الأمة المسلمة المؤمنة الفاضلة التى تستحق أن يطلق عليها قول الله سبحانه :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

سورة آل عمران ١١٠

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول : ان الدعامة الأولى فى بناء الفرد المسلم هى أن نغرس عقيدة الايمان بالله تبارك وتعالى فى قلبه وأن نقويها بالطاعات والعبادات التى تقربه من الله رب العالمين وان ندعم ذلك بالأخلاق الفاضلة والسلوك المستقيم حيث ان الايمان بالله تبارك وتعالى قبسة من نور الله تضىء جوانب النفس وجوانب الحياة وهو واحة الاسترواح فى صحراء هذه الدنيا والمنار الهادى اذا تاهت المعالم بل هو عماد الحياة ومصدر كل سعادة ومنبع كل خير .

وهذا الايمان لا يتأتى للانسان بمجرد اعتقاده بأن هناك الها واحدا يسيطر على العالم فحسب ، ولكن يتأتى الايمان للانسان بمعرفته قدسية الله وعظمته وامتلاء قلب الانسان بخشية الله ومحبته وظهور أثر هذا الايمان على الانسان بالأعمال الصالحة . التى تصدر عنه والخلق الكريم والسلوك المستقيم الذى يلازمه ، والايمان الحقيقى هو ان يخلص الانسان قلبه لربه وأن يصدق تصديقا كاملا بما أنزله الله على رسله وأن يوقن ويرضى بقضاء الله وقدره **فلقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال : أن**

تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » حديث صحيح . والايمان بالله تعالى هو أصل للدين الاسلامى وأصل لكل دين قبله ولقد دعا به جميع الأنبياء والمرسلين :

وانما كان الايمان بالله هو الركن الأساسى فى الشرائع وعلى رأسها الاسلام لأن الله سبحانه هو الجدير بأن يعبد ويحمد اذ أنه هو الخالق والرازق لكل ما خلق

بل هو صاحب كل نعمة مسبغة على الانسان كما قال سبحانه :

« وما بكم من نعمة فمن الله »

٥٣ سورة النحل

هذه العقيدة الايمانية اذا رسخت وثبتت فى قلب الانسان المؤمن تجعله دائم الخوف والخشية

من الله عز وجل دائم المراقبة الكاملة لله فى سره وعلانيته ملتزما بالطاعة الكاملة والعبادة لله

هذا الايمان الكامل اذا ما سيطر على الكيان الانسانى كله ورسخ فى أعماق قلبه يجعل صاحبه دائما يستمد من الله الرشد والمعونة فى كل مايريده ويبتغيه لعلمه بأن الله بيده مقاليد الأمور كلها

ان الايمان الكامل بالله جلت قدرته وعزت حكمته اذا ما ثبت فى أعماق قلب صاحبه فانه يجعل المؤمن بعضهم أولياء بعض يفعلون المعروف ويأمرون به ويجتنبون المنكر وينهون عنه حتى يعم فعل الخير والمسارعة اليه فى مجتمع المؤمنين وينمحى المنكر والشر والفساد من مجتمعهم

ان الايمان بالله سبحانه يحول بين صاحبه وبين الغش والخداع والتدليس يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **من غشنا فليس منا ..** » وفى رواية « **من غش المسلمين فليس من جماعتهم ..** » كما أنه يحول بين صاحبه وبين الاحتكار . لأن المحتكر ملعون مطرود من رحمة الله سبحانه والمحتكر ليس بمؤمن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من احتكر طعام المسلمين أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » .

ان الايمان الكامل بالله رب العالمين يجعل صاحبه صادقا فى قوله وفعله وتعامله مع الله والناس أجمعين لأن الصدق صفة من صفات الله عز وجل قال سبحانه « قل صدق الله .... » وهو صفة للانبياء والمرسلين قال سبحانه « هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون .. » وهو صفة للمؤمنين المتقين

أما الكذب وقول الزور فانه يعرض صاحبه لا نتزاع الايمان من قلبه قال صلى الله عليه وسلم « .. واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا .. » حديث صحيح . وعن أبى بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر .؟ قلنا بلى . يا رسول الله قال : « الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين.. » وكان متكئا فجلس وقال « ألا وقول الزور . فمازال صلى الله عليه وسلم يكررها حتى قلنا ليته سكت .. » حديث صحيح .

ان الايمان الكامل بالله سبحانه يجعل صاحبه ملتزما بالأمانة محافظا عليها فلا يخون ولا يغدر يقول الحق سبحانه « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها .. » ويقول صلى الله عليه وسلم « أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » حديث صحيح .

على كل فرد أن يتمسك بهذه العقيدة وهذا السلوك الطيب وأن يغرسها فى نفوس المحيطين به . وان خير ما يورثه الآباء لأبنائهم هو غرس الايمان بالله فى نفوسهم وتعهدهم منذ نشأتهم بما يحببهم فى التدين والعمل الصالح الذى يرضى الله رب العالمين ..

وبهذا يوجد الفرد المؤمن والأسرة المؤمنة والمجتمع المؤمن التقى النقى الطاهر العفيف .

هذا والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

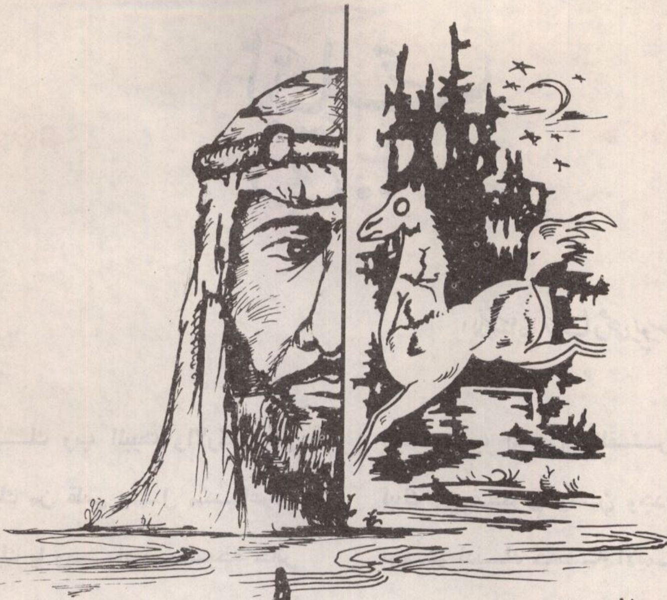

الشعر الإسلامي

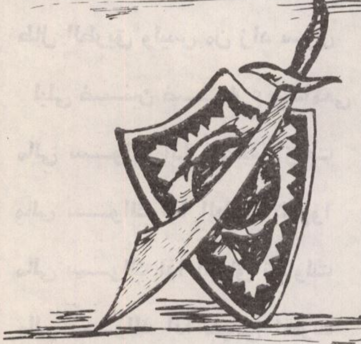

لبيك ربي !

الأستاذ رشاد محمد يوسف

لبيك رب البيت والأركان ... لبيك رب الوحى والقرآن
لبيك من قلبى وكل مشاعرى ... لبيك من فكرى ومن وجدانى
لبيك يا رباه صيحة حائر ... يرجو لديك حقيقة الايمان
طال الطريق وليس من زاد سوى ... شوق اليك من الضعيف العانى
ليلى ضنين ضارع ومدامعى ... تسخو بفيض غزيرها أجفانى
مالى سواك اذا الحقيقة زيفت ... وطغى ضباب الوهم والبهتان
مالى سواك اذا الطغاة تآمروا ... غدرا على الأخلاق والأديان
مالى سواك اذا النفاق تطاولت ... أذنابه بتملق ودهان
مالى سواك اذا حياتى اقفرت ... وكبا على درب الوفاء زمانى
حملت أوزارى وجئت بذلتى ... وضراعتى وتبتلى وهوانى
أرجو وهل يرجى سواك لحائر ... يسعى على شوق الى الرحمن
أدعو وهل يدعى سواك لتائب ... تهفو مشاعره الى الغفران
وجهت وجهى للكريم ومن يفز ... برضا الكريم هو الغنى الهانى
أنا فى حمى الرحمن أسعى هانئا ... فى ظل رحمته بكل أمان
لبيك رب البيت واركان ... لبيك رب الوحى والقرآن
لبيك من قلبى وكل جوارحى ... لبيك من فكرى ومن وجدانى

من وحى الثمانين

الأستاذ محمد عبد المنعم ابراهيم

أيقظت المـوج بتسـيارى — من عمق سـبات الأسـحار
وخريـر المـاء يسـاجلنى — وأسـاجله .. بالأشـعار
والفجـر البـازغ مـؤتلق — فى وشى شـروق .. معطـار

***

وفـراش الروضـة قـدوافى — ليحـوم بسـاح الأزهـار
فى لوحـة حسـن علـوى — أخـاذ .. من صـنع البارى
وسـرت من نايى أغنيـة — فى مـوكب شـدو الأطيـار

***

ونـأيت عن الدنيـا ، عنى !! — عن وقـد لهيـب الأفـكار
برحـاب صـفاء ممتـد — للـكون .. وتيـار جـارى
ما بين خمـائل قـد ماست — نشـوى .. بحفيف الأشـجار

***

بعـد التهـويم ، يطيـب لنـا — أن نهـدأ .. بعـد الاعصـار
نغـدو فى صـفو وسـلام — ونـروح .. بظـل لجدار !
ونعـد العـدة لرحيـل — قـد أزف .. بطـول اسـتغفار

***

مـالى من زاد مدخـر — يشـفع لى .. فى دار قـرارى
لـكن بعينـى كم يهمـى — فيض .. من دمـع مـدرار
وخشـوعى ، لا زاد سـواه — أزجيـه .. بجـاه الغفـار

عرس

بين القبور

أحمد مصطفى حافظ

لم يبالوا بمن ثوى طي رمس
وأساغوا : سكنى الضريح بانس
ثم دار الزمان دورة خسر
بانقلاب .. يضيع فيه التاسى
فغدا الموت .. هينا ميسورا
الفوه .. من بعد مس وجس !

* * *

وأقاموا – بغفوة لضمير
فى سكون القبور : حفلة عرس
وتناسوا جما جما ورغات
تملأ الرحب حولهم بعد طمس
وكأن المنون ترجىء زحفا
وحصادا .. ولن تهم بلمس !

* * *

وتهادت نساؤهم مائسات
بثنايا غلائل من دمقس
وبدا الحفل ، مائجا بحشود
وخليين .. فى انتشاء وهمس
وانقضى الليل – بين قصف ولهو
وتمادوا .. الى طلوع الشمس

* * *

وتلاقت أغرودة ، بعويل !
فى امتزاج .. يسوق اعجب جرس
اذ تبدت مواكب لنعوش
صيرتهم بين الذهول – كخرس
ساقها الموت ، مثل (قنص) جديد
عكر الصفو .. كان أبلغ درس !

* * *

يالعين تبسم الدمع فيها
من حماقات من أصيبوا بمس
يا لدنيا .. – تطل دون مبالا
ت لأخرى .. ستذوب فيها وتمسى
يالقوم ، باعوا الحياء ببخس
يالنفسى .. لما أخط بطرس

ضيوف الرحمن

الأستاذ كامل أمين

هلت ضيوف الله بالبركات ... للحج بالتسبيح والصلوات
يتقاطرون من المدائن والقرى ... زمرا وافواجا الى عرفات
وكانما الحجاج فى احرامهم ... وبياضه المنساب فى الساحات
اسراب ورق او حمام ابيض ... يختال فى الروحات والغدوات
من كل سرب كالحمائم والقطا ... يمضى بسرب كالحمائم آت
عرس تحف به ملائكة السما ... ويزيده الرحمن بالنفحات
هم صفوة فى المسلمين واخوة ... فى الله للاخوان والأخوات
ما كل من للحج شد رحاله ... يحبوه ما للحج من رحمات
لكن لمن لله هاجر آملا ... فى الحج ما لله من خيرات
والمرء بالاعمال يؤجر بينما ... الأجر فى الاعمال بالنيات
الحج مائدة لمدعوين من ... كرم الاله له ومدعوات
لا يلتقى فيه طفيلى بهم ... أبدا ولا شبه الطفيليات
ان المضيف هو الاله ببيته ... يدعو له من شاءه بالذات
يا رب هبنى العفو يوم الدين عن ... كثر الذنوب وقلة الحسنات
يا خالق الأحياء من عدم كما ... تحيى تميت وباعث الأموات
يا راحم المسكين فى استنجاده ... بك غارقا من غير طوق نجاة
ومعينه فى اليم بعد لجوئه ... لك غارقا فى الحزن والعبرات
أنت المعين لمن دعاك بعجزه ... يا غافر الزلات والعثرات
وامنن على كما مننت عليهم ... بثلاث حجات مع العمرات
فالحج والعمرات غاية مطلبى ... والموت فيه اعز امنياتى
ان كنت لم ار فى الجهاد شهادة ... فشهادتى فى الحج يوم وفاتى

متى يارب أصحو؟

الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

(الناس نيام ، فاذا ماتوا انتبهوا) .

حديث شريف

أنا مازلت فى حلم الحيـاة — وراء الوهم أعدو فى فلاة
وفى فلك السراب قضيت عمرى — أجدف فى بحار مائجات
وقد وهنت قوى جسمى وكلت — وأنفاسى غدت متلاحقات
ولم تحصد سوى الأضغاث كفى — كمحتطب الليالى الداجيات
أبهر فى كلال فى ملال — متى يارب أصحو من سباتى ؟

* * *

تمر بى الحوادث والليالى — كاسراب الطيور الرائحات
أشيعها الى الماضى بعين — وعين ترتجى مخبوءآت
وفى قلبى رحيق مستلذ — وصاب من كئوس مترعات
وأعطى حاضرى فكرى وجهدى — لأجنى ينع ذا عند الغداة
كأنى قد ملكت الدهر وحدى — أصرفه كما أهوى لذاتى !

* * *

حسبت الخلد والاسعاد فيما — يشيد من قصور باذخات
وفى السلطان ذى الجبروت يعفو — لسطوته الرهيبة كل عات
وفى زمر من الخلان تلهو — بلذات الحياة المشتهاة
حسبت المجد فى هذا وهذا — ولم أحفل بغير البارقات
ولكنى رأيت الكل يزوى — كما تزوى أزاهير النبات
ويذهب كل شىء فى أيادى — أعاصير الخريف العاصفات
فاين الجالسون على عروش — موطدة الدعائم راسيات
وأين المترفون على بساط — بأحضان النعيم الآمنات
وأين أماجد فى الناس كانوا — رياحين النفوس الكاسفات
لقد كانوا نياما واستفاقوا — الى أخرى على متن الوفاة
أقاموا برهة ومضوا تباعا — كاطياف تمر مجنحات !!
الى الأبد المحجب حيث حلوا — وغابوا عن عيون شاخصات
وانى لم أزل فى الحلم أحيا — متى يارب أصحو من سباتى ؟

نادى القصة والمسرحية

نوح عليه السلام

تمثيلية في حلقات

الفصل الأول :

الأستاذ بهاء الدين القباني

هذه التمثيلية :

مكانها : أطراف شبه الجزيرة العربية من الجنوب ومن الشرق ــ قرية حنوك .

زمانها : بدءا من القرن السابع من عمر الانسان على الأرض .

أشخاصها : الواردة .

سيرة نوح عليه السلام ليست سيرة قديمة مما يمكن القول معها بأن الزمن قد طواها واندثرت ، وأن أحبالها بالحاضر قد درست ، وأن الحديث عنها لا يضيف معلومة ما أمام الحصيلة الهائلة من المعلومات التى تتناول اليوم جميع الجوانب الانسانية ، وانما هذه السيرة تكشف فى جلاء أن أناسا ممن كانوا يعيشون ويتيهون بمعتقداتهم وآلهتهم فى زمن نوح، نراهم يعيشون بيننا الآن ويتيهون بنفس المعتقدات ونفس الآلهة ، كما أن أناسا ممن يعيشون بيننا الآن بمعتقدات وآلهة كانوا يعيشون فى زمن نوح بنفس المعتقدات ونفس الآلهة لم يتغيروا ، وان كان أناس الحاضر قد توسعوا واتخذوا للتعبير عن معتقداتهم وآلهتهم أشكالا متعددة فيها تزمت الحاضر واصراره ، على الرغم مما وصل اليه العلم من مراحل أسطورية .

فسيرة نوح اذن سيرة قديمة حديثة ، وحديثة قديمة ، لولا أنها كانت حدا مرهفا حاسما بين الجهل والعلم ، وبين الظلم فى أقسى سطوة له وجبروت ، والعدل عندما تتدخل السماء للقمع عند يأس الأرض من الاصلاح .. فكأن سيرة نوح بمثابة الميلاد الثانى للأرض بعد أن استوفت الأرض عمرها الأول ، فلقد اتخذت هذه السيرة فلكا هجرت به الدنيا من شاطىء الى شاطىء آخر فى دنيا جديدة .

وما أروع الشبه بين سيرة نوح عليه السلام وسيرة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى قياس مع الفارق .. فاذا كانت سيرة نوح قد اتخذت فلكا ماديا للهجرة ، فان سيرة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد اتخذت فلكا معنويا للهجرة هو فلك لا اله الا الله .. واذا كانت سيرة نوح تعد بمثابة الميلاد الثانى للأرض بعد الطوفان المائى الذى أغرقها ، فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم تعد بمثابة الميلاد الثانى للدنيا بعد أن سقاها القرآن غيثا اهتزت له وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .. واذا كانت دعوة نوح قد انهت تماما العمر الأول للأرض فان دعوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد خلقت العمر الثانى للدنيا ممتدة به الى أن يبعث الله الأرض ومن عليها .

ولعل القارىء يستمتع بالتمثيلية .. ونسأل الله التوفيق .

— ١ —

ســـــواع

(على أطراف الجزيرة العربية من ناحية الجنوب ، قرية حنوك)

(كثبان رملية وتلال تكاد تصنع سوارا حول القرية) .

(ترى فى البعد قمم جبال عالية)

(أشجار متناثرة ، تكثر شيئا فشيئا حيث توجد بئر على مرمى البصر)

(على مشارف القرية ، فى أحضان تل متوسط الارتفاع ، بيت صغير من أحجار)

(تراص بعضها فوق بعض فى اتقان)

(سواع وود يطلان من النافذة يرقبان جمعا غفيرا يتقدم نحوهما)

(يسمعان همهماته فى البعد)

(يشيران بأيديهما من خلال أغصان شجرة مورقة أمام البيت) .

سواع : (فى تأثر واشفاق) تأملى يا ود ، يا زوجتى العطوفة ، تأملى ، ها هم أولاء يعودون الينا ! .. الم اقل لك انهم فى عناد دائم ، وفى شقاق لا ينقطع ! .

ود : (فى حنان واستعطاف) ومن يا سواع يا زوجى الحبيب ، من هناك فى قرية حنوك يفتح لهم ذراعيه غيرك ؟ ويحكم فيما شجر بينهم غيرك ؟؟

سواع : هناك قينان ابن أنوش ! . الرجل الصالح ابن الرجل الصالح .

ود : ربما كان قينان مشغولا ، ثم انهم يحبونك!. ارجوك يا زوجى الرشيد ، قابلهم بوجه كريم كما عودتهم .. ولا تخيب آمالهم .. ارجوك .

سواع : (يتنهد) بالطبع سأرحب بهم وأستمع اليهم .. ولكن .. أنت تعلمين أن هذه هى المرة التاسعة التى فيها يقدمون علينا فى أربعة أيام فقط !! أربعة ايام فقط يا أم يغوث !! ..

ود : اجل .. اجل .. تسع مرات فى أربعة أيام ..

سواع : (مكملا) ويا ليتها كانت مشاكل تستأهل اعمال الذهن ! .

ود : (فى بسمة خفيفة) مشاكل صغيرة بالطبع، وكان بوسعهم أن يواجهوها بأنفســـهم .. ولكن ..

سواع : (متنبها) ولكن ماذا يا ود ؟ يا أم يغوث ؟

ود : ولكن .. لاتنس أن ميزان عقولهم مازال فى مراحله الأولى يتأرجح صعودا وهبوطا.. تماما مثل الزمن الذى نعيش الآن مراحله الأولى .. حقيقة أن أصغرهم سنا عمره مائة عام تقريبا ولكنهم يحبـــون مع طفولة الزمن .. وسوف يشبون هم وخلائفهم من بعد ، يضطربون مع الحيـاة ، يجـربون حلاوة المستقبل المجهول ومره .. ومن ثم فقد تصلح أحوالهم وترتقى مداركهم ! .

سواع : (فى ثقة) أتظنين يا ود أن ذلك يغيب عن خاطرى ؟ انى أود أن أجيبهم عن كيفيـة التعبد الى الله تعـالى وتوحيده ، كيفية الطهارة .. الصلاة — الدعاء .. الخلق الكريم .. بالجملة كيف يتقربون الى الله كى يحوزوا رضاه .. مثلا يا زوجتى التقية النقية .. هـل جاءونى مرة بأجمعهم كى نطوف ببيت الله الحرام ؟ . بعض منهم هم الذين يذكرون ميعاد الرحيل فى كل عام الى البيت المعمور .. أما البعض الآخر فلولا اذ أحذرهم من عقاب الله أبشرهم بالرضا فى الطواف والذكر ، لمـا اهتم أغلبهم بنوال الحظوة بالقربى ..

ود : انى واثقة أنك أهـل للاصلاح ، وأنك لا تيأس أبدا ! .

سواع : هـذا صحيح .. صحيح .. ولـكنهم يعلمون أنى مريض لا أقوى على جدالهم ومع ذلك يتعبوننى بصغائرهم !! ..

ود : (باسمة) أجل .. خاصة فى المرة الأخيرة عند ما جاءك توبال ورحوم ومن حولهمـا ابناؤهما يطلبون منـك أن تذهب معهم الى بيوتهم كى يطلعوك على ما نحته كل فريق منهم من أعمدة حجرية ، وما زخرفته أيديهم على الحـوائط ، وما صـمموه من مقاعد وأدوات للصيد .. و ..

سواع : أجل .. اجل يا أم يغوث .. ولولا ..

ود : (مقاطعة) أنا شخصيا أعترف بأن توبال وأبناءه ماهرون فى النحت والحفر .. وأنت

اخبرتنى بذلك عندما عدت الى تحمل بعض الأوانى الحجرية والفخارية لاستخدامنا نحـن ..

سواع : (باسما) واشتريت أيضا بعض الأوانى من رحوم وابنائه ، ولولا اذ اشتريت من كليهما لما هدأت النفوس ! . فقد كان التنافس بينهم شديدا ، وكل منهم يريد أن تكون له الأولوية.. يومها ..يومها أصابنى وجع شديد فى راسى من أصواتهم المتناحرة، ولكن أمكننى الله من فضله أن أقنع كلا منهم بدقة ما صنعته أيديهم .. ثم .. من بعدها بدأ يشتد على المرض ــ (يتطلع الى القادمين) أما هؤلاء فلست أدرى فيم هم قادمون، علىاية حال لابد أنها مشكلة تافهة تلك التى يريدون لها حلا .. وأنا لا أقوى كما ترين !!

ود : (فى حنان) انك بخير والحمد لله .. أرجوك أن لا تعبس فى وجوههم ، فهم يطلبونك أنت بالذات .. حقيقة أن قينان ابن أنوش يحمل عنك نصف هذا العبء والناس تذهب اليه وتستفسر منه وتستشيره فى بعض الأمور .. الا أن هؤلاء ربما يفضلونك أنت ! .

سواع : (فى اكبار) قينان ابن أنوش رجل صالح يسير على هدى من الله تعالى .

ود : وانت أيضا يا زوجى .. ألست رجلا صالحا تسير على هدى من الله تعالى وتعاليمه ؟ مشهورا لدى الناس بالحكمة وحسن التصرف .. هيا فلا تعبس فى وجوههم ..

سواع : (فى جد) لن أعبس فى وجوههم يا ود .. والا فأنا أعرف النتيجة وأنت أيضا تعلمين!.

ود : أجل .. أعلم .. قد يشدخ بعضهم جباه بعض ، أو يجدع بعضهم أنوف بعض .. وقد ..

سواع : (مكملا) وقد يسقط بينهم صرعى !!

(تتضح أصوات القادمين .. يظهرون وهم يرتدون ثيابا من جلود الأنعام) .

سوطاى : (فى انفعال وتحد) قلت لك هى نعجتى يا عزور ! . نعجتى ! وسوف أستردها منك ولو قاتلتك عليها ، والا فسوف آخذ واحدة بواحدة ! .

عزور : (فى كبرياء) أنت أجبن من أن تفعل هذا يا سوطاى ! . وأين ذهب ابنائى ؟ هل غابوا عنى ؟ انهم الآن جميعا من حولى .. آه لو أطلقتهم عليك لعلمت كيف تكون مصارعة الوحوش .. يا سوطاى ! .

سوطاى : (فى كبرياء) اذا كنت تريد أن تشاهد مذبحة يا عزور .. فأبنائى أنا أيضا من حولى يا عزور .. (كل فريق يتهيأ للانقضاض على الفريق الآخر) .

(عزور يرفع يده اليمنى ليمنع تشابكا وشيك الوقوع) .

عزور : والله يا سوطاى .. لقد علمت كيف تكون المذابح .. الم تر يوم أمس ، اذ هبطت علينا من الجبال خمس من الأسود التى يرتفع أصغرها عن الأرض ثلاثة أذرع .. الم يخرج لقتالها غير أصغر ابنائى هذا (يشير الى غلام بجانبه) فماذا كانت النتيجة ؟ أجب يا سوطاى ؟ أما اكلت لحومها حنوك كلها ؟ أو لم تملأ بطنك منها أنت وجميع أبنائك ؟ اسمع يا سوطاى .. لن أعطيك النعجة .. انها النعجة العرجاء الوحيدة عندى .. وأنا أعتز بها !!

سوطاى : قلت لك انها ملكى أنا يا عزور .. أسمعت ؟ لن أتركها لك حتى تبادلنى بأخرى .. (يطأطىء رأسه ثم يرفعه فى تحد) ما رأيك يا عزور .. حتى ولو عرضت مبادلتى بأخرى فلن أفرط فى نعجتى ! . هه .. أما مصارعة الأسود فهذا أمر تعودنا عليه منذ عشرات السنين يا عزور ، حتى أصبح جزءا من عملنا كل يوم .. هه .. والآن ينبغى أن ترد لى النعجة طائعا أم كارها ! .

عزور : أنت تتحدانى اذن يا سوطاى ؟ تتحدانى وأنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .. و ..

سوطاى : (مقاطعا) أتحداك .. وأتحدى حنوك كلها .. وأتحدى هذه التلال المحيطة بنا .. وما وراء هذه التلال من جبال وبحار وظلام ووحوش .

عزور : (فى غضب) يا لك من فاجر لا تخجل يا سوطاى ! .

سوطاى : ائنك لأنت الفاجر الذى لا تخجل يا عزور ، وأنت تعلم هذا فى نفسك وتعيه جيدا أيها الكاذب ! .

(يلتفت الى رصين) يا رصين يا ابن عزور

(يقترب منه فى تؤدة) أنت الابن الصادق فى أبناء عزور قل الحق يا رصين ولا تخف.. هل النعجة العرجاء التى عندكم ملككم أنتم أم ملكى أنا ؟؟ ..

رصين : (يلتفت الى الجمع فى ثقة) الحق أقول لكم .. النعجة العرجاء ملكنا نحن يا سوطاى !!

سوطاى : كذبت .. بل ملكى أنا ..

رصين : (يشير الى بيت سواع فى هدوء) لا تغضب يا سوطاى .. السنا قادمين لتحكم فينا سواعا الرجل الصالح .. ه ما رأيكم ؟ ..

الجميع : رضينا .. رضينا ..

عزور : (ينادى) يا سواع يا سواع ! . (تسرى بين الجمع همهمة غير مفهومة) .

سواع : (يخرج رأسه من النافذة) من ؟ عزور .. وسوطاى .. أهلا أهلا بأشراف القرية .. (هامسا الى ود) مشكلة أخرى ، هذه المرة مشكلة نعجة عرجاء .. (بصوت متهدج) تفضلوا .. ادخلوا البيت .

سوطاى : كلا .. سنجلس هنا على هذه الأريكة الحجرية .. هلم أنت .. وعجل .. (يجلسون على أريكة أمام مدخل البيت والباقون على الأريكة المقابلة) (يخرج اليهم سواع) ..

سواع : أهلا .. أهلا .. ما الذى حدث ؟ أراكم غضابا يا أخوتى ..

عزور : (فى انفعال) نعجتى العرجاء .. معى فى حظيرتى .. يريد سوطاى أن يأخذها منى .. و ..

سوطاى : (مقاطعا) النعجة العرجاء ملكى أنا وأنت الذى اغتصبتها منى .. سرقتها .. سرقتها منى ..

(عزور يندفع من مقعده نحو سوطاى) .

(رصين يمسك بأبيه بسرعة وسواع يرفع يده .. يتهيأ الجميع للتشابك) .

رصين : تريث يا أبى .. تريث .. السنا فى حضرة سواع الرجل الصالح ؟ ..

سواع : (فى هدوء وثقة) اجلسوا . اجلسوا يا أبناء آدم العظيم .

(يجلس كل منهم فى مكانه .. سواع يطرق مفكرا .. يعبث فى يده ببعض الحصى) (تمر فترة صمت قصيرة) .

سواع : (يرفع رأسه وقد تعلقت به جميع العيون) يا سوطاى .. ما الذى أصاب نعجتك التى تدعى بأنها ملكك ؟ فانكسرت ساقها ؟

سوطاى : (يتلعثم) قفزت عندى من فوق الأحجار فانكسرت ساقها ؟

سواع : (بسرعة) أى الساقين فيها انكسرت ؟

سوطاى : (ينظر الى أبنائه) اليسرى من الأماميتين .

عزور : (يهب واقفا منفعلا) هذا كذب .. اليمنى من الخلفيتين هى المكسورة .

سوطاى : (مستدركا) أجل .. أجل .. اليمنى من الخلفيتين .

سواع : قل لى يا سوطاى .. متى وقع لها الحادث ؟

سوطاى : (مرتبكا) منذ ثلاثة أيام .

عزور : كذبت ..

سواع : انتظر يا عزور .. انتظر .. (الى سوطاى) أجل يا سوطاى .. أكمل .. هل تستطيع النعجة أن تسير على الرغم من ساقها المكسورة ؟

سوطاى : كلا .. لا تستطيع .

سواع : اذن .. فكيف ذهبت النعجة الى حظيرة عزور ؟

سوطاى : (هائجا) سرقوها ، سرقوها من حظيرتى .

سواع : هل زارك عزور أو احد ابنائه منذ ثلاثة أيام ؟

سوطاى : كلا ..

سواع : اسمع يا سوطاى .. النعجة العرجاء ملك عزور .

سوطاى : (يقوم من مكانه يلوح بقبضته فى الهواء) كلا .. النعجة ملكى أنا .. والا .. (يسمع صوت يغوث الذى كان يقف فى مدخل البيت) .

يغوث : والا ماذا يا سوطاى ؟ الا تريد أن أتنزل على حكم أبى سواع ؟ الديك شك فى سداد حكمه ؟

عزور : افهمه يا يغوث ! . افهمه ! .

يغوث : تريد أن تريق الدماء على الأرض مرة أخرى يا سوطاى من أجل نعجة عرجاء ؟ .

سواع : أجل .. أجل .. اتريد أن تكرر ما فعله قابيل عندما قتل أخاه هابيل ؟ .

سوطاى : أتعيرنى يا سواع أنت وابنك يغوث ؟

سواع : ولماذا لا اعيرك يا سوطاى وصانع القتل هو أبوك قابيل ؟ أليس قابيل اباك يا سوطاى أليس قابيل اباك ؟

سوطاى : (فى تحد) أجل قابيل أبى . ولكننا لسنا نتحدث الآن عن أبى .. فاذا كابيل قابيل أبى .. فهو فى حكم عمك أنت الآخر يا سواع ..

يغوث : المهم أن دماء هابيل لم تجف بعد يا سوطاى .. قابيل قتل هابيل من اجل امرأة لم تكن تحل له .. وأنت تريد أن تقتل رجلا من أجل نعجة عرجاء ليست ملكك ..أتريد أن تكرر ذلك الآن ياسوطاى ؟ (يلتفت الى ابناء سوطاى) .

— مالكم يا ابناء سوطاى تقفون واجمين .. جامدين .. اما سمعتم عن جدكم قابيل عندما شطر بفأسه رأس أخيه هابيل ؟ ..

سوطاى : (فى كبرياء) نحن لا نبحث الآن ذكرى هابيل وقابيل .. وانما نبحث فى موضوع النعجة .. وانا لن أسمع لعزور أن يسلب منى النعجة ..

سواع : (يطرق مفكرا برهة ثم يرفع راسه) يا سوطاى .. هذا هو حكمى .. فانظر ماذا ترى ؟

سوطاى : (يهب واقفا) نحتكم الى الله تعالى !

سواع : (منتفضا) نحتكم الى الله تعالى ! . نحتكم الى الله تعالى ! . يا للغضب .. يا للمصيبة الكبرى .. نقول يا سوطاى : نحتكم الى الله تعالى ! ؟ ..

سوطاى : (يهتز واجفا) أجل .. نحتكم الى الله تعالى ..

سواع : (يقرض على شفتيه) وتكررها مرة أخرى يا سوطاى .. تكررها .. ارجع .. ارجع عن غيك واستغفر الله بسرعة .. استغفر الله .. أتريد أن تحتكم الى الله تعالى فى أمر كهذا ؟ .. كلا .. كلا .. ينبغى أن تكون متأدبا مع الله تعالى .. لابد أن تخشى عاقبة أمرك ..

سوطاى : (فى اصرار) لابد من الاحتكام الى الله ..وسوف أقوم بتقديم القربان على المحرقة .. ويقوم عزور أيضا بتقديم القربان .. وننتظر جميعا نزول النار المقدسة .. وسنرى اى قربان تأكله النار .. (الوجوم يسود الجميع) .

سواع : يا سوطاى .. الا تعلم بأن الله يعلم ما فى نفسك ؟

سوطاى : بلى .. ولكن ما هو هذا الذى فى نفسى ؟

سواع : (فى ثقة) أنك كاذب !! ..

سوطاى : (فى عناد) كلا .. أنا لست كاذبا ..

سواع : احذر يا سوطاى .. احذر الله .. فهو مطلع على ما تكنه الصدور .. وما تبديه

البقية ص ١٣٧

شخصيات اسلامية

ابن الهيثم

○ برع في البصريات وعلوم الضوء، فكان اول من رسم العين وفصل ظاهرة الامتداد على السموت المستقيمة، وشرح ظاهرة الانعكاس والامتداد في كتابه «المناظر» وله بحوث رائدة في انكسار الضوء وتشريح العين وتكوين الصور على شبكتيها وفي مبدا تجمع الاشعة وفي تكبير الصور وانقلابها وارتكامها وحدوث الالوان.

توفي سنة 431 هـ / 1039 م

الطفيل بن عمرو

الدكتور سعد ظلام

هو الطفيل بن عمرو بن طريف(١) بن العاصى بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم ابن دوس الدوسى .

أول من وفد على رسول الله من دوس ، فأسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام وقصة اسلامه جديرة بالتأمل .

وقد رويت بروايات مختلفة .

فهى كما يرويها ابن القيم(٢) فى زاد المعاد وابن عبد البر(٣) فى الاستيعاب تقول : ان الطفيل بن عمرو قدم مكة ورسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا قالوا له : انك قدمت بلادنا وأن هذا الرجل وهو الذى بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت أمرنا ، وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه ، وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد حل علينا فلا تكلمه ، ولا تسمع منه قال الطفيل : فوالله مازالوا بى حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت فى أذنى حين غدوت الى المسجد كرسفا (قطنا) خوفا من أن يبلغنى شىء من قوله(٤) .

قال الطفيل :

فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) قائم يصلى عند الكعبة فقمت قريبا منه فأبى الله الا أن يسمعنى بعض قوله ، فسمعت كلاما حسنا . فقلت فى نفسى : واثكلا أماه والله انى لرجل لبيب شاعر ما خفى على الحسن من القبيح فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقول . فان كان ما يقول حسنا قبلت ، وأن كان قبيحا تركت .

قال الطفيل :

فمكثت حتى أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فتبعته حتى اذا دخل الرسول

(١) هذه رواية ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص٧٥٧، ٧٥٩ وفى الاغانى عند رواية الحارث بن الطفيل ذكر أن الطفيل ابن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهيم ... والسلسلة بعد ذلك لا اختلاف بينها وبين رواية الاستيعاب حتى دوس .

(٢) هذا كان قبل اسلامه ووقوفه مع قومه بعد غزوة خيبر .

(٣) راجع زاد المعاد ج ٣ حتى ٣٦ ، ٣٧

(٤) راجع الاستيعاب ج ٢ حتى ٧٥٧ — ٧٦٣

بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لى كذا .. وكذا وكذا . فوالله ما برحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت أذنى بكرسف (قطن) لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا أن يسمعنيه . فسمعت قولا حسنا فاعرض على أمرك فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن ، فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ، ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبى الله انى امرؤ مطاع فى قومى وانى راجع اليهم فداعيهم الى الأسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون عونا لى عليهم فيما أدعوهم اليه فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم اجعل له آية .

قال الطفيل : فخرجت الى قومى حتى اذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل الصباح فقلت : اللهم فى غير وجهى . انى أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت فى وجهى لفراقى دينهم ، قال فتحول النور فوقع فى رأس سوطى كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط اليهم من الثنية حتى جئتهم وأصبحت فيهم . فلما نزلت أتانى أبى وكان شيخا كبيرا ، فقلت اليك عنى يا أبتى فلست منى ولست منك قال أبى : ولم ؟ قلت له قد أسلمت وتابعت دين محمد ، قال يا بنى فدينى دينك فقلت له أذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت .

قال الطفيل :

فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم أتتنى صاحبتى . فقلت لها : لك عنى فلست منك ولست منى . قالت : لم بأبى أنت وأمى ؟ قلت : فرق الاسلام بينى وبينك . أسلمت وتابعت دين محمد . قالت : فدينى دينك . قال الطفيل: قلت فاذهبى فاغتسلى ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فأسلمت .

ثم دعونا دوسا الى الاسلام فأبطأوا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انه قد غلبنى على دوس الزنا وفى رواية والربا فادع الله عليهم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام اللهم اهد دوسا .

ثم قال الرسول للطفيل : ارجع الى قومك فادعهم الى الله وأرفق بهم . قال الطفيل : فرجعت اليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الله ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسهم لنا مع المسلمين .

هذه قصة اسلامه كما رواها ابن القيم فى زاد المعاد ، ويفهم منها أنه كان للطفيل لقاءات برسول الله .

وقد روى ابن عبد البر(1) فى سبب تسمية الطفيل ذا النور فيما رواه منسوبا الى هشام ابن الكلبى قال : انما سمى الطفيل بن عمرو ذا النور لأنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : ان دوسا قد غلب عليها الزنا فادع الله عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أهد دوسا . ثم قال : يا رسول الله : أبعثنى اليهم واجعل لى نورا آية يهتدون بها ، فقال الرسول : اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال : يارب : انى أخاف أن يقولوا مثله ، فتحولت الى طرف سوطه فكانت تضىء فى الليلة المظلمة فسمى ذا النور .

وفى الاستيعاب رواية أخرى فى اسلام الطفيل لا تختلف كثيرا عن رواية زاد المعاد(2) ويفهم من رواية زاد المعاد والرواية الثانية التى رويناها عن ابن عبد البر أنه كانت هناك لقاءات بين الطفيل ورسول الله صلى اللهعليه وسلم(3).

اللقاء الأول : عندما ذهب الى مكة وكان من أهل قريش ما كان من محاولة التأثير على الطفيل حتى لا يلتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(1) الاستيعاب ج ٢ ص ٧٥٨ — ٧٥٩
(2) المصدر ص ٧٦١
(3) راجع الاستيعاب ج ٢ ص ٧٥٩ — ٧٦١

واللقاء الثانى : عندما عاد الطفيل الى دوس ودعا أهلـه فأسلموا ، ثم قومه فأبطاوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو اليه بطء دوس فى الاقبال على الاسلام وطلبه الدعاء عليهم(١) .

واللقاء الثالث : عندما قدم مع وفد قومه بعد اسلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر كما يفهم من الرواية الأولى التى نقلناها عن صاحب الاستيعاب ان دعاء الرسول للطفيل بأن تكون له آية فكان النور الـذى بين عينيه ثم تحول الى سوطه ، حدث هذا الدعاء فى نفس اللقاء الـذى تم بينه وبين رسول الله وطلب فيـه الطفيل الدعاء على قومه بعـد أن شكا للرسول بطء أقبالهم على الاسلام ، والواقع أن هـذا كان فى لقاء وذاك فى لقاء آخر كما ذكرنا .

هذهروايات زاد المعاد والاستيعاب .

أما رواية أبى الفرج فى الأغانى عند حديثه عن الحارث ابن الطفيل بن عمرو .

فقد ذكر أبو الفرج أن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسى خرج حتى أتى مـكة حاجا ، وقـد بعث رسـول صـلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وكان رجـلا يعصو (والعاصى البصير بالجراح) ولذلك يقال لولده (بنو العاصى) فأرسلته قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا له : انظر لنا ما هذا الرجل ؟ وما عنده ؟ فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام ، فقال له : (الطفيل) انى رجل شاعر : فاسمع ما أقوله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم . هات . فقال الطفيل :

لا .. واله النـاس نألم قربهـم
ولـو حـاربتنا منهب وبنـو فهم

ولمـا يـكن يـوم نـزول نجومه
تطـير بـه الركبان فى نبأ ضخم

أسلما علـى خـف ولسـت بخالد
ومالى مـن واق اذا جـاءنى حتفى

فـلا سـلم حتى تحفـز الناس خيفه
ويصبح طـير كأنسـات على لحـم(٢)

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : وأنا أقول فأستمع قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : وقرأ : ((**قل هو الله أحد**)) .. ثم قرأ ((**قل أعوذ برب الفلق**)) .

ودعاه الى الاسلام فأسلم ، وعاد الى قومه ، فأتاهم فى ليلة مطيرة ظلماء حتى نزل (بروق) اسم مكان وهى قرية عظيمة لدوس فيها منبر ، فلم يبصر أن يسلك ، فأضاء له نـور فى طرف سوطه فبهر النـاس ذلك النور ، وقالوا : نارا حدثت على القدوم ثم على بروق لا تطفأ ، فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعه فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فلم يجبه الا أبو هريرة ، وكان هو وأهله فى جبل يقـال له : ((ذورمع فلقيه بطريق ((يزحزح)) وبلغنا أنه كان يزحف فى العقبة من الظلمة ويقول :

يا طولهـا مـن ليلـة ظلمـاء
على أنهـا مـن بلـدة الـكفر نجت

ثم أتى الطفيل بن عمرو النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما وراءك ؟ فقال : بـلاد حصينة وكفر شديد ، فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم

(١) راجع جـ ١٣ — ص ٢١٨ وما بعدها طبعة دار الكتب

(٢) كانسات مقيمات

ثم قال : اللهم اهد دوسا « ثلاث مرات » قال أبو هريرة : فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومى فيهلكوا ، فصحت : واقوماه ، فلما دعا لهم : سرى عنى ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم(١) لخلافهم عليه ، فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله فقال له : أن فيهم مثلك كثيرا . وكان صندب بن عمرو بن حممه بن عوف .. يقول فى الجاهلية أن للخلق خالقا لا أعلم ما هو ؟ فخرج حينئذ فى خمسة وسبعين رجلا حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلموا ، قال أبو هريرة: مازلت الوى الآجرة (الطين المحروق) ثم لويت على وسطى حتى كأنى بجاد(٢) أسود ، وكان جندب يقربهم الى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا فيسلمون » .

انتهت رواية الأغانى . ويفهم منها أمور :

الأمر الأول : أن الطفيل بن عمرو جاء مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة ، واعتراضنا على هذه الرواية بسبب أنه اذا كان الرسول قد هاجر الى المدينة فكيف قابله الطفيل فى مكة . ؟ وكيف ارسلت قريش الطفيل لمقابلته صلى الله عليه وسلم .

الأمر الثانى : كما يفهم أن قريشا هى التى أرسلت الطفيل لينظر الرسول وما عنده ولقد كان بين الطفيل ورسول الله من الحوار ما كان وكيف عرف الرسول بنفسه وعرض عليه شعره وكيف استمع الرسول اليه . واسمعه القرآن . ثم دعاه الى الاسلام .

---

(١) سبق أن ذكرنا أن الرسول طلب منه الرفق فى دعوته قومه ، ويبدو أن الرسول كان يحس فى الطفيل شيئا من القوة والشدة

(٢) كساء مخطط من أكسية الاعراب يشتملون به

الأمر الثالث : مقدار حرص رسول الله على اسلام دوس وطلبه من الطفيل الرفق فى دعوته كما يدل ذلك على شدة الطفيل على قومه عندما قال لرسول الله : بلا حصينة وكفر شديد ثم كانت دعوة رسول الله لدوس تلك الدعوة التى لقيت فى نفس أبى هريرة من الاشراق والقبول ما لقيت وكيف كان حرص الطفيل على دعوة الرسول على قومه ، واشفاق أبى هريرة ثم كانت اجابة النبى وبيانه له أن فيهم مثله كثيرا .

الأمر الرابع : يؤخذ من الشعر الذى عرضه الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شدته وصلابته وميله الى الحرب والقوة واعتراضه على السلام اذا كان على حق ، وتلك عادات جاهلية .

الأمر الخامس : ان النور الذى كان فى طرف سوطه ببركة دعاء الرسول كان له وقع الاثارة فى نفوس الدوسيين وتأثيره الشديد عليهم .

الأمر السادس : ان كل الروايات لم تتعرض الا لاسلام أبيه ولم تذكر شيئا عن اسلام أمه ويفهم من هذه الرواية أنها لم تسلم .

الأمر السابع : يفهم أن الطفيل كان خبيرا بالجراحات والعلاج ولذلك سموه العاصى ، وقالوا لولده : بنو العاص .

منزلة الطفيل فى قومه :

يؤخذ من مجموع الروايات أن الطفيل كان سيدا فى قومه يقول هو عن نفسه : كنت رجلا شاعرا سيدا فى قومى(٣) « هذه رواية ابن

---

(٣) الاستيعاب ج ٢ ص ٧٥٩

عبد البر : وقال ابن القيم عنه كان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا » وكرر ذلك كله وكان كما يبدو من حواره مع رسـول الله يعلم مواطن الحسن والقبح فى القـول ويـدل عليه ويفتتح به بقول : « والله انى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح » فما يمنعنى أن أسمع من هذا الرجل ما يقـول فان كان ما يقول حسنا قبلت . وان كان قبيحا تركت .

وهذا يـدل على شخصية قوية مؤثرة مستقلة الرأى والفكر والاتجاه ، كما يدل على ذلك مكانته الاجتماعية فى قومه وربما كان لبصره بالجروح والعلاج أثر فى ذلك ومن حكمته ومعرفته :

ولقد كان ابنه الحارث فارس دوس وشاعرها أيضا .

حياته ووفاته :

يقـول الطفيل فيما نقل عنـه ابن عبد البر فى الاستيعاب بعد قدومه مع وفـد قومه على كنت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله مكة ، فقلت يا رسول الله : أبعثنى الى ذى الكفين ، وهو صنم كان لعمر بن حممه حتى أحرقه ، قال : أجل فاخرج اليه فحرقه ، قال : فخرجت حتى قدمت عليه ، قال : فجعلت أوقد النار وهو يشتعل بالنار واسـمه ذو الكفين وأنا أقول :

يا ذا الكـفين لسـت مـن عبادكا

مـيلادنا أكبـر مـن مـيلادكا

انى حشـوت النـار فى فـؤادكا

قال الطفيل : ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمت معه حتى قبض فلما بعث الله أبا بكر بعثه الى مسيلمة الكذاب خرجت ومعى أبنى عمرو بن الطفيل مع المسلمين حتى اذا كنا ببعض الطريق رأيت رؤيا فقلت لأصحابى : انى رأيت رؤيا عبروها قالوا له : وما رأيت ؟ قلت :

والكـلام على لسان الطفيل : رأيت رأسى حلق ، وأنه خرج من فمى طائر وأن امرأة لقيتنى أدخلتنى فى فرجها ، وكان أبنى يطلبنى حثيثا ، فحيل بينى وبينه .

قالوا : خيرا ، فقال الطفيل : اما أنا والله فقد أولتها اما حلق رأسى فقطعه وأما الطائر فروحى ، وأما المرأة التى ادخلتنى فى فرجها ، فالأرض تحفر لى وأدفن فيها فقد رجوت أن أقتل شهيدا وأما طلب ابنى اياى فلا أراه الا سيغدو فى طلب الشهادة ولا أراه يلحق فى سفرنا هذا .

قال ابن عبد البر فقتل شهيدا يوم اليمامة وجرح ابنه ، ثم قتل باليرموك بعد ذلك فى زمن عمر بن الخطاب هذه رواية ابن عبد البر .

أمارواية ابن القيم فهى لا تخرج عن هـذه الرواية كثيرا فرواية ابن القيم تقـول نقـلا عن ابن اسحق « فلما قبض رسـول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وخرج الطفيل مع المسلمين ، حتى اذا فرغوا من ظليمة ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ، ومعه أبنه عمرو بن الطفيل فقال لأصحابه : انى قد رأيت رؤيا فاعبروها لى ثم قص رؤياه » : هـذه حياة صحابى جليل هو الطفيل بن عمرو وكان شاعرا وكان ابنه الحارث شاعرا أيضا .

لقد كان اسلامه قصة وكان لتسميته ذا النور قصة وكانت رؤياه التى قصـها وتعبيره أياها وتفسير الأحداث لهذه الرؤيا وتعبيرها . كان لذلك كله من القلب موقع عذب وتأثير أعجب ، كما كانت دعوته لقومه أن يسلموا وتبـاطؤهم ورحلته الى الرسول وشكواه من عـدم اقبالهم على الاسلام وحرصه على أن يدعو الرسول عليهم كان ذلك أيضا يمثل قصصا غريبة عجيبة .

لقد كانت حيـاة الطفيل عـلى هـذا النحو قصة متصلة الحلقات ، وكانت وفاته أيضا قصة رائعة من قصص الشفافية والاشراق .

محمد أسد ودوره في الفكر الاسلامي المعاصر

٣

الدكتور نجاح محمود الغنيمي

فى المقال السابق تحدث الكاتب عن موقف محمد أسد من النصرانية والغرب .وعن المهمة الرئيسية للدين فى نظر محمد أسد وعن مرحلة التامل والفكر ثم عن وراثة أوروبا للمدنية الرومانية وعن ثورة الطبيعة الانسانية على احتقار النصرانية للدنيا .

وفى هذا المقال يواصل الكاتب حديثه فيتحدث عن تجربة محمد اسد مع الاسلام وانها تجربة فريدة بكل المقاييس ، ونراه فى حديثه عن الاسلام يمر بمرحلتين:

١ ــ مرحلة المعايشة مع الاسلام والبحث عن الذات والحقيقة .

٢ ــ مرحلة التامل والفكر العقلانى والفلسفى .

ويواصل الكاتب حديثه عن محمد اسد فى هذا المقال . فيقول :

التحرير

وكما كان الجو الفكرى والاجتماعى فى روما القديمة نفعا بحتا ولا دينيا ، فكذلك يكون الجو فى الغرب الحديث . وقد يتسامح التفكير الأوروبى الحديث مع الدين ، وأحيانا يؤكد أنه عرف اجتماعى ، ولكنه يترك الأخلاق المطلقة خارج نطاق الاعتبارات العملية . فالمدنية الغربية لا تجحد الله البتة ، ولكنها لا ترى مجالا ولا فائدة لوجود الله فى نظامها الفكرى الحالى ، لأنه نظام يقوم على الأفكار التى تقع فى نطاق العلوم التجريبية ذات الأهمية العملية ، وتلك التى ينتظر منها أن تؤثر فى صلات الانسان الاجتماعية بطريقة ملموسة . وحيث أن قضية وجود الله لا تقع تحت هذا الوجه ، ولا تحت ذاك ، فان العقل الأوروبى يميل بداءة الى اسقاط الله من دائرة الاعتبارات العملية(١) .

وهنا يصل محمد أسد الى النتيجة المباشرة لهذا العرض ، وهى أن الأسس الفكرية الحقيقية فى الغرب ينبغى أن تطلب فى فهم الرومان القدماء للحياة باعتبارها قضية منفعة ، خالية من كل استشراف مطلق ، وهذا الاتجاه لا يمكن أن يتفق مع طريقة التفكير المسيحى ، القائم على عقيدة مبنية على الأخلاق المطلقة ، ومن هنا فانه يعد خطأ تاريخيا فادحا أن نعتقد بأن المدنية الغربية الحديثة نتاج للنصرانية ، لأنها مدنية لا دينية فى جوهرها(٢) ، انما الصحيح واقعيا وتاريخيا انها نتاج ارث المدنية الرومانية .

---

(١) نفسه ، ص ٣٨ ــ ٣٩

(٢) نفسه ، ص ٣٩ ــ ٤٠

الكنيسة والرقى العلمى :

أما فيما يتعلق بالسبب الثانى من أسباب رفض الغير للدين ، وهو ثورة الطبيعة الانسانية على احتقار النصرانية للدنيا ، وعلى كبت الرغبات الطبيعية ، والجهود المشروعة فى الانسان ـ فان محمد أسد يرى أن النصرانية لم تساهم الا بجزء يسير جدا فى الرقى العلمى المادى الذى تفوق به الغرب فى مدنيته الحاضرة على كل ما سواه بل الحقيقة أن ذلك الرقى لم يظهر الا من خلال كفاح أوروبا المتصل للكنيسة النصرانية ولنظرتها للحياة . لقد عانت أوروبا قرونا طويلة من نظام الكنيسة الدينى ، القائم على احتقار الحياة واحتقار الطبيعة . ومن الطبيعى أن يقف مثل هذا النظام عقبة كؤودا أمام تطور المعارف الدنيوية ، وتحسين أحوال الحياة ـ على الأرض ، وهكذا أخضعت الكنيسة الفكر الأوروبى زمناطويلافىسبيل ـ ادراك سىء للوجودالانسانى، وأثناء العصور الوسطى حين كانت الكنيسة قوية ، وسلطتها تمتد الى كل شىء فى أوروبا ، لم يكن لأوروبا نشاط ما فى حقول البحث العلمى ، بل انها حتى خسرت كل صلة حقيقية بالنتاج الفلسفى اللاتينى والاغريقى وذلك النتاج الذى سبق له أن انبثق من الثقافة الأوربية ورغم العديد من ثورات الفكر الأوربى ، الا أن الكنيسة فان تاريخ العصور الوسطى يمتلىء بهذا الكفاح المرير بين عبقرية أوروبا وبين روح الكنيسة(٣). وهكذا أتلفت العصور الوسطى القوى المنتجة فى أوروبا : فقد كانت العلوم فى ركود ، والخرافات سائدة ، والحياة الاجتماعية فطرية خشنة الى حد يصعب تخيله اليوم ، ولم يتحرر العقل الأوروبى من القيود العقلية التى فرضتها عليه الكنيسة النصرانية الا أثناء عصر النهضة ، التى كانت تدين الى حد بعيد لذلك العامل الثقافى الذى نقله العرب الى الغرب(٤) .

اين بدأ العصر العلمى ؟

ومحمد أسد يعتبر ان الذى صنعه العرب ، المسلمون ، كان أكثر من بعث لعلوم الأغريق القديمة : لقد خلقوا لأنفسهم عالما علميا جديدا كل الجدة ووجدوا طرائق جديدة للبحث ، وعملوا على تحسينها ثم حملوا هذا كله ، بوسائط مختلفة ، الى الغرب ، ومن هنا فانه لا يرى أن هناك مبالغة فى القول بأن العصر العلمى الحديث الذى نعيش فيه لم يبدأ فى مدن أوروبا النصرانية ، وانما بدأ فى المراكز الاسلامية فى دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة(٥) .

وهذه اللفتة من محمد أسد للتراث الاسلامى ، ودوره الجوهرى فى ظهور الحركة العلمية والتقنية الحديثة فى الغرب تعد انصافا لهذا التراث الذى يرفض الاعتراف بدوره كثير من مؤرخى الغرب.

ومهما يكن من أمر ، فان هذه الجسور الفكرية التى امتدت بين الثقافة الاسلامية والغرب مكنت خيرة العقول فى أوروبا من ـ أن تناضل بعزم جديد تلك السيطرة الشاملة التى كانت للكنيسة النصرانية على شتى أوجه الحياة فى الغرب . وأخذ هذا النضال ، فى بداية الأمر ، شكلا خارجيا تمثل فى حركات الاصلاح الدينى التى ظهرت فى وقت واحد تقريبا فى بلاد أوروبا المختلفة ، وكان الهدف منها : تكييف طريقة التفكير النصرانى حسب مقتضيات الحياة الجديدة من ناحية ، والتوفيق بين العلم وبين التفكير الدينى فى أوروبا من ناحية أخرى ، ولم تلق هذه الحركات نجاحا روحيا حقيقيا ، لأن النتائج السيئة التى خلفتها كنيسة العصور الوسطى كانت أبعد أثرا من أن تزال عن طريق اصلاح دينى ، الذى تحول بعد قليل الى نزاع سياسى بين أقوام من أصحاب الأغراض الدنيوية ، ومع مرور الزمن كانت السلطة الروحية للتفكير الدينى النصرانى تضعف شيئا فشيئا ، الى أن جاء القرن الثامن عشر ، وأزيلت سيطرة الكنيسة تماما على يد الثورة الفرنسية فى فرنسا نفسها ، ثم بآثار تلك الثورة فى بلاد أوروبا الأخرى(٦) .

ومع بدء عصر الصناعة ، وضجيج التقدم المادى المذهل ، توجه الغرب نحو منافع جديدة ، وهذا ، من جديد ، ساهم فى احداث الفراغ الدينى الذى تلا ذلك العهد فى أوروبا .

العقل الأوروبى والكنيسة :

وبتحرر العقل الأوروبى من عبوديته الأولى للكنيسة ، تخطى ، فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، تلك الحدود ، ووطد عزمه تدريجيا

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٠ ـ ٤١

(٤) نفسه ، ص ٤٢
(٥) نفسه ، ص ٤٣
(٦) نفسه ، ص ٤٤

على العداء لكل شكل من أشكال السلطان الروحى على الانسان . ومن ثنايا هذا الخوف الباطن ، ولكيلا تعود تلك القوى التى تدعى السلطان الروحى مرة ثانية الى السيطرة ، أقامت أوروبا من نفسها زعيما على كل ما هو ضد الدين مبدئيا وعمليا ... لقد رجعت أوروبا الى أرثها الرومانى(٧) .

ومن هنا فان تمكن الغرب من بلوغ هذا الحد من الرقى الباهر لا يرجع الى تفوق كامن فى النصرانية وانما هو فى الحقيقة أثر من آثار مقاومة القوى العقلية فى أوروبا لكل مبدأ من مبادىء الكنيسة(٨) .

لقد كانت ثورة الغرب على الكنيسة ثورة مظفرة تماما ، مظفرة الى حد جعل الفرق النصرانية ، والكنائس المختلفة ، مرغمة على أن تلائم شيئا فشيئا بين بعض عقائدها ، وبين الأحوال الاجتماعية والعقلية المتبدلة فى أوروبا . وهكذا بدلا من أن تؤثر النصرانية فى حياة أتباعها الاجتماعية ، وتبدل فيها — كما يقضى الواجب الدينى الأول — فانها سكتت عما يقره العرف ، وكانت فى نفسها ستارا للمشروعات السياسية . ثم ان للنصرانية اليوم فى نظر السواد الأعظم من الأوروبيين معنى شكليا فقط ، كما كانت حال آلهة روما التى لم يكن يسمح لها ، ولا ينتظر منها ، أن يكون لها نفوذ حقيقى ما على المجتمع . ان الأوروبى العادى ، أيا كان اتجاهه الفكرى — سواء عليه أكان ديمقراطيا أم فاشيا ، رأسماليا أم بلشفيا ، صانعا أم مفكرا — لا يعرف الا دينا ايجابيا واحدا ، هو التعبد للرقى المادى ، أى الاعتقاد بأن الهدف الوحيد فى هذه الحياة هو جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر . أما هياكل هذه الديانة : فهى المصانع الضخمة ، ودور السينما والمختبرات الكيماوية ، وخانات الرقص — وأماكن توليد الكهرباء . وأما كهنة هذه الديانة : فهم الصيارفة والمهندسون ، وكواكب السينما ، وقادة الصناعة ، وأبطال الطيران . والنتيجة الحتمية من وراء ذلك هى الكدح لبلوغ القوة والمسرة ، عن طريق خلق جماعات متخاصمة ، مدججة بالسلاح ، ذات تصميم على أن يفنى بعضها البعض الآخر حينما تتصادم مصالحها المتقابلة(٩) .

(٧) نفسه ، ص ٤٤ — ٤٥
(٨) نفسه ، ص ٤٦
(٩) المرجع السابق ، ص ٤٧ — ٤٨

أما على الجانب الثقافى وفى دائرة الاخلاق : فنتيجة ذلك خلق نوع بشرى تنحصر فلسفته الأخلاقية فى مسائل الفائدة العملية ، كما يبرز آسمى فارق لديه بين الخير والشر فى التقدم المادى . واذا تأملنا الحياة الاجتماعية فى الغرب الآن فسنجد تلك الفلسفة الأخلاقية الجديدة ، المبنية على الانتفاع ، تبرز للعيان شيئا فشيئا خاصة فى مجال الحب الأبوى أو الروابط الأسرية عموما ، وكذلك العفاف ، وكلاهما يخسر من قيمته بسرعة ، لأنه لا يهب المجتمع فائدة مادية محسوسة : فالحرص على الروابط الأسرية المتينة فى الغرب الحديثة قد تبدل الآن الى غير رجعة ، وأصبح الوالد الأوروبى يفقد فى كل يوم شيئا من سلطته على ابنه ، أو ابنته ، وكذا الأبن ، أو الأبنة ، يفقد من احترامه لأبيه ، ومع مرور الأيام تصبح الصلة القديمة بين الأب وابنه مهجورة تماما(١٠) .

أما العفاف والاحصان ، فهما يصبحان مع الأيام خبرا ماضيا فى الغرب الحديث ، لأنهما مفروضان من طريق الخلق فحسب ، وليس للاعتبارات الخلقية أثر مباشر محسوس فى رفاهية الشعب المادية ، وبالتالى فلا قيمة لهما ، ونراهما يذوبان ليحل محلهما الفضائل الغربية الجديدة ، وقوامها حرية فردية للجسد البشرى غير مقيدة بأى قيد(١١) .

واخيرا يعتبر محمد أسد أن طرفا دائرة الأخلاق فى الغرب — وهما الروابط الأسرية والعفاف فى الصلات بين الجنسين — قد بلغا نهايتهما المنتظرة فى روسيا السوفيتية ، التى لا تمثل من الناحية الثقافية تطورا مختلفا فى أساسه عما فى سائر العالم الغربى . وسيتضح تشابههما الباطنى على نحو أبرز فى المستقبل القريب ، وان كان منذ الآن يظهر أن الاتجاه الأساسى فى الرأسمالية الغربية وفى البلشفية الروحية وفضائله الخلقية للمقتضيات المادية كلتيهما ، انما هو التخلى — عن شخصية الانسان الروحية وفضائله الخلقية للمقتضيات المادية

(١٠) نفسه ، ص ٤٨ — ٤٩
(١١) نفسه ، ص ٤٩

فى مجموع آلى يدعونه (المجتمع) حيث لا يكون الفرد الا سنا فى دولاب(١٢) .

اوروبا والخواء الروحى :

واذن ، فمحمد أسد يعتبر أوروبا فى ضياع وخواء روحى ، جريا وراء المنفعة المادية الصرفة ، أما جذور ذلك الضياع الروحى فيرجع الى : الأرث الذى ورثه الغرب من المدنية الرومانية ، وهو أرث مادى نفعى فى جملته وتفاصيله . والسبب الثانى لضياع الغرب : هو ثورة أوروبا على الكنيسة النصرانية وما استتبع ذلك من انصراف عن الدين عموما ، والاكتفاء بمبدأ المنفعة المادية وأسلوبها فى جميع المجالات ، خاصة فى مجال الروابط الأسرية ، وفى مجال العفاف الجنسى فى العلاقة بين الرجل والمرأة .

وأنظار محمد أسد هذه ، رغم انها كتبت فى أواخر الاربيعينات وأول الخمسينات ، لتسجيل أحداث العقود الأولى من مطلع القرن — الا أنها لازالت سارية المفعول ، وقد يكون الغرب فى حال أسوأ ولكن ذلك لن يزيد عن كونه امتدادا طبيعيا للأوشاب التى لاحظ محمد أسد مقدماتها وبوادرها فى مطلع القرن وفى منتصفه واذن ، فهذه الأنظار هى صيحات تحذير للمسلمين من أبناء الشرق ، خاصة فى المنادين بالاتجاه العلمانى، أولئك الذين فتنتهم الحضارة الغربية الحديثة بمادياتها وعلومها ، وأولئك الذين تشككوا فى اسلامهم فانصرفوا عنه ، مجاراة للسلوك الأوروبى مع دينه ، وهو قياس فاسد . فشتان ما بين الاسلام وبين غيره من الأديان ، وسنرى ذلك تباعا فى الفقرة التالية ، ان شاء الله .

ومهما يكن من أمر ، فان ما ذكره محمد أسد فى تحليله لموقف الغرب من الدين والقيم والفضائل الأخلاقية — أصبح تراثا أساسيا فى خلفية كل الكتاب والمفكرين المسلمين المحدثين والمعاصرين والمؤرخين للفكر الاسلامى الحديث والمعاصر ، سواء ذكروا ذلك مباشرة ، أم لم يذكروه ، ولكنه ظهر على اتجاههم الفكرى فى مؤلفاتهم ، خاصة فى حديثهم عن الغرب . ولا بأس من مراجعة مؤلفات أبو الأعلى المودودى فى المواضع التى تحدث فيها عن مجريات الأمور فى الغرب ، وكذلك أبو الحسن الندوى ، والدكتور/ محمد البهى ، وسيد قطب ، ومحمد قطب ، والدكتور/ فتحى عثمان ، وغيرهم الكثير.

واخيرا وليس آخرا ، فان محمد أسد برفضه لليهودية ، دين آبائه واجداده ، وبرفضه للنصرانية والمدنية الغربية ، فانه يتجه ،لا اراديا، الى وجهة أخرى ، فى البحث عن الذات وعن الحقيقة . وهذا الاتجاه الجديد ، هو الاسلام . فلنمض معا سويا لنشاركه فى بحثه وكشوفه . ولنر كيف تتفتح أمامه أبواب هذه المدنية الخالدة .

ان تجربة محمد أسد مع الاسلام هى تجربة فريدة ، بكل المقاييس ، فى مجال الفكر والروح والوجدان . وحين يروى لنا تجربته هذه ، فانه ينجح فى أن يستدرجنا الى مشاركته صميم انفعالاته ومشاعره وافكاره ، فى رحلته هذه الى اعماق الاسلام ، وعالم الاسلام . وعلى نحو ماكانت تجربة محمد أسد مع النصرانية والغرب فى اطار مرحلتين . ، فانا نراه هنا كذلك ، فى حديثه عن الاسلام يمر بمرحلتين : مرحلة المعايشة والبحث عن الذات والحقيقة ، ومرحلة التامل والفكر العقلانى والفلسفى .

وتبدأ مرحلة المعايشة مع الاسلام وعالمه لدى محمد أسد برؤيا يراها فيما يرى النائم ، قبل مجيئه الى بلاد الاسلام ، أثناء دراسته لعلم النفس بجامعة فيينا ، واهتمامه بفكر فرويد فى التحليل النفسى ، والدوافع الخفية غير الواعية فى تكوين الشخصية الانسانية . وكان يطبق هذا الفكر على رآه ، ولذلك كان يسجل هذه الرؤى بمجرد استيقاظه من نومه . واحدى هذه الرؤى كان له ارتباط بتجربته مع الاسلام : فقد رأى نفسه فى برلين مستقلا القطار الذى يسير أحيانا فى نفق تحت الأرض ، وأحيانا أخرى فوق الجسور الممتدة عاليا فوق الشوارع ، وكان القطار مزدحما للغاية بالركاب بحيث لم يكن هناك محل للجلوس،

---

(١٢) المصدر نفسه .

مما اضطر الجميع الى الوقوف وقد التصق بعضهم بالبعض الآخر ، غير قادرين على الحركة وكان هناك مصباح كهربائي واحد يعطى بصيصا من النور ، وبعد برهة خرج القطار من النفق ، ولكنه لم يصعد الى واحد من تلك الجسور العالية، بل خرج عوضا عن ذلك ، الى سهل فسيح منعزل من الطين وتوقف القطار بعد أن غاصت عجلاته فى الطين ، ولم يعد باستطاعته أن يتقدم او يتأخر خطوة واحدة . وغادر جميع المسافرين القطار ، بما فيهم هو ، واخذو يتلفتون حولهم . وكان السهل حولهم لا نهاية له خاليا من كل شئ، واحتار الركاب وتساءلوا عن كيف يستطيعون أن يجدوا طريقهم الى حيث يعيش الناس ؟ وما الذى جاء بهم الى ذلك القفر الموحش ؟ وكان السهل الفسيح يظلله نور أشهب معتم كما لو كان الوقت فى بكور الفجر ... ولكنه لم يشاركهم قلقهم وحيرتهم ، وانما شق طريقه بين الجموع ورأى على بعد عشر خطوات تقريبا جملا رابضا على الأرض ، وكان عليه سرج ، بنفس الطريقة التى رآها فيما بعد فى شبه الجزيرة . وكان يمتطيه رجل يرتدى عباءة مخططة باللونين الابيض والبنى ، ذات كمين قصيرين ، وكانت كوفيته تنسدل على وجهه بحيث لم يتمكن من تمييز ملامحه . ووقع فى نفسه للوهلة الأولى أن الجمل كان ينتظره هو ، وان الراكب الساكن سوف يكون دليله ، وهكذا ، دون كلمة ، امتطى محمد أسد ظهر الجمل خلف السرج ، على نحو ما يركب الرديف فى بلاد العرب ، وعلى الفور نهض الجمل بخطوات واسعة مرحة ، وشعر بسعادة لا يستطيع لها وصفا . وسارا فى تلك المشية السريعة الناعمة مابدا له فى بادىء الأمر ساعات ، ثم أياما ، ثم أشهرا .. الى أن فقد كل احصاء للزمن . ومع كل خطوة من خطوات الجمل ، كانت سعادته تزداد ، الى أن خال نفسه كما لو كان يسبح فى الهواء . وفى النهاية أخذ الأفق الى يمينهما يحمر تحت اشعة الشمس التى كانت على وشك الشروق ، الا انه راى بعيدا فى الأفق أمامه نورا أخر كان منبعثا من وراء باب ضخم مفتوح ، قائم على دعامتين — نور أبيض يبهر الأبصار — لا احمر كنور الشمس المشرقة عن يمينه . نورا باردا أخذ يزداد بريقا باضطراد كلما اقتربا ، وجعل السعادة التى كانت تغمره تفيض الى درجة لا يستطيع لها وصفا . واذ اقتربا من ذلك الباب ومن نوره ، سمع صوتا من مكان ما يعلن : « هذه هى مدينة أقصى الغرب » ! . وهذه هى نهاية رؤياه(١٣) .

الملك عبد العزيز آل سعود يستمع لرؤيا محمد أسد :

وكان على محمد أسد ، وعلينا ، أن ننتظر حوالى تسع سنوات تقريبا ، لنظفر بتعبير لهذه الرؤيا من الملك عبد العزيز ، الذى استمع لرؤياه وفسرها له ، بأنها ارهاص باعتناقه الاسلام ، وأما حشد الناس ومجيئهم الى القفر الخالى وحيرتهم ، فهى حالة أولئك الذين تصفهم سورة الفاتحة بـ « الضالين » . أما الجمل الذى كان ينتظر مع راكبه فهو الهداية التى ذكرها القرآن كثيرا . أما الراكب الذى لم يكلمه ، والذى لم يستطع أن يتبين ملامحه فهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، **وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب أن يلبس عباءة ذات كمين قصيرين ، وقد ذكرت كثير من الكتب الاسلامية بأن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا ظهر فى رؤيا للذين لم يعتنقوا الاسلام بعد ، فانه لا يظهر الا ووجهه مغطى دائما . أما النور الأبيض البارد الذى رآه فى الأفق فهو نور الايمان الذى يضىء من غير أن يشتعل وهو لم يبلغه فى الرؤيا لأنه لم يكن قد اسلم بعد ، وحين يسلم بعد سبع سنوات سيعرف أن الاسلام هو الحق وحده . أما مدينة اقصى الغرب فمعناها أن بلوغه الاسلام سيكون** **أقصى الغرب فمعناها أن بلوغه الاسلام سيكون** بعد ذلك لن تعود حياته .(١٤) . ومهما يكن من عبد العزيز آل سعود على هذه الرؤيا بأن المستقبل لا يعلمه احد الا الله . ولكنه تعالى يشاء أحيانا أن يعطينا ، عن طريق الرؤيا ، لمحة عما سيحدث لنا فى المستقبل . ومهما يكن من أمر فقد أثبتت الأحداث التالية حسن فراسته وصدق تعبيره رؤيا محمد أسد . وحين بدأ رحلته الأولى الى الشرق فى صيف عام ١٩٢٢ ، كان عليه ، بعد وصوله الى الاسكندرية ، أن يستقل قطارا الى فلسطين ، وفى الطريق لم ينس لحظة واحدة أن يشركنا انطباعاته الوجدانية عن معالم الطبيعة والمخلوقات والناس، ، وبكل المدن

---

(١٣) op. cit., pp. 168 - 69.

(١٤) p. 170.

التى مر بها الى فلسطين ، وهى كلها تقريبا مدن مصرية ولابد أن نقرر هنا أن انطباعاته الوجدانية هذه تعبر عن احساس بالاعجاب والانبهار الشديد استولى على محمد أسد للوهلة الأولى ، فى أول خطواته داخل بلاد الاسلام(١٦) . ويستوقفنا من هذه الانطباعات حديثه عن البدوى العربى الذى شاركه رفقة بعض الطريق فى القطار فى سيناء ، وكيف أن هذا البدوى حين ابتاع قطعة من الكعك ، من احدى المحطات التى وقف القطار فيها ، قسمها نصفين ، قدم اليه أحدهما ، دون أن ينطق بكلمة ، مكتفيا بابتسامة لطيفة ، وبعد قليل قال له : بأنهما مسافران وطريقهما واحد ! ويعقب محمد أسد على ذلك بقوله « ... وعندما أفكر الآن بذلك الحادث البسيط ، يخيل الى ان حبى كله للخلق العربى فيما بعد قد تأثر به . ذلك أن فى بادرة هذا البدوى الذى شعر ، رغم جميع حواجز الغربة ، بصداقة رفيق عابر له فى السفر ، فقاسمه الخبز نفحة من الانسانية ، أحسست بها خالية من أى تصنع أو تكلف » (١٧) .

وهذا الانطباع الأولى الذى يحمل معانى الاعجاب والانبهار ، دفع محمد أسد الى التأمل فى كل ما حوله ، ومن حوله ، ليفهم هذه الحياة ، وهذا العالم الجديد « ... وشعرت برغبة قوية فى أن أفهم حياتهم ... » (١٨)

وهكذا حينما استقر فى بيت خاله وريام بمدينة القدس القديمة ، وكان ينصرف حين أن تمطر السماء الى مشاهدة الفناء الخلفى للبيت حيث تشغله وكالة محلية للنقل عن طريق الدواب ، وكان يملك هذه الوكالة حاج عربى . وقد أعجب محمد أسد بالعمال الذين كانوا يعملون بهذه الوكالة ، « ... لقد كانوا فقراء لا تستر أجسامهم سوى ثياب رثة بالية ، ولكنهم كانوا يتصرفون كالسادة العظام عندما كانوا يجلسون معا يتناولون الطعام على الأرض ، ويأكلون أرغفة الخبز المنبسطة مع قليل من الجبن أو حبات الزيتون ، لم أكن أملك الا ان أعجب بنبل جلدهم واحتمالهم وهدوئهم الداخلى : كنت تستطيع أن ترى أنهم يكنون الاحترام لأنفسهم ، ولأمور حياتهم اليومية ... » (١٩) .

أما الحاج ، فقد كان يتجول بينهم وكأنه زعيم عليهم ، وهم يطيعونه دونما تردد أو سؤال ، وكان يجمعهم عدة مرات فى النهار للصلاة ... وكان هو أمامهم . وقد شد انتباه محمد أسد تفاصيل حركات الصلاة الاسلامية فوصفها بدقة ، ولكنه لم يكن يفهم مغزى حركات الجسم فى هذه الصلاة» .. والحق أنه قد أزعجنى أن أرى مثل تلك الصلاة العميقة مقترنة بحركات جسمانية آلية(٢٠) . فسأل الحاج عن ذلك قائلا :

« ... هل تعتقد حقا أن الله ينتظر منك أن تظهر له احترامك عن طريق تكرار الانحناء والركوع والسجود أليس من الأفضل أن يقتصر المرء على النظر داخل نفسه وأن يصلى الى الله فى هداة قلبه ؟ لم كل حركات جسمك هذه ؟ » (٢١) وقد أجابه الحاج بأن الله قد خلق الجسد والروح معا ، ومن ثم ، يجب على الانسان أن يصلى بجسده ، كما يصلى بروحه : واستطرد الحاج فى شرح مغزى كل حركة من حركات الصلاة الاسلامية ، على النحو الذى نعرفه نحن المسلمين(٢٢) . وقد تأثر محمد أسد الى حد بعيد بهذا الشرح البسيط ، من هذا الرجل المسلم ، واعتبر ذلك فيما بعد ، أول باب يفتح له للدخول فى دين الاسلام . « وبعد ذلك بسنوات عدة أدركت أن الحاج بتفسيره البسيط ، قد فتح لى أول باب للدخول فى دين الاسلام ، ولكن حتى فى ذلك الوقت ، أى قبل أن يخالجنى بزمن طويل أيما تفكير فى أن الاسلام يمكن أن يصبح دينا لى ، بدأت أشعر بخضوع غير عادى كلما رأيت ، وكثيرا ما رأيت ، رجلا يقف عارى القدمين على سجادته المخصصة للصلاة ، أو على حصيرة من قش ، أو على الأرض العارية ، مكتوف الذراعين ، محنى الرأس ، مستغرقا بالكلية فى ذات نفسه ، ناسيا كل ما يجرى حوله ، سواء كان ذلك فى أحد المساجد أو على رصيف أحد الشوارع المكتظة : رجلا مطمئنا الى نفسه .. »(٢٣) .

---

(١٦) CF. pp. 79 - 85.
(١٧) P. 83.
(١٨) p. 87.

(١٩)
(٢٠) op. cit. p. 89.
(٢١) pp. 87 - 88
p. 88.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً

«صدق الله العظيم»

سورة الروم آية ٢١

الأسرة المسلمة

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى

الدكتور عبد الحميد محمد عبد العزيز

حضر مريض للكشف عليه بسبب وجود افراز صديدى من فتحة مجرى البول وبسؤاله عن أى علاقات جنسية خارجية ، نفى ذلك .

وقد أعزى هذا الافراز الصديدى بسبب مجامعته لزوجته قبلها بيومين وهى حائض - وعند الفحص البكتريولوجى للصديد لم يوجد به ميكروب الجونوكوك (السيلان) وانما بكتريا عنقودية .

وقد صنفت حالة هذا المريض على أنها التهاب فى مجرى البول لأسباب غير السيلان .

وقد أثارت لنا العلاقة الجنسية مع الحائض عدة أسئلة حاولنا الاجابة عليها ببحث ميدانى :

وقد كان السؤال الأول : كم نسبة الرجال الذين يمارسون الجنس مع الحائض ؟

وأخذت عينة عشوائية من مائة رجل فى أعمار مختلفة ، ذكر فيها ٢٨ منهم أنهم جامعوا حائضا مرة أو أكثر فى حياتهم .

وقد قرر بعضهم أن هذا حدث فى بداية حياتهم الزوجية فقط ، وقد أعزى بعضهم ذلك لخطأ من الزوجة لاعتقادها أنها طهرت من دم الحيض .

وأخذت عينة عشوائية من مائة سيدة يترددون على عيادة رعاية الطفل فى مستشفى باب الشعرية الجامعى ، ووجد فيها أن ٣٢ سيدة قد حدث معهن جماع وهن حائضات وقد أعزت احدى السيدات أنها وافقت على هذا الجماع والا لن يعطى لها مصروف البيت صباح اليوم التالى ، وأعزت أخرى أنها لم تستطع أن تقاوم رغبتها فى الجماع أثناء الحيض وأنها شجعت زوجها على ذلك . وذكرت احدى السيدات أن عدد مرات الجماع تتراوح فى حياتها كلها من مرة الى عشر مرات. وعند سؤالهن عن رغبتهن فى الجنس هل تزداد قبل أو أثناء أو بعد الحيض فذكرت منهن ٦٠٪ أن الرغبة تزداد أثناء الحيض.

وقد كان السؤال الثانى : كيف يسبب الجماع مع حائض مشاكل ؟

من المعروف أننا عندما نستحم فى ماء البحر مثلا ، فان ماء البحر لا يدخل الى مجرى البول فى الذكر . وأنك لو غمرت القضيب فى ماء عذب فان الماء لا يدخل أيضا مجرى البول ، وهـذا يرجع لأن الضـغط داخل مجـرى البول هو ٤٠سم٣ من الهواء . بمعنى لولا وجود هـذا الضغط داخل مجرى البول لفقد المرء تحكمه فى التبول أو بمعنى آخر أنه لو قطع قضيب أى انسان فانه يفقد هـذا الضغط ويفقد التحكم فى البول نفسه . ان الضغط داخل قناة البول هو ضعف الضغط داخل اطار سيارة .

ولكن الوضع مع الحائض يختلف لسببين :

الأول : أن دم الحيض هو وسط رافع لنمو وتزايد عدد البكتريا الموجودة فى هـذا الدم .

الثانى : أن الجماع يتطلب وجود عاملين آخرين هو الانتصاب وخروج افرازات من الغدد الموجودة فى مجرى البول (غدد ينزية) التى تسبب المزى وتسبب ترطيب المهبل — هذان العاملان يساعدان على دخول البكتريا الموجودة فى دم الحائض الى داخل مجرى البول .

وقد كان السـؤال الثالث : ولـو فرضنا أن الجماع مع حائض تسبب فى حدوث افراز صديدى من مجرى البول كما وصـفنا فى حالة المريض المذكور فى المقدمة ، فهل هـذا الافراز الصديدى له أى آثار جانبية على الرجل ؟

نعم : ان الصديد فى مجرى البول ينتشر فى باقى مجرى البـول ويصيب غـدة البروستاتا والحويصلات المنوية مسببا لهما التهاب مزمن وهذا بدوره يؤثر على المقدرة الجنسية للرجل . ولو زاد الموضوع أكثر فان الالتهاب ينتشر الى الحبل المنوى والبربخ وهـذا بدوره يؤثر على مقدرة الرجل على الانجاب .

وقد كان السؤال الرابع : ما أثر الجماع على الحائض نفسها ؟ ولو أن الاثارة الجنسية تقلل من نزول دم الحيض ولكن أثناء العملية الجنسية مع حائض فان الـدم ينزل بغزارة شديدة .

والعنصر الثانى : أن دم الحيض يغير من حموضة المهبل (المعروف أن فى المهبل نوع من البكتريا العضوية ثم بكتريا دولبن وهى تسبب تخمر الجليوكوجين الى حامض الكنتك والـذى يسبب حموضة المهبل (٤ — ٥½ معياريا) وهذه الحموضة هى عنصر دفاع ضدى أى عدوى) وعند نزول دم الحيض وهو متعـادل يضر من معيارية حموضة المهبل ، وهـذا بدوره يؤثر على عنصر الدفاع ضدى أى عدوى — واذا أضيف الى هذا أنه لو كان الرجل مصابا بمرض جنسى (سيلان مثلا) فان هـذا يكون مأساة على الجهاز التناسلى للمـرأة لأن كل الطرق مفتوحة لاصـابة كل الجهـاز التناسلى للمرأة ودفعة واحدة !!

وقد اهتمت الديـانات المختلفـة بموضوع الحيض — ففى سفر اللاويين (١٥ : ١٩ — ٣١) : « واذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دما فى لحمها فسبعة أيام تكون فى طمثها — وكل من مسها يكون نجسا الى المساء وكل ما تضجع عليه فى طمثها يكون نجسا وكل ما تجلس عليه يكون نجسـا وكل من مس فراشـها يغسـل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء . وكل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء . وان كان على الفراش أو على المتاع الـذى هى جالسة عليه عندما تمسه يكون نجسا الى المساء . وان اضجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام وكل فراش يضجع عليه يكون نجسا .

واذا كانت امرأة يسـيل دمها أياما كثيرة فى غير وقت طمثها — واذا سال بعد طمثها فيكون كل أيام سيلان نجساتها كما فى أيام طمثها . انها نجسة . كل فراش تضجع عليه كل أيام سيلها يكون لها كفراش طمثها . وكل الأمتعة التى تجلس عليها تكون نجسة لنجاسة طمثها . وكل من مسهن يكن نجسا فيغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء . واذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر وفى اليوم الثامن تأخذ لنفسـها بيمامتين أو فرخى حمام وتأتى بهمـا الى الكاهن الى بـاب خيمة فيعمل الكاهن الواحـد ويذبحه خطيه والآخر محرقه ويكفر عنها الكاهن أيام الرب من سيل نجاستها . فيعزلان بنى اسرائيل عن نجاستهم لئلا يموتوا فى نجاستهم ينجسهم مسكنى الذى فى وسطهم » .

وأيضا فى سفر اللاويين (٢٠ : ١٩) « واذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هى ينبوع دمها يقطعان كلاهما من شعبهما » .

أما المحيض ونظرة الاسلام له : فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾

(البقرة : ٢٢٢)

عن أنس أن اليهود كانت اذا حاضت المراة منهم لم يواكبوها ولم يجامعوها فى البيوت . فسأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : ((**ويسئلونك عن المحيض ..**)) حتى فرغ من الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اصنعوا كل شىء الا النكاح ، فبلغ ذلك اليهود فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه ، فجاء (أسيد بن خضير) و (عباد بن بشر) فقالا : يا رسول الله أن اليهود قالت كذا وكذا أفلا نجامعهن ؟ فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي ظننا أنه وجد عليهما ، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل فى آثارهما فسقاهما فعرفنا أنه لم يجد عليهما . فقوله : (فاعتزلوا النساء فى المحيض) يعنى الفرج لقوله : ((اصنعوا كل شىء الا النكاح)) ولهذا ذهب كثير من العلماء أو أكثرهم الى أنه يجوز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج ، قال أبو داود عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد من الحائض شيئا ألقى على فرجها ثوبا .

وعن مسروق قال : قلت لعائشة : ما يحل للرجل من امرأته اذا كانت حائضا ؟ قالت : كل شىء الا الجماع ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن . وروى ابن جرير عن عائشة قالت له : ما فوق الازار ، (قلت) : ويحل مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف . قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى فأغسل راسه وأنا حائض وكان يتكىء فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن ، وفى الصحيح عنها قالت : كنت أتعرق العرق (عرق اللحم تعرقه واعتراقه تناوله بفمه من العظم) وأنا حائض فأعطيه النبى صلى الله عليه وسلم فيضع فمه فى الموضع الذى وضعت فمى فيه ، وأشرب الشراب فأناوله فيضع فمه فى الموضع الذى كنت أشرب منه .

وقال آخرون انما تحل له معاشرتها فيما عدا ما تحت الازار كما ثبت فى الصحيحين عن ميمونة قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم **اذا اراد أن يباشر امراة من نسائه أمرها فائتزرت** وهى حائض .

وروى الامام أحمد عن عبد الله بن سعد الأنصارى أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يحل لى من امرأتى وهى حائض ؟ قال ما فوق الازار . ولأبى داود عن معاذ بن جبل قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لى من امرأتى وهى حائض قال : ما فوق الازار والتعفف عن ذلك أفضل .

وقوله تعالى : ((**فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله**)) فيه ندب وارشاد الى غشيانهن بعد الاغتسال ، وذهب ابن حزم الى وجوب الجماع بعد كل حيضة لقوله : ((**فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله**)) وليس له فى ذلك مستند لأن هذا أمر بعد الحظر . وقد اتفق العلماء على أن المراة ان انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تتيمم . ان تعذر ذلك عليها لشرطه ، الا أن أبا حنيفة رحمه الله يقول فيما اذا انقطع دمها لأكثر الحيض وهو عشرة أيام عنده أنها تحل بمجرد الانقطاع ولاتفتقر الى غسل والله أعلم . وقال ابن عباس : (حتى يطهرن) أى من الدم (فاذا تطهرن) أى بالماء ، وكذا قال مجاهد وعكرمة .

وفى الاستحاضة وهو جريان الدم بغير أوانه من فرج المراة وقد يحدث نتيجة جرح موضعى فى الجهاز التناسلى للأنثى أو بسبب حمل خارج الرحم ، كما أنه يحدث أحيانا نتيجة استعمال خاطىء لحبوب منع الحمل .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت فاطمة بنت حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انى لا أطهر ، أفأدع الصلاة ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق وليس بالحيضة ، فاذا أقبلت الحيض فأتركى الصلاة ، فاذا ذهبت قذرها فاغسلى عنك الدم وصلى ((وفى الحديث دلالة على أن حكم دم الاستحاضة حكم الحدث ، فتتوضأ لكل صلاة لكنها لا تصلى بذلك الوضوء أكثر من فريضة واحدة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ثم توضىء لكل صلاة)) .

بسم الله الرحمن الرحيم

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

«صدق الله العظيم»

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

كبش اسماعيل

السؤال : من أين جاء الكبش الذى ذبحه ابراهيم عليه السلام ومن الذى أكله بعد الذبح، ولماذا لم يذبح ابراهيم لابنه جملا أو بقرة ؟

دعاء على عبد العزيز
التونسى — القاهرة

الجواب : قال تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام عندما شرع فى تنفيذ الرؤيا بذبح ولده اسماعيل **« وفديناه بذبح عظيم »** الصافات : ١٠٧

أغلب أقوال المفسرين أنه كبش من الضأن ، واختلفت آراؤهم فى مصدره ، فقيل انه من الجنة، وذكروا أنه القربان الذى قدمه هابيل بن آدم عليه السلام ، فتقبله الله منه ورفعه وأدخله الجنة يرتع فيها . وقيل انه كبش من كباش الجبال هبط على ابراهيم فذبحه ، وقيل غير ذلك .

وكلها أقوال ليس لها دليل يعتمد عليه من كتاب أو سنة ، وكونه ذبحا عظيما لا يدل على سمنه وكثرة لحمه ، لأن العظمة قد تطلق على الشرف والأهمية ، وبالطبع هذا الكبش له أهميته لأنه فداء لشخصية عظيمة هى اسماعيل ابن ابراهيم .

وأما لحم الذبح فلا يدل دليل على أنه رفع وأكلته النار كالقرابين فى العصور السابقة ، أو أكله سيدنا ابراهيم وأهل بيته ، أو أعطاه غيرهم من الناس ، أو تركه للوحوش والطيور .

واذا لم يدل دليل على أصل الكبش ولا على أكله فالظاهر — كالمعتاد — أن الكبش من غنم الأرض وأن ابراهيم أكل منه وتصدق على غيره شكرا لله على فداء اسماعيل ، شأن الضحية فى الاسلام التى قال النبى — صلى الله عليه وسلم — فيها (سنوا بها سنة أبيكم ابراهيم) .

وأنبه الى أن القرآن لا يهتم بذكر التفاصيل الجزئية اهتمامه بموضع العبرة والموعظة ، وابراهيم لم يذبح جملا ولا بقرة لأنه كان لا يعرف فداء ولده ، ولكن الله هو الذى نبهه الى ذلك ، والواجب هو الاتباع .

طلوع الفجر

السؤال : يقول بعض الناس : ان الفجر الكاذب هو المدون توقيته بالنتائج ، أما الفجر الصادق فهو بعده بعشر دقائق أو عشرين دقيقة. ولذلك لا يصلون الصبح ولا يمسكون عن الطعام الا بعد طلوع هذا الفجر ، فما حكم الشرع فى ذلك ؟

أحمد مختار شاهين — شبين الكوم

الجواب : حدث هذا الكلام منذ أكثر من ست سنوات ، ولعل من قالوا به قرأوا ما جاء فى تفسير القرطبى (جـ ٢ ص ٣١٩) من أن طائفة قالت : ان حل الصلاة وتحريم الطعام يكون بعد طلوع الفجر وتبينه فى الطرق والبيوت ، وروى ذلك عن عمر وحذيفة وابن عباس وطلق بن على وعطاء ابن أبى رباح ، وروى النسائى عن عاصم عن زر قال : قلنا لحذيفة : أى ساعة تسحرت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ؟ قال : هو النهار الا أن الشمس لم تطلع .

وقال أبو داود : هذا مما تفرد به أهل اليمامة. قال الطبرى : والذى قادهم الى هذا أن الصوم انما هو فى النهار ، والنهار عندهم من طلوع الشمس وآخره غروبها .

هذا ، وقد أفتت دار الافتاء المصرية بتاريخ ٢٢ من نوفمبر سنة ١٩٨١م بما نصه : ان الحساب الفلكى لمواقيت الصلاة الذى تصدره هيئة المساحة المصرية عرض على لجنة متخصصة من رجال الفلك والشريعة فانتهت الى أن الأسلوب المتبع فى حساب مواقيت الصلاة فى جمهورية مصر العربية يتفق من الناحية الشرعية والفلكية مع رأى قدامى علماء الفلك المسلمين .

واستيثاقا لذلك ستشكل لجنة أخرى لمتابعة البحث ، وقرر المفتى الالتزام بالمواقيت المذكورة لأنها موافقة لما جاء فى الأحاديث التى رواها أصحاب السنن مما علمه جبريل للنبى — صلى الله عليه وسلم — وأمر المفتى من يقولون فى الدين بغير علم أن يتقوا الله حتى لا يضلوا الناس فى دينهم ، والا يلبسوا الدين بأغراض أخرى يبتغونها ، فالحق أحق أن يتبع «الفتاوى الاسلامية مجلد ٨ ص ٢٧٣٣ »

الجهر والاسرار فى الصلاة

السؤال : لماذا لا يجهر الامام بقراءة القرآن فى صلاة الظهر والعصر ، وفى الركعة الثالثة والرابعة من كل الصلوات ؟

محمد مصطفى ابراهيم ـ القناطر الخيرية

الجواب : ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (صلوا كما رأيتمونى أصلى) فكان يسر فى صلاة النهار ويجهر فى صلاة الليل وهى الصبح والمغرب والعشاء ، والسبب فى ذلك أن الصلاة لما فرضت بمكة وكان المسلمون يجهرون بها كان الكفار يؤذونهم ، فأمروا بالاسرار بها فى النهار ، وأما بالليل فكانوا يجهرون بها ، لأن الكفار اما نائمون أو مستعدون للنوم أو مشغولون عن التحرش بالمصلين من المسلمين .

وكان ذلك فى الركعتين الأوليين ، أما فى الركعة الثالثة والرابعة فالأمر فيها سرى ، لأن الصلاة أول ما فرضت كانت ركعتين ، فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر ، كما رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها ،ومعنىفرضت قدرت .

وبقى الأمر على ذلك فى الاسرار بالقراءة فى الظهر والعصر ، على الرغم من زوال السبب ، وذلك للابقاء على الصورة التاريخية وبيان كيف كان المسلمون يضطهدون ثم أتم الله عليهم النعمة ليشكروه ويزدادوا تمسكا بدينهم ، والأمر كما قلت تشريع يجب فيه الاتباع ، والتماس الحكمة قد يصيب وقد يخطىء .

المصافحة بين الجنسين

السؤال :

١ ـ هل تحرم مصافحة النساء عند سن معينة ؟

٢ ـ هل تقبل الهدية من رجل لا يهتم من أين اكتسب ماله من الحلال أو الحرام ؟

السيد محمود العدوى ـ بورسعيد

الجواب ١ : الأصل فى مصافحة النساء ما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم « العينان زناهما النظر ، والأذنان الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ـ أى اللمس ـ والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه » وما جاء فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها : والله ما مست يد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدا امرأة قط ، غير أنه يبايعهن بالكلام . وما رواه أبو داود فى مراسيله عن الشعبى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين بايع النساء أتى ببرد قطرى فوضعه على يده وقال « لا أصافح النساء » وما رواه أحمد فى بيعة النساء حين قلن لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هلم نبايعك ، أى صافحنا ، فقال « انى لا أصافح النساء » .

قال العلماء : اذا كانت المصافحة فى هذا الأمر الهام وهو البيعة ممنوعة بدون حائل فانها بدون حاجة تكون أشد منعا ، **وبخاصة اذا كانت هناك ريبة فى المصافحة .**

وبعض قليل من العلماء قال : ان المصافحة بين الجنسين الأجنبيين مكروهة غير محرمة ، مستدلا بأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما امتنع عن مصافحة النساء فى البيعة أذن لهن أن يذهبن الى عمر رضى الله عنه ليبايعهن ، والأذن دليل على عدم الحرمة .

لكن هذه الحادثة ذكرها القرطبى فى تفسير سورة الممتحنة بصيغة التمريض، التى تدل على الضعف. وقال ابن العربى ان الخبر ضعيف ، والمعول عليه فى الأحكام هو الصحيح والحسن .

هذا ، ومحل التحريم فى المصافحة اذا كانا مكلفين بأحكام الشريعة ، أى بالغين ، والبلوغ معروف اما بالسن (١٥ سنة قمرية) واما بالاحتلام والدورة الشهرية ، وكذلك لا يكون التحريم عند وجود حائل على البشرة . واذا كان أحد الجنسين بالغا والآخر صغيرا فالعبرة بنية البالغ وقصد الشهوة ، فذلك حرام .

٢ ـ أما الرجل الذى لا يبالى ان كان كسبه من حلال أو حرام فالأولى عدم قبول هديته والأكل عنده ، وذلك للشبهة ، وليس ذلك حراما فقد تكون هديته من الجزء الحلال من كسبه . أما اذا كان كل كسبه من الحرام فيحرم الأكل عنده وأخذ الهدية منه .

جاء فى احياء علوم الدين للامام الغزالى (ج٢ ص ١٠٨) عن شخص معين خالط ماله الحلال

مال حرام أنه لا يجوز الأكل من ضيافته ولا قبول هديته وصدقته الا بعد التفتيش ، فان ظهر أن المأخوذ من وجه حلال فذاك ، والا ترك . وهذا اذا كان أكثر ماله من حرام ، أما اذا كان الحلال أكثر من الحرام والمأخوذ مشتبه فيه هل هو من الحلال أو من الحرام فهو فى محل النظر .

ثم ذكر عن ابن مسعود روايات بجواز الأكل من عند الجار الذى يتعامل بالربا وقال : لنا المهنأ وعليه المأثم ، ولكنه رد هذه الروايات بضعف « خوات التيمى » الذى رواها عنه . واذا كان مالك والشافعى قد أخذ جوائز الخلفاء والسلاطين مع العلم بأنها خالطها حرام ، فلأن الحلال فى أموالهم كان أكثر .

عمل المسلم بالكنيسة

السؤال : عملت بعض الدهانات داخل الكنائس ، هل المال الذى أخذته نظير هذا العمل حلال أو حرام ؟

أحمد سلامة ــ شبرا

الجواب : جاء فى فتاوى قاضيخان ما نصه : وكذا لو بنى بالأجر بيعة أو كنيسة لليهود والنصارى طاب له الأجر . واذا كان بناء الكنيسة بأجر ليس بحرام فكذلك دهانها أو فرشها ، لأن ذلك من جنس الأعمال المباحة ، هذا ما جاء فى كتب الحنفية ، ويرجع الى تفضيله فى فتاوى الشيخ شلتوت ص ٣٤٧ ، مجلة الاسلام المجلد الرابع ، عدد / ٣ وفيه أقوال كثيرة عن عمل المسلم عند الكافر ، وان كان الأولى عدمه مادام غيره ميسرا .

أول سورة كاملة نزلت من القرآن

السؤال : ما هى أول سورة من القرآن نزلت كاملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

سلمى رزق سلمى
بنى طالب ــ أسيوط

الجواب : هناك خلاف كبير بين العلماء فى تعيين أول سورة نزلت كاملة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فاذا كان هناك اتفاق على أن سورة العلق هى أول مانزل لكن ذلك فى صدرها لا فى كلها ، وقد جاء فى بعض أقوالهم أن أول سورة كاملة نزلت عليه هى سورة الفاتحة ، ومهما يكن من شىء فان علماء القرآن بذلوا جهدا كبيرا فى ذلك لخدمة الفقه والتشريع ، ومن أراد الاطلاع فليرجع الى كتاب « الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى » وغيره من الكتب .

اجابات قصيرة

١ ــ خالد محمد حسانين ــ السليمان ــ ابو طشت قنا: حكم التبنى منشور بالتفصيل فى عدد رجب سنة ١٤٠٥هـ من هذه المجلة ، وخلاصته أن الحاق طفل بنسب انسان لم يولد منه حرام، وقد أبطله الاسلام من أيام النبى صلى الله عليه وسلم . أما التبنى بمعنى تربية أى طفل دون الحاق نسبه به فلا حرمة فيه .

٢ ــ م. أ. ب. من السيدة زينب : حديث الربا ضعيف لأنه من رواية عمر بن راشد ، وضعفه الجمهور « الترغيب ج ٤ ص ٢٢٤ » .

٣ ــ مرعى ربيع مرعى من شبرا الخيمة : اذا صلى الرجل اماما بجماعة من النساء صحت الصلاة ، وتارك الصلاة جحدا وانكارا كافر ، وتاركها كسلا مؤمن عاص .

٤ ــ أ. س. ا. من محافظة الغربية : التبنى حرام وعليكم أن تخبروا هذا الولد بأصله .

٥ ــ سامح شريف عبد السلام ، قلين كفر الشيخ : الاحتلام فى نهار رمضان لا يبطل الصيام ، ووصف الأنبياء والخلفاء الراشدين حلال اذا كان الوصف صادقا .

٦ ــ ج. أ. ب. من السيدة زينب : هذه العملية حرام لأنها تفتح أبواب الشر على مصاريعها ، وتتخذ غطاء لارتكاب الفاحشة ، وربما كتبنا عنها بالتفصيل .

٧ ــ أ. ب. س. من دكرنس : على الزوجة أن تداوم نصح زوجها بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يضرها بعد ذلك تقصيره ، « كل امرىء بما كسب رهين » .

٨ ــ المهندس عبده السيد طلبه من السدس: هذه الكلمة عرفية وليست دينية ، والشاعر يقول :

ولو أنا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا
ونسأل كلنا عن كل شىء

انت من العناد والاصرار هو الفحش بعينه .. اذا كانت قد أخذتك العزة بالاثم فى وجود أبنائك .. وفى وجود هذا الجمع ، فيمكن تأجيل الكلام حول هذا الموضوع الى ميعاد قريب تستطيع فيه التفكير فى حكمة وروية ..

سوطاى : (فى استعلاء) بل اجعل لنا موعدا لا نخلفه نحن ولا عزور .. نصعد التل .. ومع كل منا قربانه .. وعليك أنت يا سواع ان تعد نفسك وتأتى مع أبنائك يغوث ويعوق ونسر كى تتولوا اقامة الشعائر وقراءة التراتيل .. فأنتم أعلم منا باقامة هذه الطقوس . ولو كنا نعلمها نحن لما احتجنا اليك والا .. فهل تقبل اراقة الدماء ؟ .

(سواع يطرق مفكرا) .

يغوث : ابت ! . نفذ له ما يشاء .. الذنب ليس ذنبنا ..

سواع : (يلتفت الى عزور مستعطفا) ما رأيك أنت يا عزور ؟ الا تخزى الشيطان الخبيث فتتنازل عن تلك النعجة العرجاء الى سوطاى .. وتحل هذا النزاع وربك العليم لن ينسى لك هذا الصنيع .. ويأجرك ويعوضك خيرا من نعجتك ؟ ..

عزور : (فى ثقة) أنا لست خائفا من الاحتكام الى الله تعالى ! . لست خائفا .. فأنا أعلم بما فى نفسى .. وانى لصادق كل الصدق.. انى أرحب بالاحتكام الى الله تعالى حتى يرى الجميع من منا الصالح ومن منا دون ذلك .. ولا تنس يا سواع أيها الرجل الطيب ..

لا تنس اننى لو تنازلت وأعطيت النعجة الى سوطاى فسوف يقول سوطاى بأننى سارق النعجة .. وسوف يقول الناس اننى لولا سرقتها .. لما كنت أرجعتها .. ففى كلا الحالين سأكون أنا المخطىء فى نظر الناس وأنت لا ترضى لى بذلك ..

سواع : الله يعلم انك لصادق يا عزور .. وانا أعلم بذلك أيضا ..

عزور : لا بأس من الاحتكام الى الله تعالى يا سواع .. لا بأس ..

سواع : كما تشاءون ..

عزور : (فى ثقة) وسوف أقدم الى سوطاى عشرة من النعاج فى حالة عدم قبول قربانى .. اثنتان منها لك يا سواع ..

سوطاى : لا .. بل يقدم كل منا للآخر خمسة من النعاج فقط فى حالة عدم قبول قربانه .. علاوة على النعجة العرجاء .. واحدة منها لك يا سواع ..

عزور : رضيت ..

سوطاى : اذن .. فاجعل لنا موعدا يا سواع ..

سواع : (بعد تفكير قصير) بعد رجوعنا من موسم حج بيت الله الحرام ..

سوطاى : رضيت ..

عزور : لا .. هذا كثير .. ان موسم الحج بعد شهر ونصف شهر ! .

سواع : أنا قصدت الى ذلك يا عزور .. فى مطلع الشهر التالى من عودتنا من تأدية الحج .

عزور : لماذا لا تجرى التحكيم فى مكة نفسها .. قريبا من بيت الله الحرام ؟ .

سواع : كلا يا عزور .. اننا نؤدى مناسك الحج فقط .. ولا تجرى فى مكة شيئا آخر غير الحج .

الجميع : رضينا .. رضينا ..

البقية العدد القادم

مع القراء

إعداد : حسين السكرى

عيد الأضحية والفداء

يأتى عيد الأضحية كل عام — عزيزى القارىء — ويمضى ولا يفكر معظم المسلمين فى أمره ، ولا يذكرون الا أنه عيد اسلامى يبتهجون فيه ويضحون، ويأكلون ويشربون دون أن يتدبروا مغزاه ومعناه ، والأغراض العظيمة التى شرع من أجلها ولماذا شرعت أضحيته ؟ حتى تكون منهم موضع العبرة والاتعاظ والاخلاص فى العقيدة والعمل لله رب العالمين ، والعطف على البائسين والمحرومين ولا أريد أن أسترسل فأحكى ما حكاه القرآن الكريم وقصه التاريخ ولكنى سأكتفى بالاشارة الى بعض المواقف الكريمة ومنها ابتهال سيدنا ابراهيم الى الله أن يرزقه ولدا يأنس به فى غربته حيث قال : « رب هب لى من الصالحين » فاستجاب الله دعاه وبشره بتحقيقه وفى ذلك يقول جل جلاله : « فبشرناه بغلام حليم » ولما كبر هذا الغلام وأصبح يافعا قادرا على السعى مع أبيه معينا له على أعماله فى دنياه رأى ابراهيم فى منامه تلك الرؤيا التى أفزعته فحكاها لابنه قائلا : « قال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى » وفى هذا استشعار بأن الغلام كان راجح العقل يحسن وزن الأمور ولا ينزعج لكوارثها ، بل يعطى رأيه فيها فى اتزان وحكمة — حتى ولو كان فى ذلك هلاكه ولهذا نجد الطاعة والامتثال والتسليم من الغلام دون انزعاج أو خوف أو مبالاة بما يناله ، ويتجلى ذلك واضحا فى قوله : « يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين » لا اعتراض ولا احتجاج من الغلام بل صبر مقرون بمشيئة الله واذعان تام لرؤيا أبيه ابراهيم ..

لقد كان ابراهيم — عليه السلام — مترددا فى تنفيذ رؤياه الخطيرة ، لأن فيها هلاك ولده الوحيد وقتئذ ، وقد رزق به فى شيخوخته الواهنة — قال مقاتل : رأى ابراهيم هذه الرؤيا فى ثلاث ليال متواليات .. ويروى أن الليلة الأولى كانت ليلة الثامن من ذى الحجة ، حيث رأى فى منامه من يقول له : ان الله يأمرك

أن تذبح ولدك ، فلما أصبح روى فى نفسه ــ أى فكر ــ أهذا الذى رأيته رؤيا من الله أم حلم من الشيطان ، فسمى هذا اليوم يوم التروية ، فلما كانت الليلة الثانية رأى رؤياه هذه مرة أخرى ، فلما أصبح عرف أنها رؤيا من الله ، فسمى هذا اليوم يوم عرفة ، ثم رأى مثلها فى الليلة الثالثة فهم بنحره فى اليوم التالى لها ، فسمى هذا اليوم يوم النحر ولا أريد أن أطيل عليك أيها القارىء العزيز فعندما تطالعك مجلة « منبر الاسلام » فى غرة الشهر العربى يكون الحجيج جميعا فى رحاب الله .

فما أحرانا أن نعى قصة الفداء ونعلم أنه لا يمكن أن يبتلى أحد من البشر بأقسى من أن يؤمر بذبح ولده الوحيد أمرا واجب التنفيذ ، ولا نعلم أحدا من الأنبياء قبل ابراهيم ــ عليه السلام ــ أو بعده ، امتحن بمثل ما امتحن به ، ومع أن هذا يتجاوز طاقة البشر فقد تحمله ابراهيم وغلامه بصبر يتجاوز حد الوصف ولكن عناية السماء كانت أرحم بابراهيم والغلام من صوارف الدهر فنودى « يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا » ثم كان الفداء « وفديناه بذبح عظيم » ومن هنا كانت الأضحية واراقة الدم جعل الله حجنا مبرورا وذنبنا مغفورا واذعاننا لله خالصا ومقبولا ...

آنسة / أسماء خطاب سيد أحمد ــ ٣٥ ش عبد الحميد الديب الخلفاوى ــ شبرا ــ القاهرة .

التواضع :

بعثت الينا القارئة الكريمة برسالة تتحدث فيها عن التواضع وقد جاء فى رسالتها .. أن التواضع فضيلة حميدة رغب فيها الاسلام وحببها الى المسلمين ، وهى من صفات المرسلين ومزايا الصالحين والتواضع من ألزم خصال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ التى حباه الله بها وجعله بفضلها نبى الرحمة فقد كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويقول : **« لو دعيت الى كراع لأجبت »** وكان ــ عليه الصلاة والسلام ــ يخصف نعله ويحلب شاته ويخدم نفسه ويحمل متاعه ، ويطحن مع الخادم ، ويحمل بضاعته من السوق ، ويسلم مبتدئا ، ويصافح الغنى والفقير ، ويخالط أصحابه ويحادثهم ، وكان يوم الخندق ينقل التراب حتى غطى التراب صدره ، وكان ينقل الطوب اللبن مع أصحابه عند بناء مسجده بالمدينة ومن مآثره ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن رجلا دخل عليه فارتعد من هيبته فقال : ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ **« هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة »** وكان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يخرج الى السوق ليشترى لأولاده حاجاتهم ولما سئل فى ذلك قال : **« أخبرنى جبريل أن من سعى على أولاده ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله .. »** وقد أراد رجل أن يحمل عنه ما معه فقال له ــ صلى الله عليه وسلم « صاحب الشىء أولى بحمله » ..

***

حقا ما أكرمك وما أرحمك يا رسول الله فقد ضربت المثل الأعلى فى كل شىء فلم يدانيك أو يطاولك كائن من كان من بنى البشر لأنك حظيت بمكارم الأخلاق ومآثر الخيرات جميعها دون منازع وهذه ميزة لا ينالها الا من اصطفاه رب العالمين وجعله سيد الخلق أجمعين فلا غرابة فى أن تكون النبراس والقدوة والمثل الأعلى لأن الله ــ جلت قدرته وحكمته ــ قد أعدك واختارك رسولا ومبعوثا للناس جميعا وفى هذا أبلغ الدلالة على كمال الاعداد وعظيم الاختيار مصداقا لقول الله تعالى ــ « وانك لعلى خلق عظيم » فما أبلغك وأعظمك وقد أعطيت جوامع الكلم عندما قلت ــ صلى الله عليك وسلم ــ « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

السيد / سامى السيد الصفتى ــ اصطبارى ــ شبين الكوم ــ المنوفية .

المرأة والزى الاسلامى :

أرسل الينا القارىء كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها :

مما لا مراء فيه أن الزى الاسلامى للمرأة المسلمة انما هو صون الشرف والحياء ، حفاظا على العفة والكرامة ، والمحافظة على هذه

الفضائل محافظة على انسانية المرأة فى أسمى صورها ، وينبغى على كل مسلمة تلتزم بالزى الاسلامى أن تحرص على أن يكون زيها ساترا لجميع البدن لقوله : جل شأنه :

« يدنين عليهن من جلابيبهن » .

الأحزاب ــ ٥٩

بما فى ذلك الوجه والكفين وهذا ما اتفق عليه جمهور الفقهاء من العلماء ، ويسمى الزى فى هذه الحالة بالنقاب ، والبعض قالوا ان الوجه والكفين ليسا بعورة ويجوز كشفهما واشترطوا بألا يكون عليهما شىء من الزينة كالأصباغ والمساحيق التى توضع عادة للتجميل ، وبشرط أمن الفتنة ، فاذا لم تؤمن الفتنة ، **فيحرم كشفهما باجماع أئمة المسلمين ، كما** يجب أن يكون الزى كثيفا غير رقيق ليمنع الرؤية ويحجب النظر وألا يكون الزى من أزياء البهرجة الملفتة للنظر لقوله ــ جل شأنه ــ

« ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » .

النور ــ ٣١

اى بدون قصد ولا تعمد ولا يجوز أن يكون ضيقا يشف عن البدن ويجسم العورة ويظهر أماكن الفتنة فى الجسم ، وألا يكون الثوب معطرا فيه اثارة للرجال لقول المعصوم ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

«كل عين نظرت زانية ، وأن المرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا .. يعنى زانية » . رواه أصحاب السنن .

وقال الترمذى حسن صحيح ولا يجوز أن يكون الزى الاسلامى للمرأة المسلمة فيه تشبه بالرجال ، أو مما يلبسه الرجال لحديث أبى هريرة رضى الله عنه ــ لعن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل . رواه أبو داود

***

ما أروع أن يتمسك المسلمون بتعاليم الاسلام ويضعونها نصب أعينهم فينهلون منها ويغترفون من بحرها الزاخر وفيضها المتدفق ومعينها الذى لا ينضب أبد الدهر ، فهى تعاليم السماء التى جاءت لهداية البشر فلا أقل من أن تكون زادهم فى غدوهم ومعادهم وصحوهم ومنامهم ، وما أجمل المرأة حينما تلتزم بأدب الاسلام فتصون جسدها عن العيون الجائعة وتتحلى بالفضيلة فى كل أمورها ، وما أصدق قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى المرأة حيث يقول : « اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت جنة ربها » ويحضرنى هنا قول الكاتب الأديب المنفلوطى حينما قال : « يعجبنى من الفتى الشجاعة ، والاقدام ، ويعجبنى من الفتاة الأدب والحياء لأن شجاعة الفتى ملاك أخلاقه ،وأدب الفتاة زينتها التى لا زينة بعدها فى الحياة ..

السيد حسام الدين عبد السلام عبد الغنى ــ طنابل الغربى / أجا ــ دقهلية .

أم الخبائث :

من خطاب أرسله الينا القارىء يقول فيه:قال الله تعالى :

« انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر »

المائدة ــ ٩١

فالمسكرات تقضى على رابطة المحبة الانسانية وتستبدل بها العداوة والبغضاء الى جانب الأضرار المادية والأمراض القاتلة التى تنتج عن تعاطى هذهالمسكرات وكلنا نعلم أنهذهالمسكرات تتعدد أنواعها وبالتالى يكثر ضررها ، ولذلك فانه اذا كان الاسلام قد حرم الخمر فانه قد حرم كل مسكر ومخدر وذلك من أجل المحافظة على كرامة المرء وانسانيته ، فالمسكرات تطفىء نور العقل فاذا ما ذهب العقل وغاب تحول الانسان الى حيوان ، وبالمسكرات والمفترات يقوم الانسان بارتكاب كل الموبقات .. ومن هنا كان نهى الاسلام الشامل لكل مسكر فقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »

المائدة ــ ٩٠

ويقول الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ **« كل مسكر خمر وكل خمر حرام » رواه مسلم. ويقول « ما أسكر كثيره فقليله حرام »** ويروى عن ابن عمر أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

قال : « ان من العسل خمرا ومن الزبيب خمرا ومن الحنطة خمرا وأنا أنهاكم عن كل مسكر » ولهذا كان العقاب والعذاب الأليم لتجار المخدرات والخمر فيقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « كل مسكر حرام وان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال يوم القيامة قالوا يا رسول الله وماطينة الخبال؟ قال : « عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » رواه مسلم

وعن أنس — رضى الله عنه قال : لعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشترى له » . رواه ابن ماجة

***

الاسلام يحرص دائما ياعزيزى — على سلامة الانسان لا سيما عقله الذى هو مناط التكليف والاعتبار ولما كانت المسكرات والمخدرات والمفترات هى مبعث الضرر وسبب العلة التى تودى بصاحبها الى الدمار والهلاك كان من الضرورى أن تكون موضع البحث والتقنين فى نظر الشريعة الاسلامية ، فالاسلام لم يترك كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها وجعل لها مخرجا ، والمخرج هنا هو الضرر الفادح الذى يقع على المسلم من جراء تعاطيها أو ادمانها أو الاتجار بها ، وفى كل هذا الهلاك القاتل أو السم البطىء والانحراف عن جادة الصواب والانحدار الى الهاوية .. وقانا الله جميعا من كل الشرور والآثام وبصرنا بشئون دنيانا وأخرانا فهو ولى التوفيق .

الأستاذ سعد رفعت الوردانى — دمياط — كفر المياسرة — الزرقا :

القلق النفسى :

بين يدى رسالة من السيد / القارىء تتضمن ما يلى : ان القلق النفسى سمة من سمات العصر ، وظاهرة واضحة فى كثير من الناس الا من عصم الله .. انه شىء مخيف بل وحش كاسر يرقد فى ذواتنا ، يفسد علينا متعة اللحظة وبهجة البداية ويقف سدا منيعا بيننا وبين الصحة والسعادة والطمأنينة والنجاح ويعزى القارىء أسباب القلق النفسى الى الخواء الروحى والبعد عن منهج الله تعالى والخروج عن تعاليم الشريعة السمحاء .. التى تدعو الى الرضى بقضاء الله / عز وجل / وتأمر بالصبر عند البلاء أعمالا لقول الله تعالى :

« وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون » .

ناهيك عن الطمع والحسد والحقد والكراهية فكلها من المنغصات ومن المسببات للقلق النفسى .. وناهيك أيضا عن الطموحات المغالى فيها والتى تدفع بالفرد الى غير سبيل الله .. وهنا مكمن الداء فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ماتأكله.

ويرى القارىء أن الايمان بالله وطاعته واتباع أوامره عن طواعية ورضا هو خير عاصم لهذا المرض المفزع مستدلا بقول الله تعالى :

« ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

فذكر الله يعطى النفس شحنة من الرضا فلا تسخط ، ويملؤها بالحب فلا تبغض ولا تحسد.. وفى دعائم الاسلام الخمسة من العلاج الكافى والشافى ما يعصم النفس .. فالصلاة وهى عماد الدين تقرب العبد من الله ، وتزيل همه ، وتشفى صدره ، والوضوء يريح الأعصاب ويرخيها والصوم يساعد على الصبر وتحمل مشاق الحياة وهكذا سائر الأركان التى جاء بها الاسلام ..

***

لقد وضعت يدك يا أخى على ظاهرة من أخطر الظواهر فى هذا العصر المشحون بشتى الانفعالات بعد أن أثقلته المادة وكبلته بأغلال من السعار والجشع فأصبح الانسان لا يلوى على شىء فى دنياه سوى رغباته المحمومة التى تنهش فى صدره وتلهب ظهره ورأسه وكيانه كله بسياط الأنانية فتحرقه فى أتون المنغصات وينزلق حتما فى بحر الظلمات ويتيه فى عالم النسيان ، فلا يجد من يحمل عنه أعباءه أو يمسح له جراحه ... ويغيب عن الانسان الاستشراق الروحى الذى هو أهم ميزة يتسلح بها فى زماننا هذا بعد أن نالته صروف الحياة وناشته سيوفها المسمومة من كل حدب وصوب ، فما أعظم أن يتجه الانسان الى الله فيسلم أمره اليه فى كل بادرة ويتزود فى كل وقت وآن بتلاوة كتابه العزيز ويتدبر قوله تعالى :

« بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ». البقرة — ١١٢

بريد التعارف

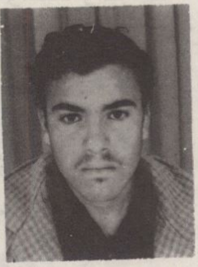

الاسم : شتيوى بلقاسم
السن : ٣٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة بالعربية ـ الفرنسية الانجليزية ـ الاطلاع ـ جمع الطوابع والصور
العنوان : شارع الصالح بشار منزل رقم و بريد ليشانه 7360 ولاية بسكرة ـ الجمهورية الجزائرية

الاسم : على على بكر
السن : ٢٧ سنة
المهنة : موظف ـ جامعة الأزهر
الهواية : قراءة الصحف والمجلات العالمية ـ المراسلة
العنوان : ١٨ ش أبو بكر الصديق مدينة النور شبرا مصر

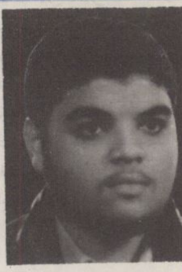

الاسم : محمد عزت على الشعبينى
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ حفظ القرآن الكريم
العنوان : ١٨ ش عبد القادر الرافعى منية السيرج ـ شبرا ج.م.ع

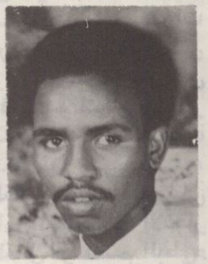

الاسم : عيسى هلو اسحق
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : ج.م.ع مدينة البعوث الاسلامية عمارة ١٢ هـ ٣

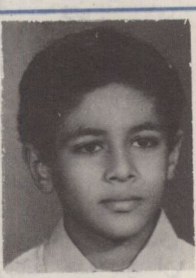

الاسم : على سيد النواوى
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع ـ المراسلة ـ كرة القدم
العنوان : ٢٦ ش محمد ذو الفقار المنيل ـ القاهرة

الاسم : مجدى على عبد المطلب
السن : ٣٠ سنة
المهنة : موظف ـ جامعة الأزهر
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : ٨ ش عبد المجيد اللبان السيدة زينب

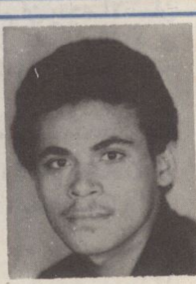

الاسم : محروس رمضان عبدالسلام
السن : ١٩ عاما
المهنة : دبلوم تجارى
الهواية : المراسلة ـ القراءة ـ تبادل الصور
العنوان : الفيوم سنورس ش زكى فانوس عزبة الروبى

الاسم : نبيل محمد الكلاوى
السن : ٣٨ سنة
المهنة : موظف ـ جامعة الأزهر
الهواية : الاطلاع الدينى ـ المراسلة
العنوان : ج.م.ع ٩ ش باب الوداع درب النخلة ـ الخليفة

الاسم : مدبولى بدر عبد الرحيم
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب اعدادى
الهواية : المراسلة ــ الاطلاع الدينى
العنوان : ٣٢ ش الجامع ــ المطرية
القاهرة

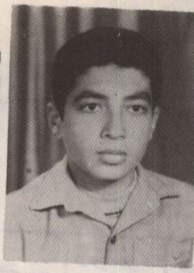

الاسم : عبد الحكيم حسين
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن ــ الكتب
الدينية
العنوان : ج٠م٠ع محافظة الغربية
المحلة الكبرى ــ محلة زياد

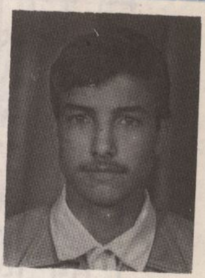

الاسم : ربيع معزوز عطية
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب دبلوم تجارى
الهواية : القراءة ــ المراسلة ــ
الرياضة
العنوان : محافظة كفر الشيخ ــ قرية
ــ الحمراوى

الاسم : أحمد عبد الرحمن مرسى
السن : ٢٤ سنة
المهنة : نجار
الهواية : المراسلة ــ الاطلاع
الدينى
العنوان : ج٠م٠ع القاهرة ١٧شارع
سكة راتب الحلمية شقة ١٥

الاسم : صابر عوض الله زقزوق
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الشعر ــ الاطلاع الدينى
العنوان : ج٠م٠ع المحلة الكبرى محلة
زياد بجوار المدرسة الثانوية

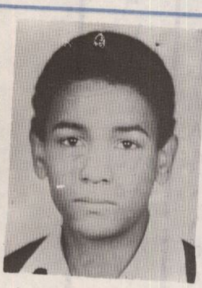

الاسم : مرعى ربيع مرعى
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة الاطلاع الدينى
العنوان : ٤ ش ربيع مرعى ــ شبرا
الخيمة

الاسم : مصطفى بولقروف
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
جمع الطوابع
العنوان : شارع الصالح مفتاح بريد
ليشانة ٧٣٦٠ بسكرة الجزائر

الاسم : عبد الحميد زيدان محمد
عوضين
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى والعلمى ــ
المراسلة
العنوان : حلاوة الكبرى ــ بلقاس ــ
دقهلية

الاسم : أكرم مختار زين الطيب
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع ــ المراسلة
العنوان : ج٠م٠ع البحيرة قرية
دست الأشراف ــ كوم حماده

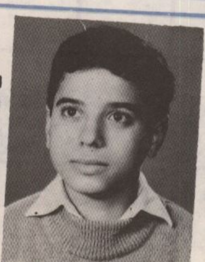

الاسم : عصام محمد محمد قنديل
السن : ١٨ سنة
المهنة : طاب بكلية الحقوق
جامعة الزقازيق
الهواية : المراسلة ــ الصيد
العنوان : محافظة الدقهلية ميت غمر
ش الأمين ٢ ج٠م٠ع

مواقيت الصلاة

الأيام	ذو الحجة ١٤٠٧	يولية ١٩٨٧	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س
الاثنين	١	٢٧	٢٠	٢	١٠	٥	٠١	١٢	٢٨	٢	٥٢	٦	٢٠	٨
الثلاثاء	٢	٢٨	٢١		١١		١		٢٨		٥١		١٩	
الأربعاء	٣	٢٩	٢١		١١		١		٢٨		٥١		١٩	
الخميس	٤	٣٠	٢٢		١٢		١		٢٨		٥٠		١٨	
الجمعة	٥	٣١	٢٣		١٢		١		٢٨		٥٠		١٧	
السبت	٦	١ أغسطس	٢٤		١٢		١		٢٨		٤٩		١٦	
الأحد	٧	٢	٢٥		١٤		١		٢٨		٤٨		١٥	
الاثنين	٨	٣	٢٦		١٤		١		٢٨		٤٧		١٤	
الثلاثاء	٩	٤	٢٧		١٥		١		٢٨		٤٧		١٣	
الأربعاء	١٠	٥	٢٨		١٦		١		٢٨		٤٦		١٢	
الخميس	١١	٦	٢٩		١٦		١		٢٨		٤٥		١١	
الجمعة	١٢	٧	٢٩		١٧		١		٢٧		٤٤		٩	
السبت	١٣	٨	٤٠		١٧		١		٢٧		٤٣		٨	
الأحد	١٤	٩	٤١		١٨		٠٠	١٢	٢٧		٤٢		٧	
الاثنين	١٥	١٠	٤٢		١٩		—	١٢	٢٧		٤٢		٦	
الثلاثاء	١٦	١١	٤٣		١٩		—	١٢	٢٧		٤١		٥	
الأربعاء	١٧	١٢	٤٤		٢٠		—	١٢	٢٧		٤٠		٤	
الخميس	١٨	١٣	٤٥		٢٠		—	١٢	٢٦		٣٩		٢	
الجمعة	١٩	١٤	٤٦		٢١		—	١٢	٢٦		٣٨		١	
السبت	٢٠	١٥	٤٦		٢٢		٥٩	١١	٢٥		٣٧		—	٨
الأحد	٢١	١٦	٤٧		٢٢		٥٩		٢٥		٣٦		٥٩	٧
الاثنين	٢٢	١٧	٤٨		٢٣		٥٩		٢٥		٣٥		٥٨	—
الثلاثاء	٢٣	١٨	٤٩		٢٣		٥٩		٢٥		٣٤		٥٧	—
الأربعاء	٢٤	١٩	٥٠		٢٤		٥٩		٢٥		٣٣		٥٥	
الخميس	٢٥	٢٠	٥١		٢٤		٥٨		٢٤		٣٢		٥٤	
الجمعة	٢٦	٢١	٥٢		٢٥		٥٨		٢٤		٣١		٥٢	
السبت	٢٧	٢٢	٥٢		٢٥		٥٨		٢٣		٣٠		٥٢	
الأحد	٢٨	٢٣	٥٣		٢٦		٥٨		٢٢		٢٩		٥٠	
الاثنين	٢٩	٢٤	٥٤		٢٧		٥٧		٢٢		٢٨		٤٩	

في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ كلمة التحرير	التحرير	١
□ حديث الشهر	بقلم رئيس التحرير	٢
□ مع القرآن الكريم		٥
● تفسير سورة الأنعام	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٦
● الشذوذ اللغوى (٢)	الدكتور محمد عبد الحميد سعد	١١
□ وأذن فى الناس بالحج		١٩
● حديث القرآن عن فريضة الحج	الدكتور محمد سيد طنطاوى	٢٠
● خواطر حول الحج	الدكتور عبد الله عبد الشكور	٢٤
● الرحلة المباركة والزاد الطيب	الدكتور السيد رزق الطويل	٢٨
● شعيرة الحج ذكر لله ودعاء	الأستاذ صلاح أحمد الطنوبى	٣٢
● عيد وطاعة	الدكتور ابراهيم على أبو الخشب	٣٥
● قبس من نور الأحكام الشرعية والتذوقات الصوفية	الأستاذ زكريا عامر البكرى	٣٧
● مغزى العيد فى الاسلام	الشيخ محمد عبد الوهاب الساكت	٤٢
□ الحياة فى ظلال التشريع الاسلامى :		٤٥
● الاتجار فى المواد المخدرة واتخاذها وسيلة للربح	الشيخ ابراهيم الدسوقى	٤٦
□ حضارة الاسلام :		٥١
● اثر العلم فى الشخصية الاسلامية	الدكتور أحمد عمر هاشم	٥٢
● النظم الاسلامية .. دلالتها ومفهومها	الدكتور مصطفى احمد أبو سمك	٥٥
● من آيات الله فى الكون — الجبال	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٥٩
□ التصوف والفلسفة الاسلامية :		٦٣
● الأولياء والكرامات	الدكتور محمد الأنور حامد عيسى	٦٤
● الاسلام دعوة الرسل والأنبياء	الدكتور ابراهيم حامد الأنصارى	٦٨
● عقائد الشيعة	الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى	٧١
● مع البهائية فى عقائدهم المنحرفة	الدكتور حسن محمد الجوينى	٧٤
□ قطوف :	اعداد : حامد المرسى	٧٩
□ اخبار ولقاءات		
● افتتاح معسكر ابى بكر الصديق	اعداد الدكتور محمد بهى الدين سالم — جلال فتح الله — منير بيومى	٨٢
□ مختارات من الصحف والمجلات	اعداد الدكتور أحمد السايح	٩٧
□ الدعوة والشباب :		٩٩
● قضايا اسلامية على الساحة	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٠٠
● من عناصر بناء الشخصية المسلمة	الشيخ عبد الحميد عبد الله شومان	١٠٣
□ الشعر الاسلامى :		١٠٥
● لبيك ربى	الأستاذ رشاد محمد يوسف	١٠٦
● من وحى الثمانين	الأستاذ أحمد عبد المنعم ابراهيم	١٠٧
● عرس بين القبور	الأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٠٨
● ضيوف الرحمن	الأستاذ كامل أمين	١٠٩
● متى يا رب أصحو	الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين	١١٠
□ نادى القصة والمسرحية :		١١١
● نوح عليه السلام (الفصل الأول)	الأستاذ بهاء الدين القبانى	١١٢
□ شخصيات اسلامية :		١١٧
● الطفيل بن عمرو	الدكتور سعد ظلام	١١٨
● محمد أسد ودوره فى الفكر الاسلامى	الدكتور نجاح الغنيمى	١٢٣
□ الأسرة المسلمة :		١٢٩
● ويسألونك عن المحيض قل هو اذى	الدكتور عبد الحميد محمد عبد العزيز	١٣٠
□ انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الشيخ عطيه صقر	١٣٣
□ مع القراء	اعداد حسين السكرى	١٣٨
□ بريد التعارف	التحرير	١٤٢
□ مواقيت الصلاة		١٤٤

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الاسلامى
بالمطبوعات الآتية

	قرشا	جنيها
★ المنتخب فى تفسير القرآن الكريم تفسير نخبة من العلماء الأفاضل	٠٠	١٠
★ الوسيط فى تفسير القران الكريم للشيخ على بن احمد الواحدى النيسابورى - تحقيق الأستاذ محمد حسن أبو العزم	٣٠	٣
★ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى عام ٩٤٢هـ - تحقيق صفوة من العلماء المتخصصين من جزء ١ الى جزء ٧	٥٠	٣٤
★ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب «الفيروزابادى» ٧٢٩ - ٨١٧هـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار و الاستاذ عبد العليم الطحاوى من جزء ١ الى جزء ٦	٤٥	٢٤
الاحاديث القدسية جزء ١ و ٢ «فى مجلد واحد»	٤٠	٢
★ صحيح البخارى من جزء ١ الى جزء ٧	٣٠	١٨
★ الفتاوى الاسلامية «مجلد» من جزء ١ الى جزء ١٣	٥٠	٤٧

مراكز البيع: ٣ ش الأمير قدادار - ميدان التحرير - القاهرة.
٤٢ ش سعد زغلول - الاسكندرية.

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر